

الكتاب

شاعر بنى شقيق

ويضم أيضا سيرة حياة القائد المغوار
إبراهيم بن مالك الأشتر النجاشي

تأليف

محمد علي يوسف الشيشري

بكالوريوس في القانون

شارع الإمام الحسين (عليه السلام) فندق الشيشري

كريلاط المقدسة - جمهورية العراق

هاتف (٣٢١١٥٥) موبайл (٠٧٨٠١٢٠٠٧٦)

الطبعة الأولى

٤١٤٢٨ - ٢٠٠٧

لتضليل وطبع

مطبعة كريلاط - هاتف (٣٢١٨٦٩)

موبايل (٠٧٨٠٣٦٨٥٧٠٤) - (٠٧٧٠٣٦٦٢٧٩٠)

البريد الإلكتروني karbalapresse@yahoo.com

كريلاط المقدسة - شارع العباس (٣٣)

لِكَفْلَةِ

شَهْرُ مُحَمَّدٍ بِنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

ويضم أيضا سيرة حياة القائد المغوار
إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي

٢٦

محمد علي يوسف الأشيق

بِكَالُورِيُوسْ فِي الْفَاتِحَةِ

مدخن کتبہ جامی

الطبعة الأولى ٥٧٩٧ سمارنة:

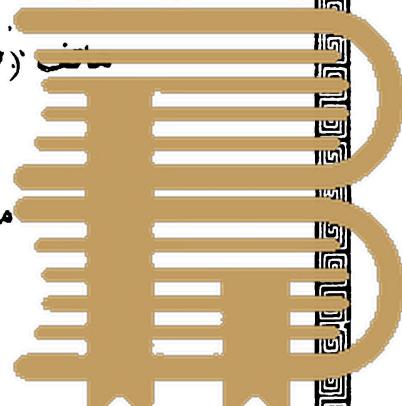
١٤٢٨ - ٠٧ - ٣٠ میونسٹر: ۱۱-۰-۰

بِكَة كُتُب الشِّعْر

تنضيد وطبع

مطبعة كربلاء - هاتف (٣٣١٨٦٩)

موبايل (٠٧٧٠٢٦٦٢٧٩٠)





تناول هذه الدراسة الموجزة سيرة حياة البطلين الهمامين المختار التقي وساعده الأيمن ورفيق دربه إبراهيم النخعي حيث تمكّن الاثنان عند اتفاقهما وتعاونهما والقاء ارادتهما من تصفية ودك وقطع كل الرؤوس التي شاركت - من قريب أو بعيد - في قتال الحسين (ع) وأنصاره في معركة الطف الخالدة وفي هذه الجبهة أو تلك ومنها معركة الخازر التي قادها القائد المغوار إبراهيم النخعي في منازلة الجيش الاموي بقيادة عبيد الله بن زياد - حيث تم للنخعي وبسهولة هزيمة الجيش الاموي وسحقه رغم أن رحى المعركة قد جرت على ارض العدو ورغم ان تعداد جيش النخعي كان عشرة الجيش الاموي ورغم ان جيش النخعي كان هو المهاجم وليس في موقف الدفاع وهذه الحالة تتطلب - في قواعد الحروب - ان يكون تعداد الجيش المهاجم خمسة أضعاف الجيش المدافع لتكافأ النسبة بين الاثنين في المعركة ..

علماً بأن هذا الاتفاق والاتحاد بين القاندين العظيمين لو كان مستمراً حتى النهاية ، لسكننا سوية بعون الله تعالى من القضاء على حكمتي الزبيريين والامويين هنا وهناك ولتمام تخلهما حكومة اهل البيت (ع) واستمرت الى يوم الدين .

الا انه لسبب او لآخر - والذي ناسف له كثيراً - اختلف الاثنان بما شجع وساعد جيش مصعب بن الزبیر من اقتحام الكوفة وقتل المختار وهو يذود عنها وان يضع رأسه بين يديه في قصر الامارة كما وضع المختار راس ابن زياد بين يديه سابقاً وراس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان لاحقاً في نفس هذا القصر بالکوفة . والله رب ال توفيق .

الطبعة الاولى

١٤٣٨ - ٢٠٠٧ هـ

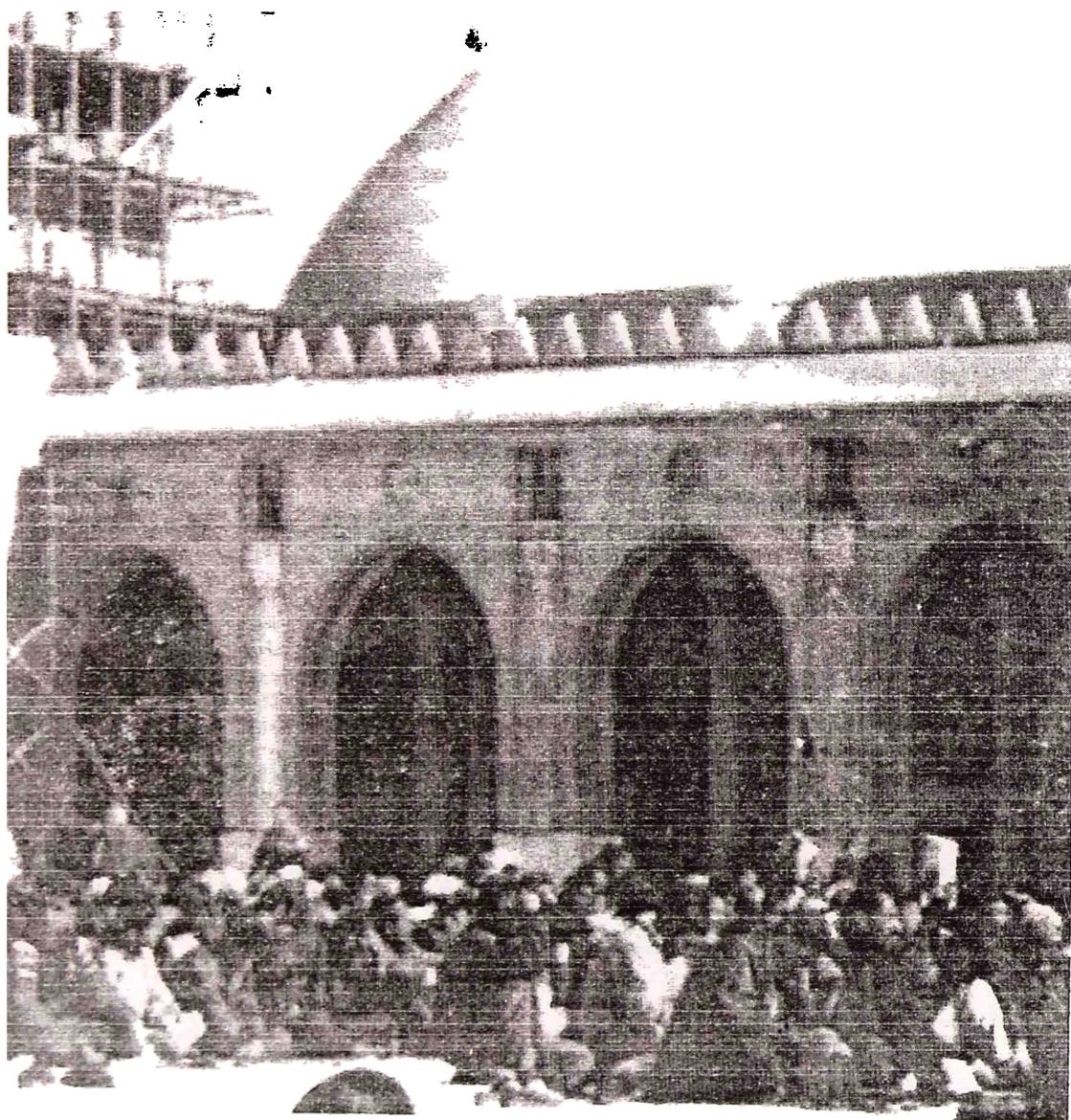
العنوان كربلاء المقدسة - شارع الحسين (ع)

قرب مرقد العلامة ابن فهد الحلبي (رحمه الله) فندق الاشبيلي

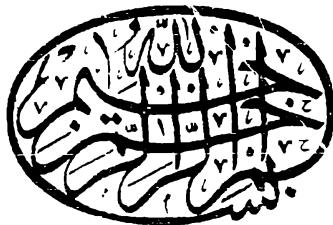
هاتف (٣٣١٥٥) موبايل (٠٧٨٠١٧٠٧٠٧٦)

تنضيد وطبع مطبعة كربلاء - شارع العباس (ع)

هاتف (٣٣١٨٦٩) موبايل (٠٧٧٠٣٦٦٣٧٩٠) - (٠٧٨٠٣٦٨٥٧٠٤)



مسجد الكوفة وتشاهد خلفه قبة مشهد الشهيد مسلم بن عقيل (ع)
ويقع على بعد عدة أمتار من المشهد المذكور (ومن جهة الجنوب) قبر
المختار الثقفي (رحمه الله)



شَكْلُهُ الْكَتَابِ

((أَنْسَى رَأَيْتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرْجُبُ إِنْسَانٍ كَتَابًا فِي يَدِهِ

- إِذْ قَالَ فِي نَفْسِهِ :-

لَوْلَى غَدَير هَذَا الْكَانِ أَعْصَمْنِي . لَوْلَى زَيْنَهُ هَذَا الْكَانِ

لَوْلَى قَدْرَهُ هَذَا الْكَانِ أَعْصَمْنِي

قَدْرَهُمْ هَذَا الْكَانِ أَفْضَلُ لَوْلَى تَحْرِيكِهِ هَذَا الْكَانِ أَجْبَلُ

..

وَهَذَا لِمَنْ أَعْنَطْنَاهُ الْعَدْبَرْ وَهَذَا لِمَنْ يَلْمِزُهُ أَعْتَدْنَاهُ لِلْأَدْرَ

الْأَنْتَهَى لِمَنْ يَلْمِزُ

جَمِيعَهُمْ الْمُبْلَغَةِ))

العماد الاصبهاني

لِسَمْ لَهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

المختار شخصية لامعة

استوعبت التاريخ إشراقاً وجهاداً ووعياً

بعلم

العلامة الفاضل

الشيخ باقر شريف الفرشـي

لم تكن شخصية المختار الثقفي شبحاً مبهماً ، وإنما هي شخصية لامعة استوعبت التاريخ إشراقاً وجهاداً ووعياً ، فقد قام بدور ايجابي ومتميز بانقلاب عسكري في العراق ، دلَّ على وعيه السياسي وانه من وراء السياسة الناجحة في دنيا الإسلام ..

لقد فجرَ المختار ثورته الكبرى الخالدة ، ولم يكن يبغي بها السلطة والظفر بخيرات البلاد والنعم بغضروسة الحكم ، وإنما كان يبغي إقامة العدالة الاجتماعية ويعيد بين المسلمين سياسة الإمام علي أمير المؤمنين (ع) وإعادة حكمه الهدف إلى نشر العدل والحق وإعلان حقوق الإنسان ، وان لا يبقى في البلد ظلّ البؤس والحرمان ، كما كان يتوخى ذلك الإمام أمير المؤمنين (ع) في دور حكومته ، وقد أيدت ذلك دائرة المعارف الإسلامية البريطانية وأعلنت أن المختار أراد أن يحيي دور الإمام أمير المؤمنين (ع) أيام حكومته -

وشيء آخر جدير بالاهتمام والتقدير لهذا البطل الفذ الذي تربى في مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) وتغذى بآدابه وفكره وتعاليمه : هو

انه قام بتطهير البلاد من العصابة المجرمة التي انتهكت حقوق الله تعالى ،
واعتدت على سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) فأبادته مع
السادة المجدين من أهل بيته ، وأصحابه الكرام الذين وهبوا حياتهم الله
تعالى ولنصرة الإسلام الذي جهدت الحكومة الأموية على قلع سطوره
ومحو آثاره -

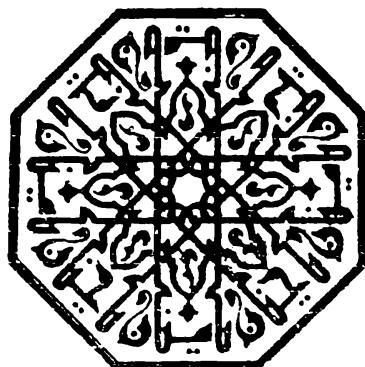
وعلى أي حال فالمختار جدير بالدراسة الوعية وجدير بالتعظيم
والتكريم وحسناً ما قام به الأستاذ محمد علي الاشقر من جهد خلاق
وبحث نزيه متميز بالوعي ، وإننا نصافحه ونتمنى له المزيد من هذه
البحوث التي تنفع الناس ..

النجف الأشرف

مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) العامة

١٨ / جمادي الأولى / ١٤٢٠ هـ

باقر شريف القرشي





المختار .. الشخصية المناضلة في سبيل أهل البيت (ع)

بقلم

العلامة الفاضل

الشيخ احمد الحازري

الحمد لله الذي عرَفَنا على الهدى والصلاه والسلام على انوار
التقى محمد واله الذين اصطفى ...

لقد تشرفت بخدمة الاستاذ الفاضل المؤلف السيد محمد علي
الاشicer الكربلاوي حفظه الله وقدم لي كتابه القيم ((المختار ثائر بنى
ثيف)) لاكتب له تقريراً فرأيت نفسي اقل من ذلك ولكن حسن ظنه
في فليبيت الطلب امثالاً ..

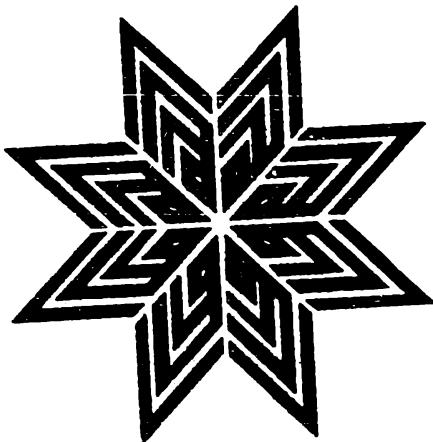
فراجعت الكتاب وجدهه كما كنت اترقب قوي الحجة وافي
الاستدلال للدفاع عن هذه الشخصية المناضلة في سبيل اهل البيت
(عليهم السلام) وهذه ليست اول مكرمة من هذا السيد الجليل ..

الحادي عن هذا البطل المجاهد الذي دافع عن حق اهل البيت
(عليهم السلام) وانتصر لهم وانتقم من قتلة الامام الحسين (عليه السلام) وقد
انق اكثرا من معصوم عليه ودعم هضرته المباركة ، ولكن الاعلام المضاد
، الموالي لال امية شوّهت الحقائق وأهالت التهم الباطلة عليه ، وهذه
ليست اول قارورة كسرت في الاسلام لان كل من يعمل ويسيء على
الحق تتووجه عليه السهام الخاقدة ، ولكن الحق منصور وثبتت ..

وهذا الثائر العظيم ادى ما عليه وادخل السرور على قلوب اهل
النبت (عليهم السلام) ..

وقد اثني عليه اهل الحق والحقيقة وارباب التراجم المنصفيين امثال الشيخ
عبد الله المامقاني صاحب التنقیح .

وفي الختام ندعوا بالتوفيق لجناب المؤلف المعلم وان يستمر في مسیرته
المشرفة وعطائه المکشف والله الموفق والمستعان



الأقل

كربغة المقدسة

الشيخ احمد محمد رضا الحائزري

١٤٢٧هـ / ذوالحجـة

امام جامع السلطانية



المحتار في تصدّيه للنّزّار التي حاربت الإمام الحسين (ع) في كربلاء
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله الكريم محمد (ص) وعلى
أهل بيته الطيبين الطاهرين ..

وبعد فان من القادة والرموز العظام الذين اضطُلوا بالثار لقتلي ملحمة
كربلاه والانتصار لحق الإمام الحسين (ع) ودعوهه كان المحتار الشففي
ورفيق دربه إبراهيم بن مالك الاشتراخجي ، حيث قام الانسان بلاحقة
ومتابعة كل فرد رفع سلاحه وشهر سيفه بوجه الإمام (ع) في معركة كربلاه
وتولى قتل وسلب وسيم الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه ..

حيث لم يترك المحتار والاشرت أحداً من هؤلاء الطغاة والذين جاءوا
لحرب الحسين (ع) في طف كربلاه طليقاً وحرأً يسير على قدميه في هذا
المكان أو ذاك ، حيث تتبعهم المحتار والاشرت في كل جهة وزاوية وتحت كل
حجر ومدر وانزل بساحتهم العقاب والجزاء العادل الذي يستحقونه جراء
ما اقترفت أيديهم في كربلاه يوم العاشر من المحرم عام ٦٦١ ..

وطبيعي إن العمل والفعل الذي تولاه المحتار في تصدّيه لقتلة الإمام
الحسين (ع) كان استجابة لمقولة الإمام الحسين (ع) في يوم عاشر راه حسین
قال (ع) : ((اللهم سلط عليهم غلام ثقيف يسفدهم كأسا مصبورة ولا يدع
أحدا إلا قتله بقتلة وضربة بضربة ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي)) ..
كما وان المحتار بعمله هذا قد افرح وأغبط قلوب ونفوس أهل البيت
(ع) في المدينة المنورة ، حيث بعث برؤوس الطغاة والبغاة الذين قاتلوا

الحسين (ع) إلى الإمام علي بن الحسين (ع) في المدينة لما دعا الإمام لان يقول : ((الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي وجزى الله المختار خيراً)) كما إن الإمام محمد الباقر (ع) كان قد اجلس ابن المختار الشفوي إلى جواره حين زار المدينة المنورة ورغم بان يتشرف بلقاء الإمام (ع) حيث قال الإمام (ع) له : (رحم الله أباك ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا أخذه) .. وأننا هنا بدورنا نشجع وندعوا كل الأقلام العربية والإسلامية الخيرة لان تتناول هذا الموضوع بما يستحقه من شرح وتبيان ، فضلاً عن المواضيع الأخرى التي تبحث وتناول سيرة حياة أصحاب وأنصار أهل البيت (ع) من قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الإسلام والذود عن حياض أهل البيت (ع) وقضائهم العادلة والمشروعة ..

كما ونشكر مؤلف هذا الكتاب السيد محمد علي الاشقر على جهوده في إعداده وبالصورة الجيدة التي هي عليها الآن ، إضافة إلى كتبه السابقة واللاحقة التي يفاجئنا بها بين فترة وأخرى ...

راجين له ولبقية الكتاب الكرام الاستمرار على إتحافنا وبكل جديد وحديث عن سيرة حياة الصفوـة المنتخـبة من أصحاب وأنصار أهلـ الـبيـت (ع) ... والحمد للـله ربـ العالمـين أولاً وآخـراً

كرباء المقدسة

١٤٢٨ هـ

٢٠٠٧ م

بـقـلـم

الـحـاجـ الشـيـخـ عـبـاسـ

الـشـيـخـ مـحـمـدـ عـلـيـ الـكـشـوـانـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المختار وأخذة بالشار

بقلم الأستاذ الأديب
السيد كاظم محمد النقيب

عندما يقوم انسان بعمل كبير ، وينهض بمهمة صعبة ، ويضططع باعباء ثقيلة
فإن هذا الانسان لامحاله يتعرض لنوعين من الكلام والنقد .

النوع الاول : الذم والافتراء من قبل من تضررت مصالحهم وتعارضت معه
مبادؤهم ، وشعروا بانه قد اعتدى عليهم ونفّض حيالهم وقضى على
طموحاتهم وخرب آمالهم .

والمحatar - بما قام به من عمل جبار ومن اخذه بالشار - تعرض للذم
والافتراء والبهتان والاكاذيب ونسبت اليه امور لاثبتت عند التحقيق
والتتحقق من قبل من ضربت نفسيته مصالحهم وقضت حركته على رغباتهم
فانه قام بعمل جبار ونفّض بمهمة خطيرة وقام بالاستيلاء على الكوفة وتبع
قتلة سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) وقتلة اهل بيته واصحابه تحت كل
حجر ومدر . هذا العمل الخطير جعل اعدائه يصيرون كل حقدتهم وعدائهم
عليه ولا يتورعون من اهادمه بكل شائنة وموبة خاصة اذا علمنا ان اعداء
المختار هم اكثر من جهة واحدة فهم كما تعلمون :

١. الامويون ومن والاهم وعندهم الملك والمال والجاه ووعاظ السلاطين
فسخر واكل ذلك للانتقاص من المختار ولفقوا عليه الاكاذيب ...

٢. الزبيرون ومن تبعهم فقد حكموا الحجاز والعراق فقد سخروا امكاناتهم لصالحهم وللحط من مكانة المختار وتشويه سمعته خصوصا

وان المختار قد اخذ الكوفة من اتباعهم واستولى عليها رغم آنافهم ..

٣. اتباع من قام المختار بتصفيتهم وهم من قتلة سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) واهل بيته واصحابه فان هؤلاء المجرمين لهم اتباع وعشائر قاموا ببث الاكاذيب على المختار وافشوا بين الناس الافتراءات ولفقوا حوله التهم والاشاعات الكاذبة ونسبوها الى هذا وذاك فلا تستغرب ان تجد الاكاذيب حوله مبثوثة في هذا الكتاب او ذاك ومدونة من قبل هذا الكاتب او ذاك .

النوع الثاني : المدح والثناء من قبل من ينظرون اليه من خلال ما حققه لهم الآخرين من منافع ومكافأة مادية او معنوية ولبى ما تتوقع اليه نفوسهم من تطلعات وآمال ..

ومختار قد نال ثناء ومدح الكثرين من يوالون أهل البيت (عليهم السلام) ويحرقون الماً لما اصابهم من الم وحيف وقتل وخاصة ما جرى في كربلاء من سفك لتلك الدماء الطاهرة الزكية ومن ابادة واستأصال للعترة النبوية الطاهرة ...

وقد قام المختار باخذ الثار هؤلاء الاطهار ، وبذلك اثلج وشفى صدور قوم مؤمنين وخاصة اهل البيت النبوي (عليهم السلام) واتبعهم المخلصين فاستحق ان يقول فيه الامام علي بن الحسين (عليه السلام) لما اتى اليه براس

عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد خر ساجداً وقال : ((الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي وجزي المختار خيرا)) ..

كما يشني عليه الإمام الباقر (عليه السلام) وينهى عن سبّه ويقول : ((لا تسبو المختار فانه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوج أراملنا وقسم فينا المال على العسر)) ، وجاء في البحار : دخلنا على أبي جعفر (عليه السلام) يوم النحر وهو متكم وقد أرسل إلى الحلاق فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه ثم قال : من أنت ؟ قال الشيخ : أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان متبعاً من أبي جعفر (عليه السلام) فمد يده إليه حتى كاد يقعد في حجره بعد إن منعه يده ثم قال : أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي و قالوا والقول والله قوله قال (عليه السلام) : واي شيء يقولون ؟ قال : يقولون كذاب ، ولا تأمرني بشيء إلا قبلته . فقال (عليه السلام) سبحان الله أخبرني أبي والله إن مهر امي كان مما بعث به المختار اولم يبني دورنا ؟ وقتل قاتلينا ؟ وطلب بدمائنا ؟ فرجهه الله ، وأخبرني أبي انه كان يسمى عند فاطمة بنت علي يمهد لها الفراش ويثنى لها الوسائل ومنها اصاب الحديث رحم الله اباك رحم الله اباك ما ترك لنا حقاً عند احد الا طلبه في قتل قاتلينا وطلب بدمائنا .

كما ان الإمام الصادق (عليه السلام) قال بحقه : ((ما امتنعت علينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث علينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين صلوات الله عليه وفي خبر اخر عنه (عليه السلام) اذ قال : ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولارئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قُتل عبيد الله بن زياد

ومن قبل ذلك كان ابو المختار من الموالين لامير المؤمنين (عليه السلام) وقد جاء بولده المختار اليه ليزاركه فاجلسه الامام (عليه السلام) على فخذه ووضع يده على راسه ويقول له (يا كيس يا كيس) وكان هذه الكلمة وقعاً في نفس المختار - فقد رسّمت له طريق حياته وعرف قدر نفسه فكانه (عليه السلام) يريد بذلك ان يغرس في نفسه الثقة والتعقل ومعالجة الامور بروية وحكمة وهنا يأتي دور الاباء والمربيين لاطلاق كلمة تبني عند الناشئين شخصياتهم وتجعلهم يتطلعون الى معايير الامور وتحلّق فيهم الهمم الرفيعة وتأخذ باليديهم عن الاسفاف للدنيا والمواقف الوضيعة المنافية للاخلاق والاداب ..

وبالفعل كان المختار شخصية مرموقه يعالج الامور بحكمة وروية وتعقل حتى استطاع ان يحكم الكوفة ويعمل على اخذ الثار من قتلة الحسين واهل بيته واصحابه (صلوات الله عليهم) ويكتفي المختار انه طلب من الناس ان يبادعوه على العمل بكتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء الحسين بن علي ودماء اهل بيته واصحابه والدفاع عن الضعفاء ..

وروي انه قتل ثانية عشر الفاً من شرك في قتل الحسين (عليه السلام) في ايام ولادته التي كانت ثانية عشر شهراً .

وقد قال المختار : لاقتلن بقتل الحسين (عليه السلام) عدّة القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكريا (عليهما السلام). وكان لا يزال بعدها بالموت .

وقد قال : (حتى اذا اقمت عمود الدين ورابت صدع المسلمين وشفيت غليل
صدور المؤمنين وادركت ثار النبین لم يکبر علي زوال الدنيا ولم احفل بالموت
اذا اتى) ..

ولم يقض المختار نجبه على فراشه بل قارع الظالمين حتى قتل شهيداً في ساحة
الوغى على يد جيش مصعب بن الزبیر الذي زحف عليه من البصرة ولم
يكتف بقتله بل قدم زوجته وعرض عليها البراءة منه او قتلها وهي عمرة
بنت النعمان بن بشير الانصاري فأبىت قائلة : ((كيف أبترأ من رجل يقول
ربى الله وكان صائماً نهاره قائماً ليلاً وقد بذل دمه لله ورسوله وأخذ بشار
سبط النبي الحسين بن علي (عليه السلام))) ثم قالت بعد ان هددوها بالقتل
((شهادة في سبيل الله ارزقها ثم اتركها كلاماً خيراً من الدنيا وما فيها اهلاً
موتاً ثم الجنة ..)) ميقول فيها شاعر معاصر للحدث :

ان من اعجب العجائب عندي
قتل بيضاء حرة عطبرل
قتل هكذا على غير جرم
هي الله درها من قتيل
سلام على المختار وعلى كل من استشهد من اجل اعلاء كلمة الله في
الارض وجزى الله سبحانه اخانا السيد السديد محمد علي الاشيقر الذي
يتحفنا دائمًا بآثاره التي يحيي بها هؤلاء الحالدين وزاد الله تعالى في توفيقه انه
سميع مجيب

السيد كاظم محمد النقيب

كربلاء المقدسة

٢٧ جادی الاخوة ١٤٢٧

۲۳/۷/۲۰۰۶



المختار مضرب المثل في تبع قتلة الحسين (ع)

بقلم الأديب الفاضل

الشيخ حزة السلامي أبو العرب

وبعد .. فقد عرَضَ عَلَى كِتاب ((المختار ثانير بنى ثقيف)) لِمؤلفه فضيلة الكاتب الإسلامي الأستاذ الحقوقى السيد محمد علي الاشicer حفظه الله وأبقاءه ذخراً للعلم والأدب والبحث النزية ..

لم يكن الكتاب هذا أول ثمرة من ثمرات قلمه الفياض ، بل سبقته كتب كانت مثار إعجاب المؤلفين والكتاب والأدباء ، لما فيها من مادة تاريخية غزيرة وبحوث قيمة لا يستغنى عنها الباحثون ..

قرأت بعض فصول الكتاب ، فوجدها شيقّة في مبنها ومعناها تبعث في القارئ الرغبة في الاستمرار والتابعه من دون ملل حيث كتبت بأسلوب انسيابي خال من التعقيد اللغوي والمعنوي معاً ، ولا عجب في ذلك لأن المؤلف كان قد كتبه عبر التجارب والمعانات لفترة طويلة مكنته من صياغة العبارة ورصف الألفاظ إزاء معانيها مما يفيض على أسلوبه رونق الإبداع ..
أخذ المؤلف - في كتابه - طريقة السرد التاريخي ليشد القارئ إلى موضوعاته حتى النهاية ، مما جعل القارئ يتبع فصول الكتاب تباعاً دون إن يعزف عن البقية الباقيه ..

يحاول الكاتب - في أكثر من مكان - إظهار ما لاقاه أهل البيت (ع) من مصائب ظلت ترن في مسمع الزمن حيث كانت كربلاء عسرة لقتلهم وانتهاك حرماتهم وحرق خيامهم ونهب أمواهم وتشريد أطفالهم وسي المخدرات من نسائهم إلى ما هنالك مما تضرب ب بشاعته الأمثال وتفشى من فداحتها النفوس .

كما حاول المؤلف إن يشق غبار التعتيم الذي أثاره بنو أمية وأعداء أهل البيت (ع) حول شخصية المختار ليقللوا من شأنه وإعماله الجلى تلك التي كانت مضرب المثل في تتبع قتلة الحسين (ع) وأهل بيته الطاهرين وقتلهم تحت كل حجر ومدر حتى قال رضوان الله عليه :

((لو قتلت ثلاثة أربع أهل الكوفة لما ساوي ذلك أغلة من أنامل الحسين (ع))) وأخيراً جزى الله المختار خيراً عن أهل بيته الطاهرين ، وجزى الله - كذلك - كل من كتب عن المختار ومنهم أستاذنا المؤلف لهذا الكتاب الذي لا نستطيع إلا إن نبارك له عمله هذا ..

سائلين المولى تعالى إن يوفقه إلى غيره من المؤلفات التي يكشف بها عن أسرار آل محمد بيراعه المعطاء .. انه ولـي التوفيق ..

السلامي أبو العرب

كرباء المقدسة

٢٠٠٦ / ٦ / ٢٥

٢٨ جادی الأول ١٤٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(المختار الثقفي السياسي الشائر)

بقلم الأستاذ الدكتور

سالم هاشم أبو دله

ما لا شك فيه ، إن التمسك بأي فكر عقائدي معين ، يتلزم معتقده طوعاً لتحقيق وتطبيق ما آمن به من أسس ومبادئ عقائدية ، توصله إلى ما يصبو إليه من هدف في هذه الحياة ، بعيداً عن صحة الاعتقاد بهذه المبادئ أو فسادها .

والمختار الثقفي ، من جهدوا أنفسهم للوصول إلى صحة الاعتقاد وتحقيق الهدف . فهو . (لم ينتض سيفاً ليقم حداً فينتقم ، وإنما نطق حقاً مفترضاً لعدل مجاهول) .

وهو رد على كل الشبهات الفاسدة التي استغلت أسلوب طعن القبائل ، ومنها قبيلة ثقيف القبيلة العربية الأصل ، العريقة في النسب ، الشجاعة في القتال . وإذا مالحق هذه القبيلة منه شبهة ، فحواها عدم رضاء أهل البيت (ع) عن المختار وقبيلته ، وهذا يعني إجحاف بحق جانب من انتصارات الإسلام .

أقوالها للتاريخ فقط . إن بني ثقيف هم أول قبيلة قدمت قرابين الشهادة والوفاء بين يدي رسول الله (ص) ، وهم كوكبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في معاركه الطاحنة يوم الجمل وصفين والنهر وان يتقدمهم أبو عبيدة الثقفي ((والد المختار)) وزعيم بني ثقيف ، ثم أخيه وأبنائه ، وأخيراً ابنه المختار (الشائر لدم الإمام الشهيد الحسين (ع)).

المختار ، ذلك الرجل الذي طبق حكم كتاب الله في الأرض ، وانزل أقصى العادل ، طبقاً لقوله تعالى ((ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)).

في شرذمة فاسدة ، حاولت قتل فلسفة شهادة أبي الأحرار والثائرين الحسين بن علي (ع) وعترته الطاهرة (ع) بأسلوب مبتذر ، يرفضه التاريخ والعقل معاً . ثورة المختار ، تلك هي الثورة الرائدة التي أودى اوارها ثورة التوابين (لتوجع في نفوسهم جذور الندم ولি�صرخوا بالثارات الحسين) . تلك الأصوات التي أثلجت صدر زين الدين والعبددين الإمام التقى أبي محمد علي بن الحسين (ع) . رحم الله المختار المظلوم ، فقد ظلم ، ولم ينصفه التاريخ ، كما ظلم الإمام الحسين (ع) من قبله .

ولعلي أرى الأستاذ الفاضل محمد علي يوسف الاشقر قد أنصف المختار الشفقي في سفره هذا ، فجزاه الله خيراً ، ورحم الله امرأً أعمل عملاً فاتقه ، والله الحمد من قبل ومن بعد .

الدكتور

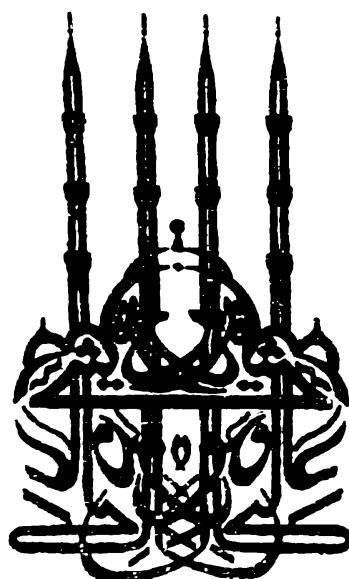
كربلاء المقدسة

سالم هاشم أبو دله

٣٠ / حزيران ٢٠٠٦ م

أستاذ التاريخ في جامعة أهل البيت

٤ / جمادى الثاني / ١٤٢٧ هـ





المختار .. عق تأريخي حافل بالبطولات والتضحيات

بِقَلْمِ

الْأَسْتَاذِ الْأَدِيبِ

الْسَّيِّدِ سَلْمَانَ هَادِيَ آلِ طَعْمَةَ

الحق الذي لأمراء فيه إن من أشهر أولئك الأبطال الذين بزغت شموسهم بعد حادثة الطف المروعة وفاجعة كربلاء الأليمة هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي . وكل من أمعن النظر وأجال الفكر في سيرة هذا البطل ، يعلم علم اليقين إن ما أتى به من الأعمال ، تبهر العقول وتشير الإعجاب ، فقد فجر ثورة كبرى أقام بها العدالة الاجتماعية وأعاد سياسة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين المسلمين ، وهل حملة عنيفة دعا فيها إلى نشر الحق والعدل وبرهن إن في استطاعته إيجاد الأمن والضرب على أيدي الخونة والمارقين وتطهير البلاد من رجس العصابات الأممية التي عاثت في الأرض فسادا . فالمختار المطالب بالشار لقتلة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) والمجلىين من أهل بيته وأصحابه ، أصبح بحركته وجده وثباته ودهائه ، أن يعقد الخناصر على نصرة الإسلام ، فكان مضرب الأمثال ومعقد الآمال وواسطة عقد اللئال وغرة في جبين الأئمة الأطهار وأهل البيت (عليهم السلام) ومبعد سرورهم .

لم يبق في العالم الإسلامي من لم يسمع بالمختار الثقفي وما قام به من عمل عظيم يشكر عليه وبطولة عظيمة يغبط عليها بقضائه على تلك الزمرة الباغية حق حاز

القدح المعلى ، ونال قصب السبق في ثورته العارمة التي أوصلته إلى حظيرة الفسوز
والنجاح والسعادة الأبدية .

بقي أن نقول إن هذا الكتاب الذي بين يديك - عزيزي القارئ - قام بتأليفه صديقنا الحامي السيد محمد علي الاشيقير الموسوم بـ(المختار ثانر بنى ثقيف) جمع فيه أموراً تاريخية نافعة سلط الضوء على هذه الشخصية التي تناولها من جوانب متعددة ، فجمع فيه ما تناولته الكتب التاريخية والمصادر القديمة التي بحثت تلك الفترة ، وهذا الكتاب من الكتب التي تشهد لمؤلفه بسعة الاطلاع ، ويجد القارئ فيه مبتغاه ، ونحن إذ نشيد بهذا الجهد المبذول ، نهيب بالباحثين وأصحاب الأقلام النزية ان يتناولوا مثل هذه الشخصيات التي لها عمق تاريخي حافل بالبطولات والتضحيات من اجل الدين الإسلامي الحنيف . سائلين المولى عز وجل أن يوفق المؤلف للبحث والتنقيب وإصدار المزيد من الكتب النافعة ، وآخر دعواه أن الحمد لله رب العالمين ...

سلمان السيد هادي ال طعمة

كرباء المقدسة

٥/جادي الآخرة ١٤٢٧هـ

٢٠٠٦/٧/١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المختار ... في سجل الخالدين

بقلم
الأستاذ الأديب
سعيد رشيد زمزم

في تاريخنا الإسلامي بروزت شخصيات لامعة قامت بإعمال جباره ورائعة ومن هذه الشخصيات الكبيرة التأثر المختار الشفوي الذي تمكّن من جمع شمل أبناء الكوفة وشحد هممهم من أجل المطالبة بالثأر لدم الإمام الحسين (ع) وهو ما تحقق حيث تمكّن هذا الفارس الهمام من إن يتبع القتلة المارقين الذين تلطخت أيديهم بدم الإمام الحسين (ع) ودماء آل بيته الأجلاء وأنصاره الكرام ..

وبهذا زينت صفحات التاريخ بالإعمال المجيدة التي قام بها المختار وإتباعه الأماجد ...

إن السيرة الحميدة التي سار عليها المختار الشفوي جعلت العديد من أصحاب الأقلام الغير نظيفة التشكيك بولائه لأهل البيت (عليهم السلام)... وزعموا بان الأعمال التي قام بها كانت من أجل الاستيلاء على السلطة فقط إلا إن الروايات العديدة التي جاءت عن آئمه الأطهار (عليهم السلام) دحضت هذه الأقوال السيئة حيث أثني العديد من الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) على ما قام به المختار من إعمال

جليلة أدخلت الفرح والبهجة في قلوب آل البيت ومحبّيهم وهكذا نال الشهيد الخالد المختار بن أبي عبيده الثقفي رضي الباري عز وجل رسوله الكريم (ص) وآل بيته (سلام الله عليهم) والموالين لآل البيت (ع) وهكذا دخل المختار في سجل الخالدين الذين نصروا آل البيت (ع) ومن هنا انبرى أستاذنا الفاضل السيد الأشicer بتأليف هذا الكتاب القيم عن سيرة هذا المجاهد الخالد فهنيئاً له على صنيعه هذا ..

كرباء المقدسة

٢٠٠٦ / حزيران / ١٣

سعید رشید زمیزم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المختار ورفعه لراية الجهاد ضد طواغيت زمانه

بِقَلْمِ

الْأَدِيبِ الْفَاضِلِ

الْسَّيِّدِ فَخْرِ الدِّينِ زَيْنِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَلَّهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

بأمر السيد الوجيه المؤلف أن أكتب مقدمة لكتابه الموسوم :
(المختار ثائر بنى ثقيف) فغز على أن لا انزل عند رغبته بل يشرفي
ويسعدني أن أكون قد حرصت لإصدار هذا الكتاب لأقدم فيه هذه
الوجيزة كمقدمة لكتابه وإن كانت قد تخص مشاعر المؤلف الكريم ،
والحق يقال إن هذا الرجل النشط جداً مجدًا ومشابراً ومشمراً عن
ساعديه في كل لحظة مع الحرص الشديد لكتابه ونشر ما ثار السلف
الصالح وسيرة شخصيات إسلامية مرموقة ونادرة في مواقفها وتضحياتها
ولا تخليوا من آثار جليلة وجميلة في سبيل الدعوة الإسلامية لخدمة
مذهب أهل البيت الأطهار (عليهم السلام) ..

قد ترى السيد المختار يسير في الشارع وهو يحمل أدوات صنعته لكي لا
يغفل عن كل شاردة وواردة إلا امسك بها ، مما يدل على حسن عقيدته
وإخلاصه في عمله ..

نسأل الله العلي القدير أن لا يضعف همته أو تقف إرادته
والمسار جيد إنشاء الله ، وإن يكون العطاء لخير هذه الأمة وهذا الجيل

وان تحقق رغبته الجامحة وما تصبووا إليه نفسه من المزيد في الكتابة
والتأليف والنشر لخدمة الإسلام وال المسلمين .

وقد أسدى خدمة كبيرة في هذا المعرك وما تحتويه كتبه القيمة
عن سيرة أبطال الإسلام وما قدّموه من تضحيات جسام في سبيل
المذهب وما عانوه من متعاب وزهق أنفس وإهدار دم وتلف أموال
ونهب قسري وبعداً عن الأوطان ، فمنهم من عاصر النبي (ص) وهم
الصحابة ومنهم من عاصر الإمام علي (عليه السلام) وهم الأتباع ومن
حواريه فأبدع وأحسن وله الأجر والثواب ..

معذرة السيد المؤلف محمد علي الاشicer (حفظه الله ورعاه) يصلو
ويجول بين كثير من بلدان العالم الإسلامي وغيره ، قد تلهف نفسه
التواقة عسى أن يرى كتبه أو أحد إصداراته أمامه عندما يقف أمام أحد
 محلات بيع الكتب في تلك البلدان ويتناولها القراء لكي تعطى وتخبر
ذلك الجمع ما في نفسها وما تخفي بين طياتها من معالم إسلامية رائعة من
رجال أبطال تفانوا في سبيل خدمة المذهب ..

إن الكثير من المؤلفين خاضوا هذا المعرك وقدّموا الكثير ومنها
الفيث و منها السمين عن سيرة (أبو إسحاق المختار) البطل الصنديد
وانه علم من أعلام الشيعة وجهازها وشجاعتها واحد أبطالها الذين
رفعوا راية الجهاد ضد طواغيت زمانه والتشفي منهم ..

ولم يبقى ما نقوله إلا ما نطق به أئمتنا (عليهم السلام) في حق الشهيد أبي إسحاق المختار الشفقي وهو المصدق التام الحجية والسلوكية الصالحة هذه الشخصية الفذة الفريدة التي استنارت وتأسست في شخصية الإمام علي (ع) ومن خريجي مدرسته ..

ما نطق به الإمام علي بن الحسين (زين العابدين عليه السلام) في حق المختار: (رحم الله المختار فانه بني دورنا وأنعش أيتامنا) .

وما قال في حقه الإمام محمد الباقر عليه السلام: (رحم الله المختار فانه ما فرحت ولا ابتهجت هاشمية ولا دخل سرور على بيت علوبي حتى أرسل المختار برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد إلى المدينة) ..

وما قال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام في حق المختار ((صوان الله تعالى عليه)): (رحمك الله أيها المختار وحشرك الله مع الأبرار والأئمة الأطهار وجعلنا وإياك من المطالبين بشار الحسين عليه السلام يوم ينادي المنادي يا لثارات الحسين ، فلعن الله من قتلك ومن سعى بقتلك وسلام الله عليك وعلى المستشهدين بين يديك من الصالحين والمؤمنين) ..

السيد فخر الدين حميد زيني

كرباء المقدسة

١٥ / رمضان المبارك ١٤٢٧ هـ

٩/١٠/٢٠٠٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمُخْتَارُ بْنُ عَبِيدَةَ الشَّفَفِي

((بطلٌ مناعٌ همامٌ ورائدٌ للرحمٍ عظامٌ))

هو المختار بن عبيدة الشففي كالشمس المشرقة في عالم الأكوناف فهو أبو إسحاق من قبيلة ثقيف العربية الأصيلة وهذه القبيلة تغيرت من بين القبائل بالشجاعة والمقدرة النادرين فمنهم عميدهم أبو عبيدة الشففي (والد المختار) ثم إخوته وأبنائه .

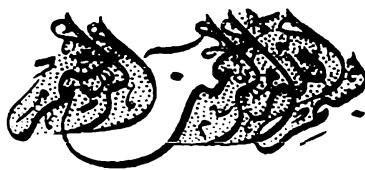
عرف المختار بأنه كان فارساً مقداماً ورائداً عظيماً للحملة عاشوراء وكان ذو شخصية مرموقة ومكانة متميزة إضافة إلى أنه صلب المعتقد وقوى الرأي في حبه وموالاته لأهل البيت الكرام. لقد تمكّن هذا الشائر أن يقارع الظالمين وينتقم من المجرمين وهم الأمويون واليزيديون وهو الذي كان قد قطع عهداً على نفسه من قبل أن ينتقم من هؤلاء الأجلاف فقال قوله المشهورة الخالدة : ((لا يسْوَغُ لِي الطَّعَامُ أَوُ الشَّرَابُ حَتَّى اطْهَرَ الْأَرْضَ مِنْ قَتْلَةِ الْحَسَنِ (ع))) كشمر بن ذي الجوشن وسانان بن انس وحرملة بن كاهل وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وحكيم بن الطفيل وخولي بن بزييد الأصبهي وفعلاً تم له ذلك مصداقاً لقول سيد الشهداء وهو يقارع المجرمين في عرصات كربلاء : (اللهم سلط عليهم غلام ثقيف) لقد أثلج المختار الشففي قلوب المؤمنين ودخل الفرحة والبهجة في قلوب أهل البيت وأتباعهم ومحبيهم وخصوصاً الهاشمييات حتى قال عنه الإمام زين العابدين (ع) : (الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي جزى الله المختار خيراً)

فيقتل ثمانية عشر ألف من اشترك في قتل الحسين (ع) في عهد ولادته التي استمرت ثمانية عشر شهراً منتقلةً من ضيق الوعرة إلى سعة الدار بعد سحقه للطغاة والظالمين ليلقى الباري عز وجل وصفحاته قد أينعت كالأغصان المورقة ليجزيه الله جزاء المحسنين يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون. ولابد لي من الإشارة هنا إن المختار الشفوي والحجاج الشفوي هما من نفس قبيلة ثقيف إلا إنما كخطين متوازيين لا يلتقيان مهما امتدا إلى آخر الدهر والقول هنا

للحجاج عن المختار بن عبيد الشفوي :

(الله درّه أي رجل دين ومسئر حرب ومقارع للأعداء) والفضل ما شهدت به الأعداء .

وفي ختام كلماتي هذه أتمنى لأخي العزيز الاشicer (أبو يوسف) دوام الموفقية والسؤدد لما قدمه هذه المرة من روانع إصداراته وتأليفاته المستمرة في الكتابة عن صاحب أمير المؤمنين الذي طالما عاش وتربي منذ ولادته في مسقط رأسه الطائف في تمام السنة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة حتى ساعة استشهاده في ساحات الوجع على يد جيش مصعب بن الزبير زحفاً عليه من البصرة في الخامس عشر من شهر رمضان عام ٦٧هـ بجوار مسجد الكوفة، أكرر اعتذاري للسيد محمد علي نجل المرحوم السيد يوسف الاشicer على جهده الرائع هذا وأتمنى له العمر المديد ومن الله التوفيق .



المختار .. الشائر لوجه الله (ج)

بِقَلْمِ

الأستاذ الأديب

علي عبود ابو خمة الشمري

المختار بن ابي عبيدة الثقفي الشائر لوجه الله تعالى بطلب الشائر من قتلة الحسين بن علي (ع) في يوم عاشوراء . وقبل بدء هبةة المختار (رحمه الله) كانت هناك ثورة التوابين وهم رؤساء عشائر الكوفة الذين ندموا أو تلاوموا فيما بينهم لعدم نصرتهم للامام الحسين (ع) في يوم كربلاء ولم ينهضوا معه خوفاً من بطش ابن زياد او لاسباب اخرى تخصهم فابعدوا انفسهم مثل عبد الله بن الحارج الجعفي الذي كان في موضع خارج الكوفة عندما ندبه الحسين (ع) الى الخروج معه فلم يفعل ثم ندم بعد ذلك وأخذ يقول :

فيما لك حسرة مادمت حيَا تردد بين حلقي والتراري
حسين حين يطلب بذلك نصري على اهل الضلال والنفاق

فاجتمعت الشيعة الى خمسة افراد من رؤسائهم في الكوفة وهم خيار أصحاب الامام (ع) فاجتمعوا في بيت سليمان بن صرد فاتفقوا على رأي واحد وهو اعتراضهم بتقصيرهم عن نصرة ابن بنت رسول الله

(ص) وان ينهضوا لحرب الفاسقين ممن قتلوا الحسين (ع) وكان ابتداء تحرّكهم للاخذ بثار الحسين (ع) في نفس السنة التي استشهد فيها (عليه السلام) وهي سنة (٤١) للهجرة فاخذوا يجمعون السلاح ويدعون الناس سرًا الى الطلب بدم الحسين (ع) الى ان هلك يزيد بن معاوية سنة (٦٤) هجرية واخذوا يتهيئون ويشترون السلاح حتى سنة (٦٥) هـ حيث اجتمعوا قرب الكوفة في منطقة النخيلة بين كربلاء والنجف وموقعها موجود الى الان .

فارسلوا من طاف في ازقة الكوفة وينادي بشعارهم ((يا شارات الحسين (ع))) فتجمع حوالهم خمسة الاف رجل وسموا هؤلاء بفرقة (التوابين) والذين خرجوا واجتمعوا عند قبر الامام الحسين (ع) في كربلاء وتابوا وتعاهدوا على قتل كل من اشترك بقتل الحسين (ع) وصاحوا صيحة واحدة وضجّوا بالبكاء وباتوا ليلة واحدة ثم خرجوا نحو الشام . وعليه فيقال (ان اول عزاء نصب على قبر الحسين (ع) هو عزاء التوابين) .

وعند خروجهم من كربلاء يطلبون قتل والي الكوفة عبيد الله بن زياد الذي هرب الى الشام فالتحقوا مع جيش الشام الاموي في عهد الخليفة الاموي مروان بن الحكم ، فقاتلوا وقتلوا جميعهم قرب بلاد الشام وفي منطقة (عين الوردة) وعاد منهم قليل الى الكوفة حيث لم يتمكنوا من القتال لشدة جراحهم ..

وبعد فشل حركة التوابين خرج المختار (رحمه الله) من السجن واتفق مع اصحابه على الخروجليلة الخميس من ربيع الاول عام ٦٦هـ مع قائد حركته وجيشه ابراهيم بن مالك الاشتراخعي (رض) فأذن وصلى صلاة المغرب ثم خرج مع اصحابه (رضي الله عنهم) يريدون الكوفة ليشتراكوا مع المختار في هضته وانتفاضته المباركة وفي طريقهم إلى الكوفة قُتل ابراهيم بن مالك الاشتراخ ياس بن مضارب صاحب شرطة عبيد الله امير الكوفة فلما دخل ابراهيم الكوفة وعلم المختار بمقتل ياس بن مضارب استبشر كثيراً وقال : (هذا بداية النصر ، ونتفاءل بالنصر ان شاء الله تعالى) ..

ثم قال المختار لاحد اصحابه (قم يا سعيد بن منقذ واشع النار في القصب ثم ارفعها لل المسلمين) ، وأمر مناديه ان ينادي : (يا شارات الحسين (ع)) .

وكانت هذه ساعة الصفر باصطلاح اليوم ..

ثم دعا (رضوان الله عليه) بدرعه وسلامه فلبسه وهو يقول :

قد علمت بيضاء حسناه الطلل واضحة الخدين عرجاء الكفل
اني غداة الروع مقدم بطلل لاعاجز فيها ولا وجد فشل
وفي صباح اليوم التالي اخذ المختار يوجه اصحابه كل حسب الوجهة التي تمكنه من دخول الكوفة ومحاصرة قصر الامارة وهو يقول :

((اللهم انك تعلم انا غضبنا لاهل بيت نبيك وثروا لهم فانصرنا على هؤلاء وتم لنا دعوتنا . . .))

ودخل المختار قصر الامارة بعد ان نصره الله سبحانه وتعالي ،
لان عمله كان خالصاً لوجه الله وهو طلب ثأر الحسين بن بنت رسول
الله (ص) . . .

وبات ليته فيه وتجمع الاشراف في المسجد وعند باب القصر ،
واثرها خرج المختار وصعد المنبر في المسجد وخطب الناس بقوله :
(انا المسلط على الجلدين ، الطالب بدم ابن بنت نبي العالمين) . . . إلى ان
قال :

((ادخلوا فباعوا بيعة هدى فوالله ما بايعتم بعد بيعة علي بن ابي طالب
(عليه السلام) بيعة اهدى منها)) . . .

ثم نزل فدخل عليه اشراف الكوفة فباعوه على كتاب الله وسنة
رسوله محمد (ص) والطلب بدماء اهل البيت (ع) وجihad الجلدين
والدفاع عن الضعفاء وقتل من قاتلنا وسلم من سالمنا . . .)

ولقد قتل المختار جميع قتلة الحسين (ع) والمشاييع على قتله
(لعنهم الله جيئا) . . .

ثم سار ابراهيم بن مالك الاشتراط قائد جيش المختار حق وصل
الموصل فنزل قربها ، وجاء ابن زياد ونزل قريباً منه وتقابل الجماعان
فاكزهم جيش ابن زياد وقتل ابن زياد وعرف اصحاب ابراهيم جثة ابن

زياد فاحتروا رأسه . ولما رأه ابراهيم الاشتراط حمد الله واثني عليه ، كما قُتل الحسين بن غير على يد رجل من اصحاب ابراهيم ...

وارسل ابراهيم من بشر المختار (رضوان الله عليه) ، بذلك وكان في المدائن ففرح المختار ... وكانت هذه الواقعة في يوم عاشوراء سنة (٦٧) هـ وفي اليوم الذي استشهد فيه الحسين (ع) ..

ويذكر المؤرخون انه لم يقتل من اهل الشام بعد وقعة صفين مثلما قُتل منهم في هذه الواقعة ..

وبعث ابراهيم الاشتراط راس ابن زياد ورؤوس قواده إلى المختار وكانت تضم رؤوس قتلة الحسين (ع) ، فحمد الله تعالى على هذا الظفر المؤزر ..

ووضعت الرؤوس بين يديه في القصر فقام بالقائها في المكان الذي وضع فيه راس الحسين (عليه السلام) ورؤوس اصحابه (ع) ، كما ونصب المختار راس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه راس الحسين (ع) ..

وبعث المختار برأس ابن زياد إلى الامام علي بن الحسين (ع) وكان في مكة المكرمة ، فسجد الامام السجاد (ع) لله شكرًا وقال :

((الحمد لله الذي ادرك لي ثاري من عدوي وجزى الله المختار خيراً والحمد لله رب العالمين)) ..

هذا ونعتذر من القراء الكرام ومن مؤلف هذا الكتاب الحاج
السيد محمد علي يوسف الاشيقر على هذا الاختصار الذي جاء في
كلماتنا هذه راجين له و لهم دوام الخير والتوفيق والمغفرة ..
كما ونرجوا من الله سبحانه ان يعجل بظهور الحجة المهدى (ع)
ليأخذ بشار جده الحسين (ع) وثار المؤمنين في العالم ولاسيما ابناء الشعب
العربي الجريح وينتقم من ابناء امية من الوهابيين والتكفيريين
والسفاحين .. انه سميع الدعاء ..

كرباء المقدسة علي عبود ابو حمزة الشمرى

٥ / رمضان المبارك ١٤٢٧هـ

٣٠ / ايلول ٢٠٠٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
الْمُكْتَبَرُ بْنُ ابْنِ قَبْعَدٍ التَّمْهِيْدِي
قَالَ اللّٰهُمَّ إِنِّي عَلَيْكَ مُتَّمِثٌ

بقلم

الأديب الفاضل

السيد حسين هاشم آل طعمة

قال تعالى ((وَجَاهَبُوا فِي اللّٰهِ حُقْقَةً جِهَادٍ)) (الحج ٧٨)
في البدء هنئ الكاتب والأستاذ السيد محمد علي الاشقر (دامـت
برـكاتـهـ) عـلـى النـهجـ الـذـي سـارـ عـلـيـهـ (مشـكورـاـ) في تـدوـينـ ما يـمـكـنـ تـدوـينـهـ
وـتـوـثـيقـ ما يـمـكـنـ تـوـثـيقـهـ وـبـأـسـلـوبـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ لـلـسـيـرـ الـصـالـحةـ
لـلـأـوـلـيـاءـ وـالـعـظـمـاءـ وـالـصـالـحـينـ ...

وـمـنـ خـالـلـ هـذـهـ التـهـنـيـةـ المـعـطـرـةـ بـأـرـيـجـ الـورـدـ وـالـيـاسـمـينـ هـنـئـ أـنـفـسـنـاـ
وـمـدـيـنـتـنـاـ المـقـدـسـةـ إـنـ ظـهـرـ مـنـ بـيـنـنـاـ كـاتـبـ إـسـلـامـيـ مـخـلـصـ لـعـقـيـدـتـهـ نـذـرـ
نـفـسـهـ وـكـلـ وـقـتـهـ فـيـ الـبـحـثـ وـالـتـنـقـيـبـ فـيـ سـيـرـ الـأـوـلـيـنـ مـنـ آلـ الـبـيـتـ
وـالـصـاحـابـةـ الصـالـحـينـ وـكـذـلـكـ مـنـ الرـمـوزـ الشـامـخـةـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ الـمـؤـمـنـينـ .
وـفـيـ هـذـاـ الـبـحـثـ الـقـيـمـ وـالـذـيـ يـمـكـنـ وـصـفـهـ بـ(ـالـجـدـيدـ -ـ الـقـدـيمـ)
وـالـذـيـ بـيـنـ أـيـدـيـنـاـ الـآنـ يـسـلـطـ فـيـهـ أـسـتـاذـنـاـ الـكـبـيرـ السـيـدـ الـاـشـقـرـ (ـدـامـتـ
برـكـاتـهـ) عـلـى رـمـزـ إـسـلـامـيـ وـقـائـدـ عـظـيمـ وـهـوـ الـبـطـلـ الـمـخـتـارـ بـنـ أـبـيـ عـبـيـدةـ

التحقفي (رض) وما زَال صوت هذا القائد العظيم يرَن في سماءِ الزَّمن
وبكل قوَّةٍ منادياً (يالثارات الحسين) (يالثارات الحسين) ...

وجيل بعد جيل يتواترُ آلُ الْبَيْتِ (ع) وشيعتهم ومواليهم
ونحبِّهم هذه الصرخة المقدسة من غير ملل أو كلل إلى أن تسلَّم هذه
الصرخة وبكُلِّ أمانةٍ إلى قائد الأمة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى
فرجه الشريف) .

هذا وأصالة عن نفسي وعن أبناء المدينة المقدسة أقول لك شكرأً
جزيلاً لك يا أستاذنا الكبير على هذا الجهد القيم والبارك ونقول لك
(وبكُلِّ حقٍّ وتقدير) سرًّا على هذا الطريق يا سليل السادة الأبرار من
خدمة الحسين والبيت الأطهار (ع)
ومن الله العون والتوفيق والسداد بأذن الله تعالى والحمد لله رب
العالمين ..

السيد حسين هاشم آل طعمة الكاتب والخادم في المخيَّم الحسيني الشريف في كربلاء	كرباء المقدسة ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧ هـ ٨ كانون الثاني ٢٠٠٧ م
---	---

ଶ୍ରୀମଦ୍ଭଗବତ

المختار .. في ثورة شعاراتها آخذ بشار الحسين (ع)

1

الأستاذ المخاوم

الشاعر الحاج محمد علي النصراوي

في مسمع الدهر شديد الرنين
منفردًا يذعن إلا من معين
ترددُ الصرخة في كل حين
إلا تحذى الظلم والظالمين
قد أعلنوا ثورتهم تائبين
كم رجل يغلبي على الجرميين
شعارها الأخذ بشار الحسين
تحققت بهمة الشائرين
أمثال شمر وابن سعد اللعين
لسيزيل الضربة بالمعتدين
بسائر النصر بفتح مبين
في جنة الخلد مع الحالدين
نفل زياد احقد الحاقدين
حسيراً بما قدم للقارئين
ياليتنا كنا لهم تائعين

ال حاج محمد علي النصراوي

لصرخةِ الحقِ صدى خالدةٌ
أطلقتها في ألطاف سبط الهدى
فراحَت الأجيال من بعدهِ
فميشم وابن عفيفٍ أبوها
ثم سليمان وأتباعه
وظلت الكوفة من بعدهم
فقدَها المختارُ في ثورةٍ
ودعوة المظلوم في كربلا
حقّها المختار في قتليهِ
وقاد إبراهيم جيش الهدى
في وقعة الخازر لاحت بها
راجحةً كفتةً في غدْرٍ
بسيفه أردى ابن مرجانةٍ
فقُل جزى اللهُ أبا يوسف
سيرةً أسلف لنا قد مضوا

ك بلاء المقدسة

فی ۱۴۲۷ / ج ۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المختار الثقفي .. ودعوته للشّار تلو الشّار

لقد تفضل الأخ العزيز والشاعر الأديب المهندس عبد المعين نجل المرحوم المغفور له الشيخ محمد صادق الهر بنظم القصيدة التالية مشيداً فيها بهذا بالكتاب ومؤلفه فضلاً عن تاريخ صدوره ..

ونحن بدورنا إذ نقدم له جزيل شكرنا وثنائنا على أحاسيسه هذه لنرجو له من الله سبحانه دوام السعادة والسلامة والتوفيق ولوالده الراحل المغفرة والرحمة والرضوان انه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين ..

يا رائد التأليف والأسفار
وهما أزاح كوابئ الأستان
يروى الظماء عنهل الأفكار
عن جبهم للخير والأخيار
عن فيبةٍ تبعوا خطى الكرار
أخبار مجد الفارس المغوار
من بعد مصرع سيد الأحرار
وبه دعا للشّار تلو الشّار
أحفاد صخر زمرة الأشرار
(فهو ثقيف كبد المختار)

$$= ١٢٧٢ + ٢٦ + ٦٩٠ + ١٨$$

٢٠٠٦ م

الشاعر المهندس
عبد المعين الشيخ محمد صادق الهر

كريلاء المقدسة - ١٨ / جادي الأول / ١٤٢٧ هـ

١٥ / حزيران / ٢٠٠٦ م

زدنا على بروائے الإصدار
يا سیداً ألف الكتابة منهجاً
يیقی (الأشیقر) نبعه متدافقاً
من هج آل البيت من برکاتهم
عن خلص الانصار من أصحابهم
هذا المؤلف ضم في طياته
مهدی السرور لآل بیت المصطفی
لما انبری والسيف قبض عینه
حصد الروس أذاقهم حر اللطی
أرخته لما نظمت مفاخرأ



المختار

وكنت لصرخة الزهرا مجيما

بقلم

الأستاذ الشاعر

حسن كاظم الفتال

وأمسى الكون مغموماً كثيماً
وسر غروبها اشجى المغيباً
قبيل مغيبها شعت وثوبها
فداء طوقت بدراما مهيباً
فمندت اذرعاً ادنت مغيماً
بفيض دماءه امسى خضياً
ولم ير ضاحكاً فكها طروباً
(غلام ثقيف) قم واجل الكروباً
بوادي الطف قام هم خطيباً
مصبرة إلا اسقفهم اللهم
تعالت كي تبت صدى رهيباً
به حمّ الشمال غرت جنوباً
يحمل فارهم ليلًا عصيماً
تسوق إلى العدى موتاً معيناً
وحقاً أخذه امسى وجوباً

استحال الصبح مسوداً رهيباً
جفاه النور حيث الشمس غابت
خيار نجوم هاشم إذ هافت
بوهج تحليداً وبصبر زهو
ولكن الناياً غالبتها
فخضب من سناه الطف بدر
فطوق كل ثغر بالرزايا
وسقم العيش داهم كل حي
ابو الشهداء انبأ عنك لما
برزت لتسقي قوماً كاس صاب
وصرخة (يا لشارات الحسين)
غضبت فكنت بركاناً تشظى
فإن غضب الحليم ترى خصوماً
وسيرت الجحافل والسرايا
شار السبط لا يُجزى بشار

اذا اغتالوا الله بغضها حبها
فإذا رضوه لم يخشوا الرقيها
وان شع الجلال به ترقبها
على الهمات قد صلى وجوبا
وكت لصرخة الزهراء محبها
فقاتلبت المنادي والمحبها
وانت ضمنت فردوساً فطوبى
ومن جد الحسين غداً قربها

وافجع خطبهم خير البرايا
وصدره وهو عيبة علم رب
وخده ذلك الوضاء أضحي
إلا سلمت يداك وعاش سيف
بصريخة ثائرين حلقت زهوا
خصوم الحق للبغى استجابوا
لهم امست جهنم مستقرا
لمن ضمن الجنان وعميش خلدي

حسن كاظم الفتال

كرباء المقدسة

١ / رمضان المبارك ١٤٢٧ هـ

٢٠٠٦/٩/٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُؤْرِخَةٌ شِعْرِيَّةٌ

لقد تكريم الأخ الفاضل والشاعر المؤرخ نزار حبيب الحسناوي
بنظم القصيدة العصماء التالية مؤرخاً فيها صدور هذا الكتاب فضلاً عن
الإشادة به وبكتبه ، ونحن بدورنا إذ نشكره - من الأعمق - على
أحساسه ومشاعره هذه لنرجو له من الله سبحانه وتعالى دوام الصحة والعافية
وال توفيق ..

خط يراع النقل والأخبار سفراً علاً كعباً على الأسفار
سيرةً أفاد ذا ذ به أخبار سيرةً أفاد ذا ذ به أخبار
من جرد السيف لأخذ الشار كالثقفي قاتل الفجوار
أعني ابن مالك أخي الكرار والنخعي القائد المغوار
بل قومت سيرهم أشعاري ما قرست سيرهم أشعاري
يدُ التقى خطبه والفار هذا كتاباً عدداً للإصدار
(محمد) ذي الحلم والوار مهديته من شعرى المختار
مؤرخاً (له عن المختار)

١٤٢٧ + ١٢٠ + ٣٥ = ١٢٧٢ هـ

الشاعر المؤرخ

نزار حبيب الحسناوي

كرباء المقدسة

١٤٢٧ هـ - ١٣ جمادي الأولى

١٠ حزيران ٢٠٠٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثَنَاءُ وَشَكْرٍ ... عَلَى بَعْدِ الدَّارِ

وردتنا هذه الرسالة من أصدقاء لنا في كراچي بالپاکستان معربين فيها عن شكرهم وثنائهم لبعض كتبنا التي جري إصدارها هنا وتم إرسالها إليهم.. وها نحن أولاً نوردها في أدناه وكما هي ، ولكن بعد حذف عبارات السلام والدعاء والود والمحبة والجاملة التي تبتداً بها وتحتتم والرسالة هي : ((وبعد فرحنا الآن منهكون في قراءة ومطالعة كتابيك الآخرين :

((الشجرة الطيبة لبيت أهل النبوة)) و((محمد إقبال - محمد علي جناح)) والذين كان وصوهما إلى أيدينا (عبر احد الإخوة الزوار الذين تشرفوا بزيارة مرقد اهل البيت (ع) في العراق) مفاجئة كبرى لنا نحن العراقيون الذين ابعدنا النظام السابق عن وطننا إلى هذه البلاد ، وكان مفاجئة أيضاً هل وابناء هذه البلدة - حيث تناول الكتاب الاول سيرة حياة (٣٨) علم نبي اعلام وقادة اهل البيت من المعصومين ومن غير المعصومين - عليهم سلام الله

ما الكتاب الآخر فقد ضم دراسة مفصلة لسيرة اربعة من رواد واعلام زوار شبه القارة الهندية والذين عاشوا في غضون القرنين الآخرين ... زالعجب هنا والذي اثار انتباهنا ازاء الكتاب الآخر هو ان الكتاب العرب من تناولوا سيرة العلامة محمد اقبال - على قلتهم - لم يتناولوا معه سيرة الائمه الاعظم محمد علي جناح ، وكذلك هو الحال بالنسبة لمن تناول سيرة جناح - من الكتاب العرب - وعلى قلتهم ايضاً - لم يتناولوا معه سيرة

محمد اقبال أو سواه من إعلام شبه القارة بل اكتفى هؤلاء ببيان سيرة علم واحد فقط وفي إيجاز او تفصيل ..

هذا عدا كتابك فقد ضم سيرة الرائدين إقبال وجناح معاً إضافة إلى علمين زاهرين آخرين هما ((تيبو سلطان)) و(السيد احمد الشهيد) .

وعن العلمين الآخرين فلم نسمع أو نشاهد أحداً من الكتاب العرب قد أشار إليهما أو كتب عنهم قليلاً أو كثيراً ومن قريب أو بعيد ، حتى إننا وحتى هذه اللحظة لم نكن نعرف شيئاً عن سيرتهما إلا عبر كتابك الآخر والذي يتناول هذه السيرة حيث شجعنا ودعانا - بعد مطالعتنا له - لتبعد مسيرتهما النضالية عبر الكتب التي أعددت عن حيائهما هنا - رغم قلتها - للوقوف على المزيد من كفاحهما وجهادهما في التصدي للمحتلين والغاصبين لبلادهما وبحد السلاح ..

كما وقد اطلعنا عن كتب عبر كتابك الآخر هذا على ما دونته وحررته عن بعض شؤون شبه القارة الهندية وعلى وجه الخصوص : تضاريسها الارضية وجبالها وأهارها ومساحتها ونفوسها وثرواتها الصناعية والزراعية والحيوانية واديانها ولغاتها واعراقها البشرية ، فضلاً عن الطريقة والوسيلة التي مارسها وسلكها الانجليز في استعمار واحتلال هذه البلاد لتغدو وتتصبح أغلى وأثمن درة وجواهرة في التاج البريطاني + ومن ثم استقلال البلاد الناجز في آب من عام ١٩٤٧ علماً بان كل الذي كتبته في شبه القارة ليس صعباً ولا عسيراً عليك اذا ما علمنا بأنك العراقي بل العربي الوحيد على سطح الارض - حسب علمنا - من وفقه الله تعالى لمشاهدة

وزيارة كافة اقطار شبه القارة ومن دكا وشيشاً گونغ عند حدود بربما شرقا الى
كراتشي وبومباي على شاطئ البحر العربي غربا .

ومن جنوب سيري لانكا وقرب خط الاستواء جنوبا والى شمال اماراة
جامو وكشمير عند احدود الصينية شمالا ..

لذا فانا اصالة عن انفسنا ونيابة عن اخوتنا واهلنا العراقيين المقيمين في
هذه البلدة فضلا عن اصدقائنا واجائنا من اهل هذه البلدة ايضا نقدم لك
كل ما في قدرة هذا القلم القاصر ان يسجله ويختنه من تقوير وثناء وشكر ..
وعلى بعد الدار وطول المسافة .. راجين لك ولكل اخوتنا في النجف
الاشرف وكرباء المقدسة وبقية المدن النجاح والتوفيق ..

كما نأمل ان نرى كتابك اللاحق عن المختار الثقافي والذي سبق ان
كتبت واعدّت مسوداته منذ عدة سنوات في هذه البلدة وكان قد تم
ترويده في حينه بعض المصادر التي تتناول سيرته والتي كانت بلغة البلاد (
الأوردية) آملين في الختام ان نراك قريبا في كربلاء او كراتشي او قم او
مشهد لنسرد ذكرياتنا السابقة معك ولبحث في تفصيل وإسهاب شؤون
الساعة بما في ذلك الأوضاع الراهنة بالعراق وخارجها الحمد لله رب
العالمين)))

الدكتور حسن هادي قندي الكربلاوي

السيد جعفر الموسوي النجفي

الباكستان - كراتشي

حي كلشن إقبال قرب ساحة نيا

جامع مسجد مدينة العلم

المختار في تصدّيه لقتله الحسين (ع) وأنصاره

لقد وردتنا هذه الرسالة من أحد أصدقائنا في مدينة غزنة بأفغانستان وهو الملا حسين الهزارى .. حول الموضوع وندرجها في أدناه بعد حذف عبارات المحاملة والتحية والسلام ... والرسالة هي :

(لقد أشرعنا أحد إخوتنا في كراچي انك بقصد دفع مسودة كتابك عن (المختار) إلى المطبعة لغرض طبعه ونشره ، وفي الحال قمت بتحرير هذه الرسالة وإرسالها إلى أخيها في كراچي من أجل أن يبعثها إليك فوراً عبر البريد أو الفاكس وذلك لتكون جاهزة بين يديك قبل طبع هذا الكتاب لأجل أن تأخذ مكانتها وموقعها بين مطالعات وتقاريض الكتاب والأدباء والشعراء حول هذا الكتاب والتي تنشر وتوضع عادة في مطلع الكتاب ..

إننا هنا نبارك لك على طبع هذا الكتاب والذي يتناول سيرة المختار وجهوده الحبيبة ومساعيه الحميدة في تصفيية أعداء أهل البيت (ع) وكل من كان له يد أو أصبع في حرب الحسين (ع) وقاتلـه ليقع صريعاً وشهيداً على أرض الطفوف في كربلاء مع صفوـة من أهل بيته وأنصارـه الكرام (عليـهم سلام الله) .. كما وأنـنا نشيد وبقوـة على دور المختار ورفـيقـه إبراهـيم الاشتـر التـنـعـي في كـفـاحـهـماـ لـتـصـفـيـةـ أـعـدـاءـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ع)ـ وـقـلـعـ جـذـورـهـمـ مـنـ الأـعـمـاقـ ..

كـماـ وـنـشـيدـ مـرـةـ أـخـرـىـ بـجـهـودـكـ الـمـارـكـةـ فـيـ إـعـدـادـ هـذـاـ كـتـابـ عـنـ سـيـرـةـ حـيـاةـ هـذـيـنـ الـبـطـلـيـنـ وـالـذـيـ تـمـ عـلـىـ أـيـدـيـهـمـ إـبـادـةـ كـلـ خـصـومـ وـأـعـدـاءـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ع)ـ مـاـ دـعـاـ أـنـمـتـاـ إـبـرـارـ (ع)ـ لـانـ يـذـكـرـواـ الـمـخـتـارـ وـأـعـمـالـهـ بـالـخـيـرـ وـانـ يـتـرـحـواـ عـلـيـهـ بـعـدـ شـهـادـتـهـ وـرـحـيـلـهـ ..

وبـهـذـهـ الـمـنـاسـيـةـ فـقـدـ وـرـدـتـنـاـ نـسـخـةـ مـنـ كـتـابـ الـأـخـيـرـ (مـحـمـدـ أـقـالـ)ـ -ـ مـحـمـدـ عـلـيـ جـنـاحـ)ـ مـنـ اـحـدـ أـصـدـقـائـنـاـ فـيـ كـراـچـيـ وـنـخـنـ نـشـكـرـكـ كـثـيرـاـ عـلـىـ طـبـ وـنـشـرـ هـذـاـ

الكتاب ونعتقد انك أجدت كثيراً في تناول سيرهما وحياتهما بما فيها جهودهما
رضاهما من أجل نصرة قضايا الإسلام والمسلمين وخاصة أبناء شبه القارة الهندية
فضلاً عن الكتابة عن سيرة القائدين المناضلين (تيتو سلطان) و (السيد أحمد
الشهيد) وكفاحهما من أجل نصرة قضايا بلددهم ودينهم ضد المحتلين والغزاة
والعملاء من أعدائهم ..

علمًا بان سيرة (إقبال وجناح) ليست بغريبة أو صعبة عليك لأنك زرت
ولعشرات المرات مسقط رأسيهما في البنجاب والسندي وقرأت وسمعت الكثير
عنهمما ووقفت طويلاً على قبريهما في لاهور وكراتشي وقرأت لهما الفاتحة ..
واعتقد بأنك حين وقفت على متواهيمها وقرأت لهما الفاتحة قد دار في فكرك محاولة
وفكرة الكتابة عن تاريخهما ولو باختصار وإيجاز ..

وهذا هو ما تحقق فعلاً فيما بعد وعبر الكتاب الذي هو بين يدي الآن ..
فشكراً من الأعمق على هذا الكتاب وعلى الآخر الذي سيتبعه والخاص
ـ(المختار) وجزاك الله تعالى على أنتعابك ومساعيك خير الجزاء ..
هذا ونأمل في الختام أن يكون كتابك القادم سياحيًا وهو الذي سبق لك
ان كتبته عن أفغانستان عند زيارتك إليها في عهد الملكية ووقفك ومشاهدتك
لآثارها ومعالمها (عن كتب) ووضعت له عنوان (أفغانستان مدرسة الحرية في
آسيا) نأمل أن نراه مطبوعاً قريباً ونعاهدك على إننا سنترجمه حال وصول نسخة
منه علينا إلى لغة البلاد تحياتنا إلى كافة الإخوان لديكم ونسألكم الدعاء عند
الشاهد المقدسة والسلام) ...

أخوكم

غزنة - أفغانستان

اللـاـ محمد حـسـيـن الشـيـخ اـحمد اـهـزـاري ٢٠٠٦ / ٩ / ٧ شـعبـان ١٤٢٧ هـ

الإهداء :

إلى:

بطل ورائد ملحمة الطف الخالدة . . .

أبي الأحرار وسيد شباب أهل الجنة . . .

من علم الشعوب كيف تصبح مظلومة لتنتصر . . .

من دعا ربـه ليتقمـ ويفـار له مـن سـفك دـمه ودمـاء أـهل بيـته وأـصحابـه فيـ
واديـ كـربـلـاء بـقولـه : - ((اللـهم سـلـط عـلـيـهـم غـلامـ تـقـيـف يـسـقـيـهـم
كـأسـاً مـصـيـرـة وـلا يـدـعـ أـحـدـاً إـلـا قـتـلـهـ ، قـتـلـةـ بـقـتـلـهـ وـضـرـبةـ بـضـرـبةـ يـنـتـقمـ
لـيـ وـلـأـوليـائـيـ وـأـهـلـ بـيـتـيـ وـأـشـيـاعـيـ مـنـهـ ، اللـهمـ أـحـصـهـمـ عـدـدـاً وـأـقـتـلـهـمـ
بـدـدـاً وـلـا تـغـادـرـ مـنـهـمـ أـحـدـاً)) . . .

الـشـهـيدـ وـأـبـنـ الشـهـيدـ وـأـخـ الشـهـيدـ وـأـبـيـ الشـهـداءـ

الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (رضـ) . . .

أقدم هذه الدراسة الموجزة عن سيرة حياة ذلك الغلام الذي آثره
الله تعالى - استجابة للدعائكم - ليتولى الثأر والانتقام بعنف وقسوة
من سفك دماءكم الطاهرة ، ولم يترك لكم حقاً عند أحداً إلا أخذته
راجياً التفضل بالقبول والرضا والشفاعة في يوم الحساب والجزاء

محمد علي يوسف الاشيقـر

كرـبـلـاءـ المـقـدـسـةـ

١٤١٩ـ / ١٩٩٩ـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد (ص) وعلى الله الطاهرين وصحبة المنتجبين والتابعين لهم بإحسان وسلام تسلیماً كثيراً -

وبعد فقد كان للتشجيع والترحيب الذي أبداه لي الكثير من الأصدقاء والأعزاء في كربلاء وخارجها إزاء كتابي الآخرين وهما : ((العباس رجل العقيدة والسيف)) و((مسلم بن عقيل - بريق النبرة في ظلمات الكوفة))

الأثر الكبير في إن يتحقق برئب هذين الكتابين وتبعهما بالأثر كتاب ثالث هو هذا الكتاب والذي قد يعد - في الحقيقة - تكملة لهما أو الفصل والباب اللاحق والتالي لهما ..

ذلك لأن جميعها تبحث وتورخ ثورة الحسين (ع) وفضله وأثارها والتي تفجرت في عرصات كربلاء عام (٦١هـ) - ثم عمّت إشعاعاتها وبريقها بمرور الوقت أرجاء المعمورة بحيث لم تدع أحدا دون إن هزه ولا بيتا دون إن تدخله ولا ثورة وطنية او انتفاضة شعبية أو حركة تحريرية من دون إن تقودها وتنير لها السبيل المستقيم وتحهد لها وسائل النجاح والثبات .

كما ودفعني أيضا خوض هذا الموضوع أو التurgيل في أعداده الأخ طه الريبيعي صاحب مكتبة الحكمة في كربلاء ، حيث أشعرني بان الموضوع الذي نكتبه لأن فضلا عن الموضوعين الأنفرين هي من المواضيع التي تلّج جاهير القراء عليها ، وهي أيضا التي ترحب في أن تقرأ أو تسمع عنها الشيء الكثير لما لها من آثار وتفاعلات ودروس في الحياة ، فضلاً عن موقعها المميز في التاريخ عامة والإسلامي خاصة... .

ولقد جاءت هذه الإشارة لي من الأخ - أبو حيدر - حين كنت على أهبة السفر والرحيل إلى خارج العراق، حيث عزمت وحرست - قبل الحركة - إن اهني كتابة هذا الموضوع في فترة إقامتي في الباكستان ..

ولقد عاهدت نفسي حينذاك ان يكون هذا الموضوع تاماً وكمالاً ومستوفياً لكافة نواحيه لاسيما وان طريق رحلتي قد حددته ليكون عبر الشقيقة سوريا ، حيث رجوت إن اعثر واجد في مكتباتها - وكما حلمت - الكثير من المصادر والمراجع المستقلة التي تتناول هذا الموضوع وهي ستعيني - بالطبع - على إتمام البحث بسهولة وبما يرضي القراء الكرام وقبوهم ..

وفي دمشق الشام وبعد طوافي بكثير من مكاتبها وخزائن كتبها
و والاستفسار من أصحابها لم اعثر فيها على كتاب تبحث عن سيرة
و حياة المختار الثقفي إلا القليل جداً...

حيث استعنت بهذا القليل مما عثرت عليه في بلاد الشام مع ما
كنت احمله من قطر العراق من مصادر ومراجع محدودة وقليلة ايضاً..
نعم استعنت بهذا القليل الذي جمعته من هنا وهناك في كتابة
هذا الموضوع الذي يؤرخ للمختار من سنة ولادته وأطلاله على العالم
وهي السنة الأولى للهجرة النبوية إلى ساعة مصرعه واستشهاده في
الكوفة^{١٥} رمضان المبارك من عام (٦٧ هـ) ...

لذا فأني اشعر هنا باني لم أوف الموضوع ما يستحقه من شرح أو
تبیان مؤملاً الاستفادة بما سيقع في يدي في المستقبل من مصادر
ومراجع تبحث وتناول هذا الموضوع .

فضلاً عن الاستفادة أيضاً من توجيهات وملحوظات القراء
الكرام إزاءه ليتاح لي فيما بعد إعادة النظر فيه ومن ثم كتابته وتحريره
بصورة مستوفية وكاملة فيما لو قدر له أن يرى النور لمرة ثانية ..
هذا وإن البحث عن سيرة المختار وحياته قد تعدد أكثر صعوبة
بالنسبة لكثير من المواضيع التاريخية الأخرى ...

ومرّد ذلك هو الغموض الذي يلف شخصية هذا العلم الكبير في
كثير من وقائع حياته كما يرى ذلك الكثير من المؤرخين والكتاب ...

حيث تراه ييرز إلى عالم الضوء والمواجهة في بلد ثم يختفي عن
شهور أو سنوات ليظهر في مدينة أخرى بعيدة عن الأولى مرة ثانية...
كما تراه يشهد معركة معينة رفقة جيش الإمام علي رضه أو
سواء بينما لا نجد له ذكرًا أو تواجدًا في معارك أخرى لاحقة أو
سابقة وربما كان له وجود فعلي في هذه ولكن من خلف الستار ومن
دون إن يحس به أحد أو يدركه آخر...

وتراه أيضًا وفي موضع آخر يدخل غياب السجن في
الكوفة لفترة غير محدودة ولاكثر من مرة ليخرج منه بتوصية عن أحد
أصحابه إلى الخليفة ، حيث يوزع الأخير إلى واليه في الكوفة لإخلاء
سبيله في الحال ليبدأ اثر ذلك في ممارسة العمل السري والشوري
لإطاحة بالطاغة والظالمين الذين تولوا سجنه...

وتشاهد هناك أيضًا من ينسبة إلى الكيسانية معتقداً بسبب
صاحبه محمد بن الحنفية ، بينما يصحح الآخرون عقيدته ويرونه أنه
لا يكاد يخرج في العقيدة والرأي عن أي محب وموالي آخر لأهل البيت
(عليهم السلام) ومدافعاً عن حقوق الشرعي والثابت في الحكم
والإمامية والقضاء ... الخ ..

وهناك من يذهب إلى إن المختار قد بايع عبد الله بن الزبير
بالخلافة بعد هلاع يزيد واستباب الأمر له بعد ذلك في بلادي الحجاج
والعراق...

بينما يرى سواهم عكس ذلك ، وان وجد شيء منه بالفعل - فرضاً - فهو من باب التقية والانتظار ، أو لصلحة كان يراها ضرورية من اجل ترخيص الفرصة المناسبة للثورة وتفويض ونسف أركان النظام القائم ، لا سيما وان ابن الزبير كان قد طالب ونادى - بعد واقعة الطف - بدم الحسين الشهيد (رضي الله عنه). أسوة بطالبة معاوية من قبل بدم عثمان ...

وحين استتب الأمر للطرفين نسيا وتجاهلا المطالبة بالدماء المراقنة واتجها عوضاً عن ذلك صوب ترسيخ أقدامهما وتشييدها على كراسي الملك والسلطان من إن هزها الأعاصير أو ت镀锌 بها الأمواج بعيداً عنهما ...

إن كل الذي قيل عن المختار الثقفي أنفأ لا يبرر كونه كان من الرجال الصالحين ، وعلوياً في تربيته ونزعته وخصماً عنيداً لا عدائهم، وكان من فرط تقواه وورعه انه حين كان يريد إن يشكر الله على شيء أو نعمة صام ليوم أو أكثر ...

وهو - من ثم - كان داهية من دهاء العرب وفارساً حديدياً شجاعاً من فرسان أهل البيت (عليهم السلام) لا تأخذه في الانتصار خففهم والذود عن حياضهم لومة أحد .

حيث سعى وبذل قصارى جهده وطاقةه - حين استتب له الأمر - للثار والانتقام من كل أولئك الحالات الذين شاركوا في

إرادة دماء الحسين (عليه السلام) ورفاقه على ارض كربلاء في يوم عاشوراء ، والذى قيل هنا إن سيفه طال (١٨) ألف فرد منهم رغم إن فترة حكمه القصيرة في الكوفة قد بلغت (١٨) شهراً ...

ولقد تجلى بعض هذا الولاء والحب في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ابن عمه مسلم بن عقيل حين أرسله سفيراً عنه إلى الكوفة بقوله: . ((فإذا دخلت الكوفة فأنزل عند أوثق أهلها)) ...

حيث نرى مسلماً يحل في المكان الذي حدد له وهو دار المختار القريبة من المسجد الجامع في الكوفة ، لكونه - بحق وحقيقة - من قادة أهل الكوفة وأشد المدافعين والمخلصين لأهل البيت (عليهم السلام) وحقوقهم المشروعة والثابتة في الخلافة والإمامية الخ .. كما نرى في مكان آخر ترجم الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) على المختار عندما خاطب نجله أبو محمد الحكم مرة بعد إن أجلسه إلى جواره بقوله... .

((رحم الله أباك ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا أخذه)) ...

و قبل ذلك قال الإمام علي زين العابدين (عليه السلام) حين زار رسول راسي ابن زياد وابن سعد مرسلين من المختار في الكوفة قال : ((الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي وجزي الله المختار خيراً .

إن هذا الغموض الذي قد أحاط بكثير من وقائع سيرة المختار
وسيرته وندرة أو قلة من كتب عنه في بحوث مستقلة دفعني لأن أقف
عن الكتابة عنه لأكثر من عشرة ...

إلا إن إرادة الله تعالى وشاءاته لم تدع قلمي القاصر إن يتوقف
عن مسيرته أبداً . بل دعاه للسير بسرعة أو بطء من أجل إتمام
الموضوع عن حياة هذه الشخصية والتي تبينت نظرات الناس
وأقوالهم إزائها بين الغموض إلى الوضوح ، وهكذا تكون دائماً سيرة
العظيم والقادة الكبار عبر التاريخ ...

واني حين أقدم هذا البحث والذي كتبته في الغربة بعيداً عن
الوطن العزيز والأهل والأصدقاء الكرام ، حين أقدمه على طبق من
وردي إلى الإخوة الأعزاء في هذا البلد أو ذاك لأمل منهم جميعاً إشعاري
عن كل ما يجدونه فيه من أغلاط أو أخطاء أو سوى ذلك ...

حيث إن الذي تم كتابته في هذا الموجز أو في الكتابين
السابقين - رغم قلة المصادر لبعضها - هو من أجل نيل رضاء الله
تعالى وعونه عن طريق الانتصار والدفاع عن ثورة أحد أولياء الله
وهو الحسين بن علي (رضه) والذي قدم حياته وحياة أهل بيته وأصحابه
رخيصة على طريق الله من أجل ترسيخ دعائم دين جده(ص) وان
تستمر شعلة الشهدتين وهاجة وخفاقية بعد ان حاول الطفاة
المستبدون طمسها وإعادة عقارب الساعة إلى الوراء (حيث عهد

الجاهلية والوثنية) ثم تبيان سيرة وسلوك من قام بعد ذلك ببعث
الحياة في هذه الدماء الزكية المراقة على ارض الطفوف من جديد عن
طريق الانتقام وبكل قسوة وعنف من تسبب في أرachtها وأسالتها من
دون وجه حق ومن قريب أو بعيد ...
والحمد لله رب العالمين ... حمد لا يزال يبدأ وبدء لا ينتهي ...

كرباء المقدسة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م محمد علي يوسف الاشقر



المولاة و الأسرة

ولد المختار بن أبي عبد الله بن مسعود الثقفي في مدينة الطائف التي تبعد عن مكة المكرمة بما يقرب من ١١٠ كم ، وهي منطقة جبلية ترتفع لما يقرب من خمسة آلاف قدم عن سطح البحر ، وهي أيضا ذات جو لطيف وعشب في الصيف ، لذا غدت البلدة مصيفاً لأبناء مكة المكرمة وما حولها بل لعموم الحجاج ..

ولد المختار في نفس السنة التي هاجر فيها الرسول (ص) من مكة إلى المدينة المنورة تحاشياً للأذى والعقاب الذي تعرض له (ص) من قبل القرشيين في مكة نتيجة للرسالة التي كلفه الله تعالى بت比利غها إلى الناس كافة ..

ولا يعرف على وجه الدقة اليوم أو الشهر الذي ولد فيه المختار بسبب إن تدوين تواريخت مثل هذه الواقع والاهتمام بما لا تتم إلا للشخصيات المهمة والبارزة (V.I.P.) ..

وحق الأوقات التي تتعلق بأمثال هذه الشخصيات المميزة قد اختلف فيها ولم تصل إلينا دقيقة وصحيحة ، وكمثال على ذلك هو الاختلاف الوارد في تاريخ مولد الرسول الأعظم (ص) ..

وينسب المختار إلى قبيلة ثقيف العربية الأصيلة ، وكانت قبيلة ثقيف من القبائل المشهورة والمميزة في الجزيرة العربية ، وهذه الشهادة

دعتها لأن تتباهى على أقرانها من القبائل العربية الأخرى بقوتها
ومكانتها وعدها وثرائها وسوى ذلك ..

وهذه القبيلة أسوة بقبيلة قريش التي تجاورها من جهة الغرب
هم من القبائل العدنانية المشهورة والبارزة حينذاك في عموم شبه
الجزيرة العربية أسوة بشهرة مدينتي مكة المكرمة والطائف حيث يقطن
أبناء القبائلتين في ربوعها^(١).

(١) - لقد رحل الرسول الكريم (ص) إلى الطائف بعد بدء الدعوة الإسلامية بتصورها العلنية عنه يجد في ظلها شيئاً من الراحة والأمان بعد الذي ذاقه في بلده مكة من أذى وتعذيب لا يطاقان على بد طواغيت قريش وسفهانها .. إلا انه (ص) لم يجد في ربوع الطائف أقل مما رآه في مكة وأدلى بما ذاقه فيها ، حيث تعرض هناك للأذى ورمي بالحجارة وألقيت الأشواك في طريق مسراه حين بشرَ بدعوته في البلدة وأعلن رسالته وأذاع أمره مما اضطره (ص) الحال للعودة مكرهاً من حيث جاء ، وبالفعل عاد إلى مكة بلده ومسقط رأسه تمهيداً للبحث عن ملجأً آخر يأوي إليه ومن أشهر إسلامه من أبناء البلدة - فكانت المجرة إلى الحبشه بالنسبة لكثير من أصحابه ، وكانت أيضاً إلى المدينة المنورة بالنسبة له (ص) ولم يبق في البلدة ^{لهم} أهل البيت والصحابة . وبعد هذه المجرة إلى المدينة ، وبعد انتشار أنوار الدين الجديد هنا وهناك وبعد أن اشتد مساعد المسلمين أثر الرسول (ص) أن لا يحرم أبناء الطائف وقبيلة نقيف بالذات من هداية الدين الجديد والدعوة الفتحية . فقام (ص) عام ٩هـ بمحاولة فتح وتحرير الطائف وإخضاع قبيلة نقيف لفلق الدين الإسلامي الخينف أسوة بكثير من القبائل العربية في هذه المنطقة من الجزيرة العربية أو تلك - حيث أعد (ص) جيشاً كـ ^{أتسلي} بنفسه قيادته لغزو وتحرير البلدة الجبلية المنية - ولقد حاصر الجيش الإسلامي البلدة من كافة أطرافها ولمدة شهرين متتابعين إلا إن قوة تضامن وتماسك أبناء هذه القبيلة وتدريبهم العالي على فنون القتال وال الحرب وطبيعة أراضيهم حال دون اقتحام المسلمين لبلدهم . مما حدا بالرسول (ص) أخيراً للانسحاب إلى مكة مع كامل جيشه تمهيداً لجولة قادمة معهم إلا أن نقيف - من ثم - وبعد أن رأت إن كثيراً من أجزاء الجزيرة العربية قد خضعت للسيطرة الإسلامية وأعلن سكانها الولاء والإيمان بالدين الجديد ، وأنه لا مفر من مهادنة المسلمين ونبيهم الكريم (ص) خشية إن تسرب أنوار هذا الدين إلى مناطقهم سراً أو علناً ، فقد أرسلت نقيف من

وإلى هذه الحقيقة - أي المدينتين ورجال القبلتين - أشار القرآن الكريم حيث ورد في سورة الزخرف / الآية ٣٠ قوله تعالى:

((وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ))

أما جد المختار لأبيه فهو (مسعود بن عمرو) حيث كان هذا سيد قومه ثقيف وشيخها وزعيمها غير المزارع وهو المقصود بالرجل في قرية الطائف من الآية الكريمة الآنفة الذكر .

أما الرجل الآخر من قرية مكة المكرمة التي عنتها الآية الكريمة فهو .

((الوليد بن المغيرة بن عمر بن مخزوم))

ويكنى المختار بـ ((أبو اسحق)) وإسحاق هذا هو أحد أبنائه من زوجته الأولى ((أم ثابت)) .

قبلها وفداً كبيراً إلى المدينة المنورة ضم الكثير من ساداتها وزعمائها وذلك للمفاوضة مع الرسول (ص) وعقد الصلح معه .

- وبالفعل تم الصلح بين النبي (ص) وقادة ثقيف وفقاً لشروط محددة ارتضاهما الطرفان والتي هي تهدف على المدى البعيد دخول أنوار الإسلام إلى نفوس الناس في البلدة ، وبالفعل فقد كان هذا الصلح أول الفيت أو البداية لدخول أبناء هذه القبيلة المشهورة تباعاً تحت مظلة الإسلام بعد أن لمروا ما يضم هذا الدين من أفكار ومبادئ تنقلهم من ظلم الجور والتعسف الذي يكتنفهم إلى عدل الشريعة ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة . ولقد أدى إسلام هذه القبيلة وإخلاصها للدين الجديد ونبيه (ص) إلى بروز قادة وذئاب من بين صفوفهم كان لهم دور بارز ومشرق في قيادة بعض جيوش المسلمين لتحرير أرجاء الأرض ونشر مبادئ وأفكار ومعالم الدين الإسلامي في ربوعها .

أما والد المختار فهو (أبو عبيدة) ، ولقد كان هذا الوالد من الصحابة الأجلاء حيث اعتنق الإسلام (بعد أن تم الصلح ما بين قبيلته ثقيف والمسلمين) وخلص له قلباً ولساناً .
لذا فقد عهدت إليه مهمة قيادة بعض جيوش المسلمين في خوض بعض معارك الفتح الإسلامي .

حيث خاض معركة الجسر (يوم الجسر) المشهورة والتي جرت مع جيش الفرس وعلى أرض العراق والذي كان تحت هيمتهم - حينذاك - وقد جرت في آخر شهر رمضان من عام (١٣هـ) .
ولقد كانت المعركة قد نشببت استجابة لدعوة ونداء الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) حين قرر فتح العراق لنشر الدين الإسلامي في ربوعه .

وفي هذه المعركة التي مهدت السبيل لفتح قطر العراق برمته استشهد الوالد (أبو عبيدة) حين هجم عليه فيل مدرب للعدو فقتله في محله .

وتولى ابنه (جبر) القيادة العامة للجيش الإسلامي من بعده فأستشهد هو الآخر أيضاً على أرض المعركة .
كما استشهد في هذه المعركة أيضاً أخوه (الحكم) - عم المختار - فضلاً عن عدد كبير من جنود وأفراد المسلمين قيل أن

عدهم بلغ حوالي (١٣٠٠) رجل وقيل (٤٠٠٠) رجل بين شهيد على ارض المعركة وغريق في عباب مياه النهر .

وكان للمختار عم آخر يدعى (سعد) وكان هذا بدوره قد اشترك مع كثير من أبناء قبيلته ثقيف في معركة الجسر ، إلا إن الله تعالى كتب له السلامة والبقاء حياً يرزق بعد انتهاء المعركة.

ولقد تولى هذا العم (سعد) مهمة رعاية ابن أخيه المختار بعد رحيل واستشهاد والده (أبو عبيدة) وعمه الآخر (الحكم) .

وكان هذا العم الجليل (سعد) من موالي وأنصار الإمام علي (عليه السلام) والمحمسين له كثيراً ، ولا نعرف كيف أصبح سعد موالياً لعلي بهذه الدرجة والظاهر انه أصبح موالياً كالآلاف المؤلفة التي وآلته في هذا القطر أو ذاك وهذا السبب أو ذاك ..

ولقد أدى حبه وإخلاصه العارم للإمام علي (عليه السلام) لأن يصاحبه في حله وترحاله وان يكون بالقرب منه ومن دون أن يفارقها لحظة - أي كظلته - سواء في المدينة قبل تسلمه الخلافة أو بعد اختياره خليفة المسلمين عام (٣٥هـ) ..

ولقد شارك (سعد الثقفي) مع الإمام علي (عليه السلام) وأسهم معه بدور بارز في كل معاركه في (الجمل وصفين والنهر وان) وقد أبلى فيها بلاء حسناً ، كما ووقف فيها موقفاً مشهوراً ومميزاً في الدفاع عن قيم ومبادئ وحق الإمام ضد باطل وضلاله مناوئيه وخصومه .

وبسبب شجاعته وأقدامه وإخلاصه المطلق عقد له الإمام علي^{عليه السلام} راية في واقعة الجمل ليصبح هذا الشففي أميراً على فرمان وجنده قبائل (قيس وعيسى وذبيان) في تصديها ومنازلتها لأژلام ومرتزقة الجيش الذي ساقه من دون وجه حق طلحة والزبير في عام (٣٦هـ) إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان ، هذا الدم الذي كان ضما دور مميز وفاعل في أراقه بالمدينة عام (٣٥هـ) ..

كما وأدى أخلاقه وحب (سعد الشففي) للإمام علي^{عليه السلام} وأبنائه ولكل المبادئ والمثل التي دعا إليها لأن يختاره الإمام وينسبه ليكون والياً عنه على إقليم المدائن ، وهو نفس الإقليم الذي اسند ولايته من قبل إلى الصحابي الجليل (سلمان الفارسي) وبعهد خاص من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) ..

هذا ولم نعثر على ما يشير إلى وقت أو بدء تاريخ إسناد هذه الولاية إلى (سعد) على وجه التحقيق والصحة ..

إلا أن همايتها كانت بالتأكيد معلومة وغير خافية على أحد حيث كانت بعد فترة وجيزة من استشهاد الإمام علي^{عليه السلام} يد الشففي وناكر الجميل أبن ملجم المرادي عام (٤٠هـ) في الكوفة .. وربما قد تمت هذه الفترة شيئاً لتصل إلى أيام صلح الإمام الحسن^{عليه السلام} مع معاوية ، حيث لزم بعد ذلك (سعد) الإمام الحسن^{عليه السلام} ولم يفارقه خطوة واحدة أسوة بما كان يصنعه مع أبيه الإمام علي^{عليه السلام} من قبل ..

حيث مكث في رفقة يتولى دعمه ونصرته بالنفس والتفيس ، فضلاً عن رعاية الإمام والعناية به أثر الجرح الذي أصابه من الضربة الموجعة التي سدّدها إلى فخذه (عليه السلام) أحد أعوان الشيطان من مناوئيه الأشرار ..

كان المختار الثقفي طيلة ولاية عمه (سعد) على المدائن من قبل الإمام علي (عليه السلام) في صحبته ورفقه ، حيث كان العم يرعى ابن أخيه ويغرس في سويدة قلبه ولاء وحب الإمام علي (عليه السلام) وحب أبنائه والسير وفق المبادئ والأفكار والأهداف التي حملها الإمام وجاهد واستشهد في سبيل الله من أجل ترسيخها وثباتها في نفوس الناس ..

أن هذه الرعاية الخاصة من قبل العم إزاء ابن أخيه دعت الأخير لأن يكون صورة طبق الأصل لعمه سعد بل غدا الاثنان وجهين لعملة واحدة - وفقاً للمصطلح الحديث -

هذا ولعظم ثقة العم بابن أخيه كان - حين ولaitه على المدائن - يستخلف ابن أخيه مكانه في تحمل وتنشية أعباء إدارة الولاية حين كان يغيب عنها لفترة لسبب أو آخر ..

وكان العم يلمس من ابن أخيه طيلة مدة ابعاده عن الولاية القدرة الكاملة والكفاءة العالية في إدارة شؤون الولاية وتنشية أمور الناس بصورة جيدة وتمامة وتحقيق مطالبهم و حاجاتهم من دونما هماؤن أو تقصير ..

لذا فقد اكتسب المختار منذ البدايات الأولى لحياته خصائص:

١- أحداها: الحب العميق والإخلاص التام والولاء المطلق لأهل البيت (عليهم السلام) وكونهم هم أصحاب الحق المشروع والثابت في الخلافة والإمامية والقضاء..... الخ ..

٢- أما الثانية: فكانت الخبرة والكفاءة والممارسة التي اكتسبها في إدارة شؤون السلطة والحكم في إقليم المدائن حيث شغل كنائب وممثل عن عميه (سعد) عند غيابه عن الإدارة والحكم بجازة أو مرض أو استدعاء أو سوى ذلك ..

هذا فضلاً عن كونه - المختار - من الرجال الصالحين وال سورعين حيث كان إذا أراد أن يشكر الله تعالى على نعمة اصابته صام كما وكان رجلاً شريفاً في نفسه عالي الهمة كريماً ..

وعليه فلا نستكثرون على المختار أن يكون من المتحمسين في الولاء المطلق لأهل البيت (عليهم السلام) والسير على خطاهم وان يستعد ويتأهب للثورة على الطغاة والظالمين لهم في الكوفة عند حلول أية فرصة أو مناسبة متاحة، والتي قد تحققت هذه في عام (٦٦هـ) حيث تولى زمام الأمر والنهي في الكوفة وقام من ثم وبالتأثير بالقصاص والانتقام من كل إبغاء الذين عاثوا في الأرض فساداً بسفكهم دم الحسين (عليه السلام)، الطاهر، الزكي وأهل بيته وأصحابه في عرصات كربلاء

حتى محرم الحرام من عام (٦١هـ) (قتلة بقتلة وضربة بضربة ..) كما
صرح بذلك الإمام الحسين(عليه السلام)، نفسه من قبل.

كما ولا نستكثر على المختار حسن إدارته للحكم وكفائته
وخبرته في قيادة البلاد حين تولى السلطة في الكوفة لمدة (١٨) شهر ..

أما أم المختار الشففي فكانت تدعى (دومة بنت عمرو بن متعصب
الشففي) وكانت هذه امرأة جليلة وكريمة وذات مكانة مميزة وخاصة
بين سيدات ونساء قومها - ثقيف - بما ليس له نظير ..

وكان المختار - بعد رحيلها - يستذكر ويتردد باستمرار اسم
والدته ويعتز بالانتساب إليها ويصرّح دوماً بأنه (ابن دومة) ..
وتشير الأخبار والروايات المختلفة إلى أن أبياه (أبو عبيدة) كان قد
تزوجها بعد أن عزف مدة طويلة عن الزواج سواء من نساء قبيلته أو
من سواهن.

ولقد استمر الوالد عازفاً عن بناء عش الزوجية حتى قيل أنه قد
رأى مرة في عالم الرؤيا كأن هاتفًا يخاطبه ويقول له:
((تزوج دومة فما تسمع فيها للام لومة))

وبعد أن أقرتني (أبو عبيدة) بهذه المرأة الصالحة أنجبت له عدة
بنين وبنتاً واحدة وهم^(٣):-

١- المختار

^(٢)المختار الشففي - احمد الدجيلي

٢- جبر

٣- صفية

٤- أسيد

٥- أبو جبر

٦- أبو الحكم

٧- أبو أمية

والغريب هنا هو أن (أبو عبيدة) لم ينسب إلى أي من أبنائه أعلاه ، وإنما نُسب إلى (عبيدة) فأصبح يدعى (أبو عبيدة) رغم أنه لم يرزق بولد يحمل هذا الاسم..

والظاهر هنا هو شياع مثل هذه الأسماء - في ذلك الوقت - من دون أخْياب ولد معين ينسب إلى أبيه مثل ((أبو الفرج ، أبو حيان، أبو سعيد، أبو الفدا، أبو القاسم، أبو زيد، أبو محجن، أبو حامد، أبو يوسف، أبو العلاء) ..

حيث لا نعرف يقيناً أن كان هؤلاء الأعلام - عدا أبي العلاء الموري - قد رزقوا بأبناء فحملوا أسماءهم أم إنهم كانوا كأبي العلاء من دون زواج فحملوا هذه الأسماء..

وعن مصير وتاريخ وسيرة أخوة المختار أعلاه فتشير إلى أن أحدهم وهو (جبر) قد استشهد مع أبيه أبي عبيدة وعمه الحكم في واقعة الجسر كما سبق بيانه..

أما بقية أخوته الأربعة فقد سكت عنهم التوارييخ ولم يشر إلى سيرة أو حياة أي منهم من بعيد أو قريب ..
هذا عدا اخته الوحيدة (صفية) فقد كانت هذه سيدة فاضلة جليلة أدركت عصر النبي (ص) وقد روت الأحاديث والأخبار عن طريق أم المؤمنين عائشة وحصة والخاصة بالرسول الكريم(ص) كما ذررها عنها (نافع) مولى زوجها عبد الله بن عمر ٠ ٠

ولقد تزوجت هذه السيدة الثقافية من عبد الله بن عمر حيث أخلصت له وتفانلت في خدمته ومساعدته ٠ ٠
وبالمقابل فقد أحبها زوجها ابن عمر وانزلاها من نفسه المنزلة السامية التي تليق بها ، فضلاً عن الاستجابة وتلبية كل مطالباتها و حاجاتها ٠
ولقد كان أحد المطالبين التي نفذها لها هو طلبها من زوجها أن يتوسط لدى رئيس النظام الحاكم في الشام لإخلاء سبيل أخيها المختار بعد أن وضعه عامل النظام في الكوفة وهو (عبد الله بن زياد) في غياب السجن من دون وجه حق ٠ ٠

وبالنظر لما يتمتع به ابن عمر من شخصية مرموقة ومكانة مميزة بين الحكام والولاة فضلاً عن عامة المسلمين بسبب اعتزاله أمر الخلافة والابتعاد عن ذكرها أو المطالبة بها وانقطاعه وانزواله إلى العبادة والوحدة -

وبالفعل فقد أطلق سراحه من السجن في هذه المرة ، كما
أطلق سراحه من السجن لمرة ثانية وأخرى وبتوصية ووساطة من ابن
عمر أيضاً .

إما عن زوجات المختار الشفقي فتروي كتب التاريخ انه كان للمختار عدة زوجات إلا أن هذه الكتب لم تشر إلا إلى ثلاثة فقط^(٤) منهن وهذه الزوجات كان قد تزوجهن المختار واحدة بعد الأخرى وهن :

١- عمرة بنت النعمان بن بشير الأنباري:

وهذه هي الزوجة الثانية في تسلسل زوجات المختار ، أما الأولى فكانت (أم ثابت) والتي تزوجها عام (٢٥هـ) وبعد فترة من هذا التاريخ تزوج المختار بهذه الزوجة الباردة (عمره) وكانت هذه الزوجة - كزوجها وعم زوجها سعد - موالية جداً لأهل البيت (عليهم السلام) ومحبة لهم جداً عارماً ، فضلاً عن كونها مؤمنة صالحة ذات أدب وحسب ونسب .

المختار الشفقي - احمد الدجيلي

وعن إخلاصها المفرط لزوجها وحبها الفائق له يروي أنه بعد أن سيطر مصعب بن الزبير على الكوفة وفتى زوجها المختار ، عرض عليها مصعب إعلان البراءة من زوجها المختار وألا فسيقوم بقتلها ويلحقها بزوجها فأجابت ٠ ٠

((كيف تريدوني أن أتبرأ من رجل يقول رب الله ، وكان صائمًا فهاره قائماً ليه وقد بذل دمه لله ورسوله واخذ بثار سبط النبي الحسين بن علي (الستين))) ٠

ثم شدد عليها الطلب بالبراءة أو التصفية، إلا إنها - من عظم وفرط حبها وإخلاصها لزوجها الراحل والأهل البيت (عليهم السلام) آثرت القتل على البراءة من زوجها حيث صرحت بالقول وأمام الأشهاد:

((شهادة في سبيل الله ارزقها ثم أتركها - كلا - إنها خير من الدنيا وما فيها ، إنها موتة ثم الجنة والقدوم على رسول الله (ص) وأهل بيته . والله لا يكون ، آتي مع ابن هند فاتبعه واترك ابن أبي طالب وشيعته . اللهم اشهد أني متبعة نبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته . والله لا أفضل على ولايتي لعلي بن أبي طالب شيئاً))^(٥)
وгин سمع مصعب بمقولتها هذه كاملة وإصرارها على موالاة وحب أهل البيت وعدم استعدادها على البراءة من زوجها المختار ،

(٥)- مروح الذهب - المسعودي ، تاريخ الطبرى - الطبرى

قرر التخلص منها وإلهاقها بركب زوجها ، حيث أوعز إلى أحد أعوانه بإخراجها ليلاً إلى مكان معين بين الكوفة والخيرة وسط الصحراء وقتلها هناك .

وبالفعل فقد تم تنفيذ ما أمر به هذا الطاغية الصغير مصعب إزاءها، حيث نقلت إلى المكان المحدد وقتلت عنده صبراً من دون احترام لا نوتها أو كونها لا تحمل سلاحاً ولم تحارب خصومها أو تنازعهم على شيء .
لقد استشهدت رحمها الله دفاعاً عن الأهداف التي استشهد
الحسين (الشريف) من أجلها وسار على دربها زوجها المختار ، وكانت
هذه المرأة هي أول من يضرب عنقها صبراً في دنيا الإسلام .
وفي العام الذي قتلت فيه هذه المرأة الصابرة ظل الناس يرددون
بحزن وألم وحسرة شعراً نظمه الشاعر المعروف عمر بن أبي ربيعة في
رثائها وهو:

أن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرقة عط رسول
قتلت هكذا على غير جرم أتت الله درها من قبيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرَّ الذيس رسول
٢ - أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفرارى:

وهذه هي الزوجة الأولى التي بني بها المختار وكان ذلك
عام(٢٥هـ) ، ولقد رزق منها ولدين فقط هما:

أ - اسحق

ولقد كُنْتَ المختار باسم ولده الأول هذا وأصبح يدعى بين الناس
باسم (أبو اسحق) ٠٠

وهذه الزوجة رغم حبها وإخلاصها لزوجها إلا أنها كانت على
عكس الأولى بصدق الاستسلام والخضوع للإرهاب والتهديد والوعيد
حيث عرض عليها مصعب ما عرض على الأولى:
أما البراءة من زوجها المختار أو القتل جبراً والاتحاق بزوجها:
إلا أنها أثرت البراءة من زوجها والإبقاء على حياتها من
القتل ، حيث عقبت على هذه الحالة النادرة والفريدة بقولها:
((لو دعوتنى إلى الكفر مع السيف لا قررت وشهدت أن المختار
كان كافراً)) ٠٠

وطبيعي أن مقولتها هذه وقد شهر سيف البغي بوجهها قد تعتبر
من قبلها بل ومن قبل سواها - بل هو الواقع - تقية للإبقاء على
الحياة ، حيث إنها - في الحقيقة - ومن سياق كلامها وفعلها لا تعتقد
لکھر زوجها لتبرأ منه ، إلا أن السيف الذي شھر في وجهها دعاها
ويدعو سواها أيضاً - لأن تقول ما قالت وهو عذر مقبول ومغفور
بما نسبه للرجال فكيف للنساء خصوصاً وان قلبها كان مطمئناً بالإيمان
. وإن ^{يشت} تبرأ منه ليس هونبياً أو وصياً لتزداد الحرارة من ذلك ٠٠٠ .

٣ - أم زيد الصغرى بنت سعد بن عمرو بن ثقيل:

وهذه هي الزوجة الثالثة التي خطبت إلى المختار ، وليست لدينا تفصيلات دقيقة أو عامة عن سيرتها أو نهايتها وذلك لسكته كتب التاريخ عنها من قريب أو بعيد .

أن هذا القليل والذي تم درجه هنا هو كل ما نتمكن جمعه وكتابته عن البدايات الأولى لحياة المختار فضلاً عن سيرة وتاريخ أهل بيته الشقين ..

حيث يظهر من ذلك إنه سليل أسرة عربية عريقة توارثت المجد والشجاعة والفروسية كابرًا عن كابر، وأهـا - ثقيـف - كانت تزاحـم - قـريـش - في مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ فيـ مـنـزـلـتـهـ وـمـكـانـتـهـ بـيـنـ أـبـنـاءـ الـعـرـوـبةـ مـنـ الـعـدـنـانـيـنـ مـنـ عـرـبـ الشـمـالـ ..

هذا فضلاً عن كون المختار مضرب المثل في الدهاء والذكاء والفطنة والإخلاص والأهم هو الولاء والحب العميق لأهل البيت(عليهم السلام) وكوفتهم أصحاب الحق الثابت في الخلافة والإمامـةـ والـقـضـاءـ مـنـ دـوـنـ مـنـازـعـ .

وموقف المختار الثابت هذا من أهل البيت(عليهم السلام) دعـت كلـ الـمـوـالـيـنـ وـالـخـبـيـنـ لـهـذـاـ الـبـيـتـ الـكـرـيمـ - الـذـيـ اـذـهـبـ اللـهـ عـنـهـمـ الرـجـسـ وـطـهـرـهـمـ بـطـهـيرـاـ - لأنـ يـلـتـفـواـ وـيـعـمـلـواـ مـعـهـ لـفـرـضـ تـحـقـيقـ وـتـطـبـيقـ الشـعـارـ وـالـنـدـاءـ الـذـيـ نـادـىـ بـهـ وـأـطـلقـهـ فـيـ الـكـوـفـةـ عـامـ(٦٦ـهـ)ـ وـوـصـلـ صـدـاهـ إـلـىـ عـنـانـ السـمـاءـ وـهـوـ(يـاـ لـثـارـاتـ الـحـسـينـ)ـ وـهـوـ الـثـأـرـ

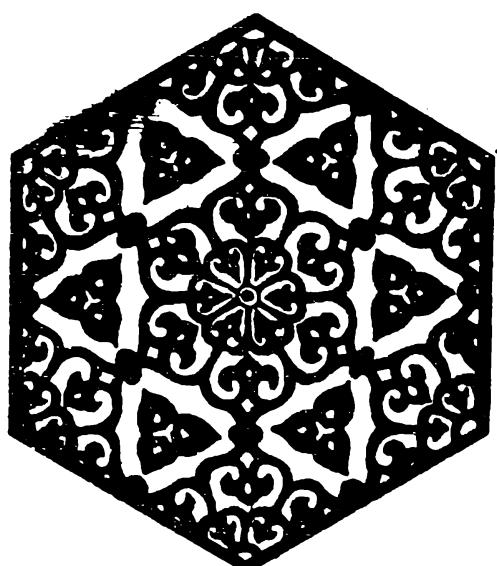
والأنتقام من كل من ساهم في إسالة وإراقة دماء الحسين(الشیعیة) وأهل بيته وأصحابه على ارض الطفوف بكربلاه عام (٦١ هـ) ٠٠

وبالفعل فقد نفذ المختار ما كان يؤمن به منذ صغره وترجمة عبر الشعار والنداء أعلاه وبكل حزم وعزم وهمة حين استتب له الأمر في الكوفة ومن دون أن تأخذه في تنفيذه لومة أحد .

وعن بقية خصال المختار الأخرى فقد جمعها يوماً - بعد رحيله - الحجاج بن يوسف الثقفي والذي هو من نفس قبيلة المختار ومن أقربائه وإن أختلف عنه في الموالاة والنظرة والمحبة لأهل البيت(عليهم السلام) ، جمعها في عبارة موجزة ومختصرة هي:

((الله دره أي رجل دين ومسعر حرب ومقارع أعداء))

والفضل ما شهدت به الأعداء - كما يقول المثل



نَبِيُّ رَّفِيقَةِ الْأَهْلِ هُنَيْلَةُ (ع)

عند استشهاد والد المختار (أبو عبيدة) في واقعة الجسر عام (١٣هـ) كان المختار يقضي سنين الأولى في مسقط رأسه بالطائف حيث كان لا يزال شاباً يافعاً يعيش في كف أمه (دومة) ورفقة شباب وفتیان البلدة في محيط الطائف الجميل الذي يبعث في النفس القوة والنشاط والفروسية حيث الهواء العليل والجبال الشاهقة والسهول الفسيحة والتي تغطيها الأشجار الباسقة وأنواع الفواكه والخضروات

ورغم الصدمة القاسية التي تلقاها الفتى باستشهاد ومصرع والده وعمه وأخيه في واقعة الجسر إلا أنه تمكّن من الصبر عليها ونسياها رغم ما تركه في شعره وسويداء القلب من روح الشودة والأنتقام

وبعد عودة عمته (سعد) إلى الطائف عقب انتهاء الواقعة المذكورة وبالتالي انتهت إليه ، أثر هذا العم أن ينتقل إلى المدينة المنورة ليكون قريباً وعلى مقاس بالإمام علي (العليوة) وأهل بيته ومن تبقى من أصحاب الرسول (ص) في البلدة للارتشاف من علومهم والأخذ من سيرتهم والتأنّب بآدابهم والاستماع إلى أقوالهم وإرشاداتهم

ورافق المختار عمه في الرحيل إلى بلد الرسول ، حيث عاش
بعض كنفها مع عمه طيلة فترة خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
(١٣ - ٣٥ هـ) عدا فترات قصيرة اضطرته ودعته لزيارة مسقط
رأسه الطائف أو سواها نسبب أو لآخر ...

ويظهر أن المختار خلال أقامته بالمدينة كان قد أتصل (إضافة
لأتصاله بالإمام علي^(التبليغ) وبقية أبنائه) أتصل ورافق محمد بن
الحنفية نجل الإمام علي ودرس على يديه والذي كان ورعاً وواسع
العائم وشجاعاً لا يشق له غبار . . .

ولعل هذه العلاقة الوثيقة والصلة الحميمة التي كانت بين
المختار وأستاذه محمد بن الحنفية قد دعت بعض الناس من خصومه
وأنصاره إلى إهانته بـ (الكيسانية) . . .

وقيل أيضاً أن مرد هذه التسمية التي نسبت إلى المختار هو
أن (أبو عبيدة) كان قد جاء بولده المختار إلى الإمام علي^(التبليغ) في
المدينة وهو طفل صغير للدعاء له ليكون من الأبرار والصالحين ،
فأجلبه الإمام علي فخذله وجعل يمسح على رأسه وهو يقول له : ((يا
كيس يا كيس)) أي (يادا العقل يادا العقل) فدعي أثر هذا الوصف
ـ الكيساني . . .

وبعد مقتل الخليفة عثمان عام(٣٥ هـ) في المدينة وبيعة
الإمام علي^(التبليغ) أثر ذلك بالخلافة كان المختار وعمه سعد من

الأوائل الذين بايعوا الإمام ، بل كانوا من النشطين والمحمسين لهذه
البيعة باليد واللسان ٠ ٠

وبعد أن شق طلحة والزبير عصا الطاعة على الإمام وغدا
على الخليفة الشرعي وتوجهها إلى البصرة للمطالبة زوراً بدم عثمان
رفقة أم المؤمنين عائشة ..

ترك الإمام (الكتاب) المدينة المنورة صوب البصرة على رأس
جيش كبير وضخم من أعوانه وأنصاره من الصحابة وسواهم للاقاء
وتدارك الخرق والموقف الجديد لهؤلاء المتمردين والخارجين على
الشريعة والقانون والنظام والعرف ..

وكان سعد بن مسعود الشقفي في طليعة هذا الجيش الذي رافق
الإمام من المدينة إلى البصرة ، كما رافقه - في أقوى الاحتمالات -
أبن أخيه المختار في هذه الرحلة الجهادية وأن لم تورد كتب التاريخ
والسيرة أسمه صراحة أو تشير إليه من قريب أو بعيد ، رغم إنها
أشارت إلى تواجد عمته (سعد) ضمن جيش الإمام ^(٤) بكل صراحة
وجلاء ٠ ٠ ٠

وبعد انتهاء واقعة الجمل بالنصر الكاسح والمؤزر الذي سجله
جيش الإمام (ع) على المتمردين والخائبين ، أنتقل (سعد الشقفي) وأبن
 أخيه (المختار) رفقة جيش الإمام على (الكتاب) إلى صفين لمواجهة تمرد
آخر قاده (معاوية) على الخلافة الشرعية ، وقد اشترك المختار وعمته

في الحرب الطاحنة التي نشببت هناك بين الطرفين والتي انتهت
بـ الشكل الذي يعرفه الصغير والكبير ٠٠٠

ومن ثم رافق الاثنان - المختار وعمه - الإمام علي (عليه السلام) إلى
النهر وان ، حيث خاضا مع جيش الإمام الحرب التي استعرت مع
الخوارج بسبب ترددتهم على الشرعية بحجج واهية بعيدة عن المنطق
والخلق السوي ، إضافة لما قاموا به من عبث بالأمن وفساد في
الأرض صرخ له الناس بالشكوى والاستغاثة ٠٠٠

وعند تعيين الإمام علي (عليه السلام) لسعد كوال على المدائن
ذهب المختار معه إلى هناك ولم يفارقه أو يغادره إلا عند الضرورة
القصوى ٠٠٠

وكان المختار - كما جاء في الفصل السابق - الساعد الأيمن في
إدارة الإقليم ، فضلاً عن قيامه محل عمته في إدارة الإقليم عند غيابه
 عنه لسبب أو لأخر ٠٠٠

كما وكان المختار - أو أنه قد كلف من قبل عمته - يحمل
الخارج الذي كان يجتمع سنوياً في بيت مال المسلمين في المدائن
إيصاله إلى يد الإمام في الكوفة ، بتكليف من عمته لأن المختار كان
موضع ثقة عمته كما كان أيضاً موضع ثقة الإمام سواء في نقل أموال
المسلمين أو في سواه من الأمور والأعمال ٠٠٠

وكل هذه قد أثرت في نفس المختار وضاعفت من ولائه وجبه العارم وتفانيه في الدفاع عن حق الأئمّة (العليّين) وأهل بيته والتضحية بالغالي والثمين في هذا السبيل -

وعند رحيل الإمام علي (العليّ) إلى دار البقاء عام (٤٠ هـ) أثر المحاولة الآثمة التي حاكها في الظلام ابن ملجم المرادي في مسجد الكوفة لاغتياله . . .

كان المختار حينذاك في المدائن برفقة واليها وهو عمّه (سعد الثقفي) حيث بات ينتظر ما سيؤول إليه الأمر بعد هذه الفاجعة المروعة التي ألمت واحتاطت بال المسلمين ، خصوصاً وأن معاوية كان يطمع في الخلافة من دونها وجه حق ، وكان أيضاً يجمع حوله أزلامه وأعوانه للسير به إلى العراق - بعد أن تعذر عليه ذلك في عهد الإمام - لاجتياده ومن ثم إخضاعه لسلطانه وحكمه الجائر المستبد . . .

وفي نفس الوقت كان الإمام الحسن (ع) قد استعد لمواجهة موقف الجديد الذي نشأ بعد رحيل والده (ع) إلى دار البقاء حيث بات هو الوريث الشرعي في إدارة البلاد والعباد من دون منازع وهو الذي تقع عليه مسؤولية حفظ الأمن وسلامة الناس في عموم بلاد المسلمين . . .

معاوية يرثيي المسرح السياسي

نشير إلى أن سيرة معاوية ومسلسل حياته لا تخفي على كل من كان لديه معرفة وإطلاع ولو كان بسيطاً بالتاريخ الإسلامي وبخصوصاً العهد الأسود منه والذي أعقب عهد الخلفاء الراشدين الذي أختتم باستشهاد الإمام علي(ع) في عام(٤٠ هـ) في مسجد الكوفة على يد الشقي وناكر الجميل ابن ملجم ، أو أختتم بصلح الإمام الحسن(ع) والذي عقدَه مع معاوية (بعد أن تفرق أنصاره) من أجل تقليم أظافر معاوية وإيقافه من الإيغال في دماء المسلمين قتلاً وسماً فضلاً عن منعه من اضطهاد جاهير المسلمين وسحق كل دعوة أو نداء منهم للاعتاق والحرية والمساواة . .

نعم لا تخفي حسيرة معاوية على هؤلاء لأنها سيرة قاتمة لا مكان فيها للرحمة والعطف والمرءة ، كما لا تخفي عنهم سيرة والده (أبو سفيان) . .

ولقد كان الرسول(ص) هو أول من أدرك هذه الحقيقة ونوه بحسيرة هؤلاء الملتوية حين لعن(ص) - كما جاء في تاريخ الطبرى - لعن أبي سفيان ومعاوية وأخاه عندما كان الأول يركب مرة حماراً والثاني يقوده والأخير يسوقه . .

لذا عذّ هؤلاء - في صفحات التاريخ - من اللعناء ، كما عذّ أبناؤهم وأولادهم بـ (أولاد اللعناء) . .

وعن أبي سفيان إذا ما أرداه هنا وبعجلة أن نمر على شيء من سيرته قبل أن نتقل إلى سيرة ولده معاوية حيث أن الولد هو على سر أبيه - كما يقول المثل المشهور ٠ ٠

فنشير إلى عداء أبي سفيان وموافقه المناوئه دوماً للرسول(ص) والرسالة منذ بدء هيوجل هذه الرسالة والى عام الفتح ودخول الرسول(ص) إلى مكة المكرمة عام(٩هـ) ، حيث أسلم حينذاك تحت حد السيف بلسانه وأبقى قلبه على ما كان عليه في ظلمات الشرك والكفر هـ ٠ ٠

ولقد كان قبل هذا التاريخ يجيش الجيوش ويؤلب قريشاً وسواهم ويحرضهم على قتال النبي(ص) وبكل ما كان يملك من مال أو نشاط أو قوة ٠ ٠

وحتى قبل أن يسلم شفهياً بلحظات وحين شاهد جيش المسلمين القوي عن كثب وهو يدخل طرق مكة وشعابها لفتحها عام(٩هـ) قال للعباس بن عبد المطلب حينذاك :

((يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً)) ٠ ٠

وحتى بعد أن أشهر أسلامه فلم يكدر بخرج حديثه وكلامه عما كان يقوله ويتحدث به قبل ذلك ٠ ٠

ففي مجلس ضمه مع زمرة من أقربائه وأرحامه خاطبهم فيه بما كان يؤمن به ويعتقد في قراره نفسه على مرّ الزمان وبصرريع العبرة:

((تلا فقوها يا بني أمية تلّف الكّرة فو لذى يحلف به أبو سفيان

جنة ولا نار وإنما هو الملك)) ٠٠٠

ولئن كان حال (أبو سفيان) وموقفه العدائي من الرسول(ص)

رسالة كما تقدم بيانه ، فإن زوجته(هند بنت عتبة) أم معاوية كانت

٢٠ تقل عن زوجها في بعض وكرأهه النبي (ص) والرسالة التي جاء بها

© عَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى . .

حيث يكفيها خسنة وضعة موقفها المزري من مصرع حمزة بن ودنادة

عبد المطلب في واقعة أحد عام(١٣هـ) حيث راحت تقر بطنها ثم

تستخرج كده وتصنع فيه ما لم يستطع القلم أن يكتبه ولا العقل أن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ومن عبر هذا ألم وأحدر تحفة أمية معاوية وهو يحمل في

مراجعة نفسه كل ما في قاموس اللغة من بغض للرسول(ص) وأهل بيته

وَالْمُسَالَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ (ص) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى هُدَىٰ النَّاسِ

وَانتَشِلْهُمْ إِلَى نُورِ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ ۝

و قبل أن ينشب معاوية أظفاره في جسم الدولة الإسلامية أعدَّ

يشأ جراراً عقب رحيل الإمام علي(ع) لاقتحام العراق وإخضاعه

وحيث أن الإمام الحسن (ع) – والذي ورث الأمر من بعد

أنبيه (ع) - لم يجد حوله من الأنصار والأعوان ما يدفع بهم غائلة هذا

الجيش خصوصاً وإن معاوية قد أرثى بالأموال والمناصب والهدايا بعض قادة جيش الإمام فتركوا الإمام لوحده وانضموا إلى صفوف أعدائه عندما تأزم الموقف واضطرب الحال بين الطرفين ..

لذا أثر الإمام الحسن(ع) هنا حفاظاً على بيضة الإسلام من أن يطمسها معاوية وعلى البقية الباقيه من أنصاره وأعوانه من أن يستحقهم أو يطالهم سيف البغي والعدوان قطلاً أو ذبحاً أو سماً .
نعم أثر الإمام من أجل ذلك ان يعقد صلحًا معه لغرض إلقاء الموجة عليه وإرساء بعض الشروط والنقاط التي تكفل حياة الإسلام والمسلمين من جوز الطاغية وبطشه .

ولم يعترض معاوية على ما أورده الإمام الحسن(ع) من نقاط أو شروط من قريب أو بعيد بل أقرّها وباركها باليد واللسان ، رغم أنه كان قد صمم في قراره نفسه ومن البداية على خداع الإمام الحسن(ع) وسحق وتجاهل كل الشروط المتفق عليها وعدم الإيفاء بأي واحدة منها مطابقاً ...

وللفائدة ندرج في أدناه بعض هذه الشروط ليفعل عليهما
المنصفون وليروا بأم أعينهم كيف تنقض العقود وتقرّع العهود من
طرف واحد ، وإن كان هذا الأمير غير مستبعد عن معاوية وإضرابه
من حثّالات المجتمع وسقوطه واسراره المنبودين والمتهالكين على
السلطة ...

أن من الشروط التي تم الاتفاق عليها بين الطرفين وعلى

كثير من رجالات المسلمين هي:

ـ يعمل معاوية بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين
ـ وأن ترجع الخلافة من بعده إلى المسلمين حيث يختارون بإرادتهم
ـ الحرة من يرونها أصلح لها واليق لتسنمتها . . .

ـ إلا يؤخذ الذين ناصروا آباء علياً(ع) بما صنعوا ضد معاوية وألا
ـ يحرم أحداً من حبه . . .

ـ الكف وإيقاف حملة السب والشتم واللعنة ضد الإمام علي(ع)
ـ وعدم تشجيعها وأن لا يذكر (ع) إلا بخبر . . .

ـ لاستمرار في دفع العطاء المقرر له ولأخيه الحسين(ع) . . .

ـ ورغم أن معاوية لم يف حق بشرط واحد مما جاء أنفاساً ،
ـ رغم ذلك وتقديماً في جوره وظلمه قام بإغراء زوجة الإمام
ـ بنت الأشعث) لتلمس السم إلى الإمام الحسن(ع) في طعامه في
ـ أن يزوجها من أبنه يزيد بعد رحيل الحسن(ع) عن الحياة . . .

.

ـ وهذه البصورة القائمة انتهت قصة الإمام الحسن(ع) مع
ـ ، فبدلاً من أن يكون الأخير عند عهده ووعده وإن يفسي
ـ بوط التي أتفق عليها مع الإمام الحسن (ع) وامضها بكامل
ـ عقله . . .

نراه يضع هذه الشروط تحت أقدامه وإمام بصر الخا^ص والعام
ثم يعلن بأنها باطلة ولا تنفذ أبداً ، ثم يتجاوز على ذلك ليتولى مهمة
التخلص من الإمام (ع) بلص السم إليه عن طريق زوجته (جعده) ٠٠
ولم يكشف معاوية بكل هذه ، بل تجاوزها إلى أنصار الإمام
علي(ع) وأعوانه وسواهم قعلاً وتصفية بالسيف أو بالسم ٠٠
ومن طالة هذه القتل هو حجر بن عدي الكندي ، عمرو بن الحمق الخزاعي ، رشيد الهجري ، مالك الاشتراخعي ، سعد بن أبي وقاص وغيره ٠٠

وحتى شاع وذاع بين الناس في عهده - مقوله ساخرة باتت تتردد
على كل لسان وحفظها الخا^ص والعام تقول:
((إن الله جنوداً من عسل)) ٠٠

وفي مثل هذه الأجواء المشحونة ببغض أهل البيت وأنصارهم
وموالיהם وتحكيم السيف والسم وكل أساليب البطش والإرهاب في
الناس عوضاً عن الإنقاص والتفاهة والخوار الهدى عاش المختار بعد
أن تجاوز العقد الرابع من عمره بعام واحد ٠٠
وطبيعي أنه كان ساخطاً حق الأذقان على معاوية وسياساته
القمعية والارهابية كسخط أهل الكوفة وكل الخزيين والمنصفين
والاحرار في العالم الإسلامي عليه ٠٠

إلا أنه أثر التستر والخفاء والانتظار وعدم كشف أوراقه حين
utilول الفرصة المناسبة لإعلان البيان الأول للشورة على الظلم
والمعسف وكيل الصاع عصاعين لكل الظالمين والطغاة من حكام وولاة
الدولة الأموية ..

لقد كان للمختار في تلك الفترة الخروجة من حياته - ضياعة
نفع في أطراف الكوفة وكان يستثمرها في الزراعة لتوفر له أسباب
العيش الكريم والرزق الحلال الذي يليق بمكانته الاجتماعية بين الناس
· حيث كان يقضى فيها بعض وقته حين يكون خارج الكوفة أو
بعيداً عن إرهاب الحكم الأموي ..

كما وكان له عدد قليل من الموالي (الرقيق) يتولون خدمته وتمشية
بعض شؤونه فضلاً عن توليهم لزراعة أرض هذه الضياعة ..
· كان للمختار أيضاً دار واسعة في قلب مدينة الكوفة ، وكانت هذه
الدار تجاور أو بالقرب من المسجد الجامع في الكوفة ، وهي نفس
الدار التي خط بها مسلم بن عقيل^(٦)
سفير الحسين(ع) إلى أهل الكوفة عند قدومه إليها في أواخر
عام (٤٦ هـ) ، كما سنرى تفصيلة من لفصول التالية ..

(٦) نقدم الاشارة إلى سجحة مسلم بن عقيل كاملة في كتابنا (مسلم بن عقيل - بريق البروة في
آلامات الكوفة) الذي جمع لأول مرة ..

ولقد كانت للمختار شخصية محترمة ومرموقة لها في قلوب عارفيه من أهل الكوفة وسواها منزلة ومكانة خاصة لا سيما وأنه كان لا يفتأ - وبخته السرية - عن ذكر ونشر فضائل وأفكار وكرامات أهل البيت (ع) في البلدة والتي تحسب في أغلبها موالية لهذا البيت الكريم ، رغم إنها تحض أيضاً أحزاباً وانتتماءات ونزاعات مختلفة أخرى .

كما وكان المختار يتضرر بإعلان الثورة على أركان النظام القائم على آخر من الجمر : وذلك ليؤدي دوره الكامل وتكتيفه الشرعي بدعم هذه الثورة وإسنادها عند إذاعة وإعلان بيانها الأول على الجماهير .

وفي شهر رجب من عام (٦٠هـ) هلك معاوية ليتحقق بركب الطفافة والبغاء الذين عفا عليهم الزمن وطمس هارعهم وذكر اهم ، ولاحظ في الأفق بخلافه بارقة أمل وبصيص ملتهب في الثورة والانتفاضة على السلطة ، خصوصاً حين تسلم نجله المتهور يزيد كرسى الخلافة في الشام من دون علم أو ثقافة أو قدرة أو قابلية ، ومن دون موافقة أو مباركة أو رضا أحد من المسلمين هنا وهناك على ذلك - وهذا بات لكل حادث خديث .

اپریل مطابق الائچی تقویت

في ١٥ رجب من عام (٦٠ هـ) هلك معاوية وقام بالأمر من بعده زائد يزيد من دون رضا المسلمين واستشارتهم ، فتحولت الخلافة من أسلامية شورية إلى ملك عضوض يرثه أليقانه من الآباء وكسرؤية كلما هات كسرى قام آخر مكانه . .

وكان مسرحية نصب يزيد ولیاً للعهد عام(٥٦هـ) في الشام هي من محدثات أعمال معاوية وبذلة أحدثها في أسوء وأفظع مهرلة عرفها التاريخ في اختيار ولی العهد^(٧).

ولقد رأى رجالات المسلمين إن مبادلة يزيد هو أمر مخالف
لما شرّعه والعقيدة لذا فقد امتنعوا عن مبادلته على الرغم من أوامر

٧١-- ينقل عن الحسن البصري المعروف قوله ((أفسؤم هذه الامة اثنان : عمر بن العاص في
أن حكيم و المغيرة بن شعبة في البيعة لزيد))..

وتعلیمات يزید المشددة إلى ولاته في الأقالیم بضرب عنق كل من
يختلف عن مبایعه وإرسال رأسه من ثم إلى الشام .

ولقد كان الحسین بن علی (ع) من أمتنع عن مبایعة يزید حين
طلب منه ذلك والي يزید في المدينة وهو (الولید بن عتبة بن أبي

سفیان) .

وتحاشیاً لإجراءات السلطة القاسية والقمعية والعنفیة في
المدينة إزاء كل من يختلف عن هذه الیعة ، أضطر الحسین (ع) وسواء
لمغادرة البلدة تلقاء مکة المکرمة لعل الله تعالى يجعل لهم من أمرهم
مخرجاً .

أما أهل الكوفة والتي تغلب عليها الروعة العلویة فكانوا من
سكان الولايات والأقالیم الإسلامية الأشد بغضاً وعداء للحاکم
الجديد الذي ترَّبع على عرش السلطة في الشام .

ولقد ثُقِنَ الناس في هذه البلدة أو سواها من المدن أن يكون
الإمام الحسین (ع) خلیفة للمسلمین عوضاً عن الحاکم الجديد الذي
 جاء من دون وجه حق إلى عالم الضوء .

فهو - أبي الحسین - سبط الرسول (ص) ورجل صالح معروف
 بالتقى والصلاح والإيمان والإحسان إلى الفقراء والمحاجین حيث لا
 ينافسه في هذه الخصال الحميدة والصفات الجليلة أبي رجل آخر في

عموم العالم الإسلامي .

وفي سبيل تحقيق رغبهم وأملهم هذا - وخصوصاً بعد
عهم لرحيل الإمام الحسين من المدينة إلى مكة المكرمة عقب هلاك
باوية وتسلم أبنه يزيد للسلطة مكانه

فقد بعث الآلاف المؤلفة من أهالي الكوفة مئات الرسائل فضلاً عن
إرسال النوفود إلى الحسين(ع) في مكة المكرمة يدعوه فيها للقدوم
إليهم لينقذهم من الجور والظلم الذي ضرب باطنابه في قبور العالم
الإسلامي واحاطة السوار بالمعصم ...

ولقد أثر الحسين(ع) هنا وقبل أن ينطلق موكبه السامي باتجاه
العراق لتلبية النداءات الحارة الموجهة من قبلهم ، أن يسبقه إلى هناك
أبن عمّه وموضع سره مسلم بن عقيل لغرض أن يشعره عن حقيقة
الوضع والأمر في الكوفة ، فضلاً عن أعلامه بمدى صحة الرسائل التي
جاءته والتي تطلب وتلح عليه في التوجّه لطرفهم لإيقاف نزيف الدم
بسيرة الظلم ووضع حد للعسف والجور الذي يعيشونه ^

لقد أرسل الحسين (ع) أبن عمّه مسلم بن عقيل سفيراً عنه
إلى أهل الكوفة لإنجاز المهمة الأنفة الذكر وأوصاه بأنه خد وصوّله
الكوفة أن يعرّ ضيفاً كريماً عند أوثق أهلها ...

^ - تم للمعذف طبع كتاب يتناول سيرة وحياة مسلم بن عقيل - بريق النبوة في
أنمات الكوفة ..

لقد كان المختار من أوثق أهل الكوفة ، لذا فقد حلَّ مسلم
ضيِّفاً مكرماً في داره هناك والقرية من المسجد الجامع ..
ورغم أن الكوفة كانت تضم الكثير من القادة والموالين والخلصيين
لأهل البيت ، إلا أن المختار يظل هو في مقدمتهم وطليعتهم ، وقد
أثبتت الحوادث اللاحقة صحة ذلك . ٠ ٠

هذا وحين سمع أهل الكوفة بقدوم مسلم بن عقيل إليها
وحلوله ضيِّفاً مكرماً في دار المختار القريب من مسجد الجامع ،
ازدحم الناس حول هذه الدار لرؤيه مسلم سفير الحسين(ع) إليهم من
أجل مواجهته ومباغته على أقامة حكم الله في الأرض ودفع غائلة
الظلم والظالمين عن نفوسهم ٠ ٠ ٠

وبدوره توئي مسلم قراءة رسالة الحسين(ع) إلى أهل
الكوفة خاصة وأهل العراق عامة والتي جاء فيها:

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))

من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين ٠ ٠
أما بعد :

فإن هانَا وسعيداً قدماً علي بكتبكم وكانا آخر من قدما
عليـ من رسـلـكم وقد فـهمـتـ كلـ الذـي قـصـصـتمـ وذـكـرـتمـ وـمـقـالـةـ جـلـكمـ
أنـهـ لـيـسـ عـلـيـنـاـ أـمـاـمـ غـيرـكـ فأـقـبـلـ لـعـلـ اللهـ يـجـمـعـنـاـ بـكـ عـلـىـ اـهـلـىـ رـاخـىـ ،
وـقـدـ بـعـثـتـ إـلـيـكـ أـخـيـ وـأـبـنـ عـمـيـ وـثـقـيـ منـ أـهـلـ بـيـتـ مـسـلـمـ بـنـ عـقـيلـ

وأمرته أن يكتب إلى بحالكم وأمركم ، فان كتب أنه قد جع ملئكم
وذو الفضل والمحبى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم
وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكأً أن شاء الله ٠ ٠

فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط
والدائن باحق والخابس نفسه على ذات الله ٠ ٠ ٠

لقد شعر المسلمون في الكوفة وهم يستمعون إلى رسالة
الحسين(ع) الخطية إليهم بالأمل والرجاء في بعث الحكومة الشرعية
وإقامة حكم الله في الأرض ٠ ٠

لذا فقد نجح المختار الشفقي من بين صفوف جماهير الكوفة
الختلدة في داره وإمام مسلم وبaidu سفير الحسين مسلم على الموت
والكافح من أجل إقامة الحكومة الإسلامية والثورة على كل الظالمين
حيثما وجدوا ونصرة المستضعفين والمقهورين في كل مكان ٠ ٠

نعم كان المختار الشفقي أول من بايع مسلم من جماهير
الكوفة الختلدة عنده ثم تبعه على الأثر الآلاف المؤلفة من الناس في
البيعة على الفداء والتضحية للإطاحة بكل الطغاة والظالمين حتى بلغ
عدهم (١٨) ألف رجل ٠ ٠

وهكذا أصبحت دار المختار في الكوفة حيث يقيم فيها مسلم
مقروأ لقيادة الثورة يقصده أبناء الكوفة كل يوم للاستماع إلى كتاب
الحسين(الطيبين) الموجه إليهم فضلاً عن الرثي والاستماع هدي

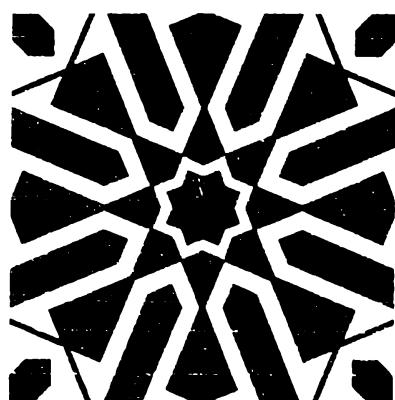
وتعلیمات وإرشادات مسلم وكلما أستجدة من أنباء وإخبار حول الموقف ، وهم - أبناء الكوفة - يكونون فرّجين ويعدونه بالنصرة والفداء حتى الرمق الأخير وبتقدیم كل غال وثمين على هذا السبیل - هذا وإن الأمور لم تجر في الكوفة وفقاً لما خطط لها مسلم أو المختار أو كبار مساعديه ، حيث نقل جمع من الموالين للنظام الفاشي القائم ومن العيون والأرصاد الذين بشّهم هذا النّظام في كل زاويةٍ لترصد حركات الناس وإحصاء أنفاسهم ، نقل هؤلاء إلى رأس النّظام في دمشق يزيد بن معاوية وعلى وجه السرعة واقع الحال في الكوفة خصوصاً بعد قدوم سفير الحسين (عليه السلام) مسلم إليها وتجمّهر الناس حوله وبات حديث التغيير والثورة على كل لسان ، فضلاً عن تساهُل واليه في الكوفة {النعمان بن بشير الأنصاري} {وغض نظره عن كل هذه الأمور وعدم تحريكه لساكن لإيقاف هذا النشاط عند حدوده} وحين وصلت هذه التقارير إلى يزيد في الشام طلب مستشاره الخاص {سرجون} - وهو رجل مسيحي حاقد على الإسلام والمسلمين - للتشاور معه إزاء وضع الكوفة الجديد وسبيل إيه .. لاحظه وضع حد لكل نشاط مُعاد للسلطة

وكان رأي هذا المستشار وجوابه هو تنحية الوالي الحالي للковفة النعمان بسبب سکوتة وتهاونه إزاء مسلم حق استقام أمره وقوى ساعده وكثير أنصاره ، وإلحاق ولایة الكوفة بالبصرة ليصبح

والي البصرة الراهن وهو { عبيد الله بن زياد } حاكماً على الكوفة
أيضاً ومنحه كل الصلاحيات الكفيلة بإعادة الأمن والنظام في البلدة
والضرب بيد من حديد على كل أعداء النظام وخصومه .

ولقد وافق يزيد على كل هذه المقتراحات وطلب أشعار ابن
زياد بها على وجه السرعة، مع ضرورة الانتقال فوراً إلى الكوفة حتى
يمكن تدارك الأمر قبل أن ينفجر ويخرج عن نطاق السيطرة
والاحتواء .

وبالفعل حزم عبيد الله بن زياد أمتعته وأستعد مع بعض أنصاره
ومواليه للذهاب فوراً إلى الكوفة لتلقي الموقف الجديد فيها بعد أن
حل مسلم بين ظهرانيها وأخذ الآلاف المؤلفة من سكانها يبايعونه
ويعدونه بالفداء والنصرة .



نَبِيُّهُمْ فِيهَا يَبْتَهِ الْمُسْجِنُونَ

في خضم التقلبات التي أحاطت بالكوفة بعد الأوامر العاجلة التي أصدرها رأس النظام في دمشق بعزل الوالي الراهن واستبداله بآخر محله ، وما يتبع ذلك عادة في مثل هذه الحالة من تخلخل في جبل الأمن وتبلييل في الآراء والموافق والولاءات .

كانت هناك في الكوفة فئات وجماعات مختلفة من أنصار وموالي أهل البيت (ع) ومنها تلك التي يقودها المختار الشفقي تعمل خلف الستار أو أمامه في تنظيم أنفسها. انتظاراً لحلول الفرصة المناسبة للخروج والاتحاح ومن ثم الانقضاض على قصر الأماراة^(١٩) لامساط وتصفية رموز حكومة النعمان بن بشير الأنصاري وإقامة حكومة

(١٩)- قصر الامارة شيد في الكوفة بعد تنصيرها عام (١٧هـ) في عهد القائد سعد بن أبي وقاص ، وكان يعرف بقصر سعد وبقصر الامارة ، ثم أصبح داراً مخاتمة للعمال والولاة وكان سوره يرتفع إلى (٢٠) م ، وقد أحكم بناؤه حق بات من المعتذر اقتحامه والسيطرة عليه بسهولة عند غلق أبوابه ..
وعند دخول عبد الملك بن مروان إليه بعد انتصاره على جيش مصعب بن الزبير عام (٦٧هـ) وضع رأس مصعب بين يديه ، وحيثند تقدم أحد الجالسين وهو (عبد بن عمر) وقال لعبد الملك : (إيهما الخليفة كنت جالساً هنا ورأيت رأس الحسين (القطن)، بين يدي عبد الله بن زياد ورأيت في هذا المكان أيضاً رأس ابن زياد بين يدي المختار ، ورأيت رأس المختار هنا بين يدي مصعب بن الزبير ، وفي هذا اليوم أرى في نفس المكان رأس مصعب امامك ، وأدعوا الله أن لا يربني ذلك نسوم الذي أرى فيه هنا رأسك بين يدي شخص آخر ، لتشانم عبد الملك من هذا الكلام فقام من كرسيه خاصباً وأصدر في الوقت أمراً بتهدم القصر وتسويته بالأرض ...

إلا أن معنى (عبيد الله بن زياد) الوالي الجديد على الكوفة
بصورة مفاجئة وغير متوقعة قد فوت الفرصة على تلك الفئات
والمجاميع وأحبط أية محاولة من قبلها لتنفيذ ما أنفقت عليه ..
خصوصاً وإن الوالي الجديد ومنذ الساعات الأولى لاستلامه

زمام السلطة في الكوفة قد أخذ في بث العيون والأرصاد في أرجاء
البلدة لرصد تحركات الناس وإحصاء أنفاسهم ، فضلاً عن استعماله
لكل وسائل البطش والتنكيل بحق كل من يرفع صوته أو يطالب بالحق
والحرية وأنصار المظلومين والانتصار لحق أهل البيت (ع) ٠٠

ـ كما قام هذا الطاغية الصغير بملء السجون والمعتقلات بالكثير من
ـ غزلاء أو من يشك في أمره إضافة لاصداره أمراً مشدداً يالقاء القبض
ـ على مسلم ومن يحميه في داره وعلى عدد كبير من كبار مساعديه
ـ وأنسو انه وانصاره ...

ولم يكتف هذا الحاكم الجديد بكل ذلك بل أقام على البيوت
يشك في ولاء أهلها للسلطة القائمة رقابة مشددة حتى لا يخرج
ما يسوّه ، كما أخذ يبيث في البلدة انباء وإشاعات وأكاذيب
غير إلى قرب وصول جيش الشام إلى الكوفة والذي سيأخذ على
عاتقه تهديم البلدة على رؤوس أهلها ولا يترك لهم باقية ..

وكل هذه الممارسات قد أخذت وطبقت فمن أجل بث الرعب والفزع في قلوب سكان البلدة وإحباط معنوياتهم حق لا يصدر منهم شيء يهدد استقرار النظام وأمنه .

وحين خرج مسلم بن عقيل - بعد اكتشاف أقامته في دار هاني - لخاربة ومنازلة قوات السلطة واalamها وليتغذى بهم قبل ان يتعشوا به ، وكان المختار في ضياعته التي تقع خارج الكوفة وتدعى (لقفاء) يجمع ويحشد المؤيدین والمناصرین للثورة التي أوشكـت ساعـة الصفر على الاقتراب وباتت طلائعها على الأبواب .

والمؤسف هنا أن خروج مسلم كان قبل الموعد المتفق عليه سابقاً بين أنصاره وأعوانه لإعلان الثورة والانتفاضة على السلطة

١٠ القائمة

- ٩ - ليست هذه هي المرة الأولى التي يقتـم فيها تاريخ موعد الثورة عن الوقت المتفق عليه سابقاً - أي ساعـة الصفر - حيث أن خروج المختار وابراهيم بن مالك الاشتـر إلى ميدان المنازلـة واعلانـما للثورة ضدـ السلطة في الكوفـة - بعد ٦ سنوات من ثورة مسلم - كانت ايضـاً قبل الموعد المقررـها ، وبالفضـل قبل يومـين فقطـ من ساعـة الصفر ، وهذا أدى تقدـمـها على وقتـها الخـلدـ إلى نجاحـها والسبـرة على الوضع واسـقـاطـ النظام القائمـ في الكوفـة ..

والعجب هنا أن ثورة زيد بن علي في نفس مدينة الكوفـة وفي عام (١٢٢هـ) ضدـ النظام الامـوي القائمـ ورئيسـه هشـام بن عبدـ الملكـ هي الاخرـى قد سـقطـت موعدـها المتفـقـ عليه بـعدـة أيامـ للظروفـ الطارـئةـ التي احـاطـتـ بالـوضعـ حـتـىـ ، وادـىـ ذلكـ إلىـ فـشـلـهاـ وـسـحقـهاـ وـتصفـيـةـ قـاتـلـهاـ اسرـةـ ثـورـةـ مـسلمـ التيـ سـقطـتهاـ باـكـثـرـ منـ (٦٠ـ)ـ سنةـ ..

وطـبيعيـ أنـ مرـدـ هذاـ التـقـديـمـ فيـ الثـورـاتـ الـدـلاـلـةـ الـآـنـفـةـ لمـ يـكـنـ مـقـصـودـاـ منـ الـبـداـيـةـ وـالـخـاتـمـ بـأـسـبابـ آـنـيـةـ عـدـيدـةـ تـبـرـرـ ذـلـكـ ، كـانـكـشاـنـهاـ قـبـلـ الموـعـدـ الـمـخـدـدـ المـتـفـقـ عـلـيـهـ اوـ حـلـوتـ وـقـاتـعـ وـأـمـورـ سـيـزـديـ عـلـمـ

علمـا بـان الـذـي حـدـاه لـاستـيـاق الـوقـت هـو إـلـقاء القـبـض عـلـى
عـمـيـن بن عـرـوـة وـضـرب أـبـن زـيـاد لـه بـالـسـوـط وـمـن ثـم إـيـدـاعـه السـجـن
لـمـزـأـئـه مـسـلـم فـي دـارـه وـإـنـه فـي سـبـيل مـحـاـصـرـتـه وـإـلـقاء القـبـض عـلـيـه تـهـيـداـ
لـنـصـفـيـتـه مـعـ هـاـيـ وـكـلـ المـناـصـرـيـنـ وـالـمـدـافـعـيـنـ عـنـهـمـاـ ٠ ٠

وـحـينـ وـصـلـ الـخـبـرـ الـخـاصـ بـخـرـوجـ مـسـلـمـ مـنـ دـارـ هـاـيـ
وـإـنـتـحـامـهـ مـعـ قـوـاتـ السـلـطـةـ إـلـىـ إـسـمـاعـ الـمـخـتـارـ ،ـ أـسـتـغـرـبـ الـأـخـيـرـ مـنـ
ذـلـكـ لـأـنـهـ لـمـ يـكـنـ نـفـسـ الـمـوـعـدـ الـمـتـقـعـ عـلـيـهـ سـابـقاـ حـولـ الـخـرـوجـ وـالـشـورـةـ
إـلـأـ أـنـهـ بـرـزـهـ لـأـسـبـابـ طـارـئـةـ لـمـ تـكـنـ فـيـ الـحـسـبـانـ اـسـتـدـعـتـ تـجاـوزـ الـوقـتـ
المـقـرـرـ بـيـنـ الـجـمـيعـ ٠ ٠

وـكـانـ وـصـولـ الـخـبـرـ إـلـىـ الـمـخـتـارـ عـنـدـ الـظـهـرـ ،ـ لـذـاـ جـمـعـ عـلـىـ وـجـهـ
الـسـرـعـةـ وـالـعـجلـةـ عـدـدـاـ مـنـ إـفـرـادـ قـبـيلـتـهـ وـمـوـالـيـهـ وـجـاءـ عـلـىـ رـأـسـهـمـ إـلـىـ
الـكـوـفـةـ لـيـكـونـواـ دـعـمـاـ وـإـسـنـادـاـ مـسـلـمـ فـيـ تـصـدـيـهـ لـقـوـاتـ عـبـيدـ اللهـ بـنـ
زـيـادـ وـأـزـلـامـهـ ٠ ٠ ٠

وـلـمـ يـعـلـمـ الـمـخـتـارـ أـوـ يـسـمـعـ عـنـدـ خـرـوجـهـ مـنـ ضـيـعـتـهـ وـتـوـجـهـهـ إـلـىـ
الـكـوـفـةـ بـتـحـاذـلـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ عـنـ مـسـلـمـ بـنـ عـقـيلـ وـتـسـلـيمـهـ لـلـسـيـوـفـ
كـاـنـقـمـةـ سـائـفـةـ وـهـمـ يـتـفـرـجـونـ عـلـيـهـ ٠

ـ إـلـىـ بـالـوقـتـ إـلـىـ فـشـلـهـاـ وـعـدـمـ نـجـاحـهـ ،ـ أـوـ أـنـ أـوـكـارـ وـمـراـكـزـ تـجـمـعـ اـنـصـارـهـاـ وـأـعـوـافـهـاـ قـدـ عـرـفـتـ
مـذـرـوـهـاـ عـرـضـةـ لـلـقـبـضـ عـلـيـهـمـ وـتـوـقـيـفـهـمـ مـاـ يـتـطـلـبـ هـنـاـ التـعـجـيلـ فـيـ الـثـورـةـ أـوـ تـأـجـيلـهـاـ لـفـرـةـ قـدـ
ـإـلـىـ تـأـجـيلـهـاـ أـوـ تـقـدـمـ وـقـتـ تـفـيـذـهـاـ لـأـحـدـ الـأـسـبـابـ الـآـنـفـةـ ..

حيث أن تصوّره وظنه هو أن مجيء ابن زياد إلى الكوفة لم تؤثر في قليل أو كثير في حاسة جماهير الكوفة وأصرّاهم على البيعة لمسلم - والتي بلغ عدد من أدتها لمسلم عند مجئه أكثر من (١٨) ألف نسمة - وأن هذه الجماهير هي على أهبة الاستعداد وسيوف مشروعة لإعلان الثورة والنضال تحت لواء قائدتها حق الإطاحة بآخر قلّاع الظلم والجور والطغيان في البلاد .

نعم أقبل المختار إلى الكوفة على رأس جمع من أنصاره ومواليه وهم مسلحون بكل وسائل الحرب خوض المعركة ضد النظام القائم بعد أن أودع رايته الخضراء بيد أحد أنصاره الشجاعان وهو (عبيد الله بن الحارث) .

لقد دخل المختار البلدة ولم يكن يعلم أن موضوع مسلم قد انتهى وإن ابن زياد قد الحق مسلم هاني بن عروة على طريق الشهادة والفداء والتضحية ..

وحين انتهى السير والمطاف بالمختار عند أحد أبواب مسجد الكوفة ويدعى (باب الفيل) وكانت الوقت بعد المغرب ، شاهد أئمه وعلى الطبيعة عكس ما علق في فكره وذهنه عن حالة البلدة وأهلها وعرف كل شيء عن نهضة مسلم وهاني وأنصارهما -

كما عرف كيف أن الوالي الجديد قد بث الإرهاب في طرقات الكوفة ونشر العيون والأرصاد في كل زاوية من البلدة

ـ طياد وتصفية الموالين لأهل البيت ، كما وفتح أبواب سجونه على
ـ حرماعيها لاستقبال كل المهاوئن للسلطة وأعدائهم وكل من يرفع
ـ للاح بوجهها أو يقف في طريقها من قريب أو بعيد ...

لذا فقد غدا المختار في حيرة من أمره حين وصوله إلى
كتاب باب الفيل هل يحارب وينازل ازلام السلطة ويضحى بالعدد
المحدود من أنصاره رأعوانه الذين جاءوا معه ، أم يتخلّى عن القتال
ويترك هذه القوة وبأسها لوقت آخر ومناسب ليكيل للعدو الصاع

وظل المختار حائراً لفترة قصيرة - ومتتعجاً ومستغرباً -
عن انتقال الموقف والولاء والتأييد وبهذه السرعة ، والذي كان لصالح
سلم والى جانبه ينتقل إلى خصومه وأعدائه وفي فترة قصيرة ٠٠
وهكذا ظل المختار حائراً في أمره كيف يتصرف على ضوء
الاستجدادات الجديدة والتغيرات القائمة .. وفي هذه اللحظة جاءه رجل
من المحسوبين على ازلام السلطة والنظام ويدعى (هاني الوداعي)
نقول له بصرير العباره:

٢٠) ما وقوفك ها هما لا أنت مع الناس ولا أنت في بيتك آمن))
٢١) حابه المختار والألم يعصر قلبه: (أصح رأيي مرتاحاً لعظم خطبيتكم)
ثم طلب هذا الرجل من المختار أن يدخل المسجد ويجلس تحت
أبيه (عمرو بن حرث) ٠

وبق لأبن زيد أن عقد لـ (عمرو بن حرث) راية وطلب

منه الجلوس في مسجد الكوفة بعد أن أمره على الناس ٠ ٠

وذهب (هاني الوداعي) إلى (عمرو بن حرث) وأشعره

بموضوع المختار ، فما كان من الأخير إلا أن يرسل موFDAً من عنده
إلى المختار ليخبره بأن (لا يجعل على نفسه سبلاً)،

ووعد هذا الموFDA المختار بأن مجئه وجلوسه تحت راية

{عمرو} هو أمان له بقدر تعلق الأمر به ، حيث أنه في حاله طرق

خبره أسماع أبن زيد فان (عمرو) سيشهد عنده ببراءته كما وسيشفع

له عند أبن زيد أحسن الشفاعة حتى لا يضيقه منه مكروه ٠ ٠ ٠

وبالفعل أستحسن المختار الفكرة بعد أن سدت بوجهه كل

السبيل فجاء هو ومن كان معه إلى المسجد وجلس الجميع تحت راية

(عمرو بن حرث) حق الصباح ٠ ٠

وذهب أحد أذناب النظام إلى (أبن زيد) ليروي له قصة

المختار كاملة ومنذ دخوله الكوفة إلى وقت دخوله المسجد وجلوسه

تحت راية (عمرو) ٠

وحين طلب (أبن زيد) في اليوم التالي من الناس بالتجيء إلى

قصر الأمارة والمثول أمامه، دخل المختار مع من دخل على (أبن زيد)

وهو لا يعلم ما سيحدث ^{لهم} بعد ذلك ٠ ٠

وعندما مثل المختار أمام أبن زيد بادره الأخير بالقول:

((أنت المُقبل في الجموع لتنصر أبا عقيلا وتنوّل أبا تراب وولده)) ...

فرد عليه المختار بالقول :

((أما علي وأولاده فـأني أحبهم لحبة رسول الله وأما نصري لمسلم
فلم أفعل ولكتني أقبلت وقعدت تحت راية (عمرو بن حرث) ٠٠
وهنا تدخل (عمرو بن حرث) وشهد له بـالبراءة وعدم
اشراكه في أي جهد عسكري ضد السلطة ٠٠
ولكن (أبي زيد) صـمم أذانه عن شهادة (أبي حرث) حتى لا
يخلـي حال سـبيله . بل عـمد إلى سـوطـه وأخذ يـضربـ به وجه المختار
ضربـاً عـبرـاً وموجـعاً حـقـاً أدـمـاهـ ، كما أـصـابـ السـوطـ أحدـى عـينـيهـ
فـشـتـرـهاـ ٠٠

هـذاـ وـلـولاـ شـهـادـةـ (أـبـيـ حـرـثـ)ـ وـالـقـيـ خـفـقـتـ منـ غـلـوـاءـ
غـضـبـ أـبـيـ زـيـادـ وـاسـتـيـائـهـ لـأـمـرـ بـضـربـ عـنـقـهـ فـورـاـ ،ـ وـلـكـنـ اـكـفـىـ
(أـبـيـ زـيـادـ)ـ بـوـضـعـ المـخـتـارـ وـأـيـدـاعـهـ السـجـنـ الـوـاقـعـ فـيـ قـصـرـ الـأـمـارـةـ ٠٠
وـعـنـ دـخـولـ المـخـتـارـ إـلـىـ سـجـنـ أـبـيـ زـيـادـ فـيـ قـصـرـ الـأـمـارـةـ -
وـالـذـيـ مـكـثـ فـيـ إـلـىـ ماـ بـعـدـ شـهـادـةـ الـحـسـينـ(الـشـيـطـانـ)ـ فـيـ كـرـبـلـاءـ ،ـ وـجـدـ
أـمـامـهـ فـيـ دـاخـلـ السـجـنـ أـحـدـ أـصـحـابـ الـإـمـامـ عـلـيـ(الـشـيـطـانـ)ـ وـهـوـ (مـيـشـ)
الـتـمـارـ)ـ وـالـذـيـ كـانـ رـجـلـاـ صـالـحاـ وـورـعاـ وـقـدـ صـاحـبـ الـإـمـامـ
عـلـيـ(الـشـيـطـانـ)ـ طـوـيـلـاـ حـيـثـ حـفـظـ وـتـعـلـمـ مـنـ الـأـمـامـ خـلـالـ مـصـاحـبـتـهـ لـهـ
الـكـثـيرـ مـنـ عـلـومـهـ وـأـفـكـارـهـ وـأـعـمـالـهـ ٠٠

ومرة قال المختار لميثم في داخل زنزانات السجن :

((أن هذا الظالم أبن زياد سيقتلنا بعد ما قتل أبن بنت رسول الله)) ٠٠

وهنا إجابة ميثم بالقول:

((لقد أخبرني حبيبي علي أني سأقتل وأصلب على جذع
نخلة ، أما أنت فستخرج من السجن وستقتل هذا الطاغية وتطأ
برجلك على وجهه)) ١١

ولبث المختار في السجن لفترة طويلة ، وهو ينتظر بفارغ الصبر
ذلك اليوم الموعود الذي سيغادر فيه أبواب السجن ليبدأ بعده
للإعداد من جديد للثورة على الطغاة والظالمين ، فضلاً عن تصفيته
الطاغية (أبن زياد) وسحق رأسه برجله وفقاً للرواية التي سمعها في
السجن من ميثم التمار عن الأمام علي (الكتبه) ٠٠

لقد كان المختار - كما قلنا - في ضياعة خارج الكوفة حين
استشهد مسلم وهاني بن عروة لأن خروجهما كان قبل الموعد المتفق
عليه بين الجميع ، بينما كان في السجن حينما استشهد الحسين (الكتبه)
مع أهل بيته وأصحابه في أرض الطوف بكربالاء في العاشر من محرم
عام (٦١ هـ) ٠

وبهذه المناسبة نشير إلى أنه حين وصول رأس الحسين (الكتبه)
إلى الكوفة رفقة سبايا آل محمد ، طلب (أبن زياد) من حرسه إحضار

المختار أمامة من السجن لتحطيم معنوياته وحين مثوله أمام (أبن زياد) و كان مقيداً بالحبال قال له:

((يا مختار أنت من حمّة ومحبي الحسين وسأريك رأس من تحبه)) ، ثم رفع الغطاء عن الرأس الشويف فشاهد المختار عن كثب و حينذاك صاح برفيع صوت : ((آه))^{١٢} ثم حاول تنزيق وقطع قيوده والهجوم على (أبن زياد) إلا أن الحرس مسکوه بقوة وأعادوه إلى السجن -

وقيل هنا إن المختار منذ ذلك اليوم فَكَر بالثورة والاقتصاص من كل قتلة أولاد الأنبياء والذين باتوا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها ويغتصبون حقوق الناس^{١٣} ويعيشون في الأرض فساداً ، بينما كان قبل ذلك اليوم يدعو للثورة من أجل تغيير النظام وإرجاعه إلى أصحابه الشرعيين وهم أهل بيت النبوة ليعم العدل وألا نصاف والمساواة في ربوع العالم الإسلامي . . .

كما وقيل هنا أيضاً إن المختار حين أخلي سبيله من السجن اقسم بالله العظيم أن يأخذ بثأر دم الحسين (الشیعیة)

من معاوية ويزيد وكل من شارك في سفك هذا الدم الطاهر الزكي ، مهما كانت مكانتهم ومنزلتهم وسواء أبعدوا أم قربوا ..

١٤ - المختار الثقفي - كمال السيد ..

١٥ - المختار الثقفي - كمال السيد ..

هذا - ولو كان لي هنا تعليق على ما تقدم - فأقول بان المختار لو كان على علم بموعد خروج مسلم على زمرة النظام في الكوفة لكان من الأوائل الذين نصروه ولكان من الشهداء بين يدي مسلم لو أن الله تعالى كتب له الشهادة .

كما أنه (المختار) كان ضمن شهداء كربلاء في يوم ألطاف الذين ضحوا بأرواحهم رخيصة بين يدي مولاهم الحسن (الطیف) في يوم ألطاف ، لو أنه كان طليقاً وحرأً في الحركة والنصرة .

ولكن يظهر أن الله سبحانه قد اثره وأدخله ومد في عمره من أجل أداء مهمة لاحقة أخرى لها ارتباط أو أنها تتمة للواقعتين السابقتين ، وهي الانتقام والثأر بعنف وقسوة من كل من كانت له يد أو مشاركة في مصرع مسلم والحسين (الطیف) من أهل الكوفة أو من سواهم ...

أما عن الطريقة التي أتبعها المختار لإطلاق سراحه من السجن ليتمكن بعدها من ممارسة نشاطه السياسي والعسكري وألا علامي بكل حرية ، فقد هدأه فكره لأن يكتب إلى صهره (عبد الله بن عمر) وهو زوج أخته (صفية) أو يكتب إلى أخته مباشرة (وهو عا حسن) لغرض تحريض زوجها عبد الله على الكتابة إلى رئيس النظام الفاشي في دمشق لإنخلاء سبيله من السجن ...

وبالفعل فقد كتب المختار إلى أخته بتفاصيل موضوعه وطلب منها مفاتحة زوجها حوله ، وقامت أخته بدورها بأشعار زوجها بواقع حال

السجين في الكوفة وضرورة مفاتحة رأس النظام في دمشق ليوعز لواليه
بخلٍي الكوفة لإخلاء سبيله من السجن .

واستجواب (أبن عمر) لمناشدة زوجته في الحال وكتب إلى

يزيد رسالة يقول فيها:

((أما بعد فان عبيد الله حبس المختار من دون وجه حق ،
وهو صهري ، وأن أخته تبكي عليه ليلاً ونهاراً مما جعلت حياتي
جحيناً ، وإنما أحب أن يعافي ويصلح من حاله ، فان رأيت - رحنا
الله وإياك - أن تكتب إلى أبن زياد فتأمره بتخليته والسلام)) .

وبالنظر لمكانة أبن عمر وسمعته الطيبة وابتعدته عند الحكماء
وجماهير المسلمين ، فقد كتب يزيد في الحال إلى (أبن زياد) واليه على
الكوفة يقول له :

((إما بعد فخل سبيل المختار حين تنظر في كتابي هذا ول يكن
سلوكك معه جيداً قدر الامكان)) .

وحين وصول الكتاب إلى (أبن زياد) أستدعى المختار من
سجنه لغرض أطلاق سراحه ، بعد إن كان مصمماً على تصفيته في
السجن ليتحقق بركب مسلم وهاني والحسين والعباس (الكتبة) .

نعم استدعاه أماته ثم هدد به بالقول قبل أطلاق سراحه بقوله :

((قد أمهلتك ثلاثة فقط فان أدركتك في الكوفة بعدها قتلتك)) .

و قبل انصرام الأيام الثلاثة التي حددتها له (أبن زياد) غادر المختار الكوفة صوب الحجاز ، ربما لمواجهة أبن الزبير في مكة لا سيما بعد أن ذاع اسمه هنا وهناك . أو لزيارة أهله وقبيلته في مدينة الطائف أو الذهاب إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول(ص) ومواجهة أخته وزوجها ليشكرهما على أطلاق سراحه .

وعلى طريق الحجاز وفي محطة صحراوية تدعى (واقصة) التقى المختار فيها برجل يدعى (أبن العرق) وهو مولى لقبيلته ثقيف ، وحين سلم الرجل على المختار قال له :

((مالي أرى عينيك على هذا الحال)) . .

فاجأه المختار بالقول :

((لقد فعل في ذلك أبن الزانية أي (أبن زياد) قتلني الله أن لم أقطع أنا ملء وأعضاءه أرباً ، ولأقتلن بالحسين عدد الذين قتلوا بيحيى بن زكريا وهم سبعون إلف)) . .

فتعجب الرجل من مقوله المختار هذه لتعذر واستحالة تنفيذها حينذاك بسهولة ولكن هذا العجب أصبح حقيقة وواقعاً به سنوات عدة من هذه المحادثة . .

واستمر المختار في سيره إلى الحجاز حيث أثر أن تكون المدينة المنورة أول مراحله ، وفي المدينة تقدم المختار بالسكر والعرفان لأخته صفية وزوجها عبد الله بن عمر جهودهما في أطلاق سراحه . ومن المدينة

توجه إلى مكة المكرمة حيث وجد أمامه أبي الزبير والذي كان قد أعلن نفسه خليفة للمسلمين وقد بايده الناس هناك حيث كان منهم من يحبوه فبايده عن طيب خاطر كما وكان منهم من يكره الأمويين فبايده عداء هؤلاء الارجاس ..

ولقد أخذ أبو الزبير في إرسال الولاية والعمال إلى الأقاليم التي خضعت لهيمنته وخرجت عن طوق الأمويين وحكمهم الدموي الجائر الذي جاء على الأخضر واليابس ..

وهكذا نرى أن المختار كان في حله وترحاله ينوي عمل شيء ، وهو أن أجبر وارغم على ترك كل شيء فإنه لن يترك شيئاً واحداً واحداً فقط وهو الطلب بدماء شهداء كربلاء ..

حيث أن هذه الدماء الزكية قد أخذت عليه كل تفكيره ووقته وارتبطت بسلسل حياته ارتباطاً لا انفصال لها ، حتى بات الحال أنه لا يذكر المختار هنا أو هناك إلا وترد إلى الذاكرة دماء شهداء أللطف ، كما ولا ترد دماء هؤلاء الشهداء الظاهرة عند هذا أو ذاك إلا ويأتي اسم المختار في أثرها مباشرة ..

وهذا وسام ونوط كريم وشريف قد طرزاً به صدر المختار بجدارة واستحقاق وأن تصاغرت إلى جواره كثير من الأوسمة الأخرى ..

الستادر لـ ابن الزبير

كان عبد الله بن الزبير منذ وصوله إلى مكة المكرمة قادماً إليها من المدينة بعد هلاك معاوية ينفي نفسه ويسعى للوصول إلى الخلافة والرئاسة ، وكان يشجع الأمام الحسين(الطباطبائي) والذي وصل هو الآخر بعده وبفارق يوم واحد إلى مكة من المدينة ليكون - الحسين - بعيداً عن مراسيم البيعة ليزيد في المدينة ..

نعم كان ابن الزبير يشجع الحسين ويرغبه - خاصة بعد أن وافته رسائل ووفود الكوفة وال العراق عامة بقصد المجيء والقدوم إليهم للجهاد والقتال معه ضد الطاغية والظالمين - كان يرغبه في تلبية واستجابة هذه الطلبات بترك مكة المكرمة والرحيل إليهم على جناح السرعة..

وكان قصد ابن الزبير الحقيقي من دعوة الحسين(الطباطبائي) لمغادرة مكة المكرمة إلى العراق هو ألا يكون له مزاحم أو منافس في طلب الخلافة والرئاسة في مكة ، لأنه يستحيل عليه تحقيق الدعوة للخلافة أو الرئاسة له والحسين(الطباطبائي) إلى جواره في مكة المكرمة ذلك لأن الناس وعلى مختلف اتجاهاتهم في مكة المكرمة لا تقدم ابن الزبير على الحسين في الوصول إلى أي مركز ديني ، حيث يأتي ابن الزبير من بعد الحسين بمراحل بل وبعد كثير من رجالات أهل البيت

وبعد كثير من رجالات القبائل المقيمة في البلدة في المكانة والفوذ
والدرجة والمرتبة .

وَحِينَ رَحَلَ الْحُسَيْنُ (الثَّقِيلَةُ) إِلَى الْعَرَاقِ فِي ذِي الْحِجَةِ مِنْ عَامٍ
٦٠هـ) تَنَفَّسَ أَبْنَ الزَّبِيرِ الصَّعْدَاءَ حِيثُ خَفَّالَهُ الْجَوُ فِي مَكَّةَ مِنْ
مَنَافِسِ كَبِيرٍ وَمِنْهُمْ لَهُ فِي تَسْنِمَةِ كُرْسِيِ الْخِلَافَةِ وَالْحُكْمِ ..

وفي خلافة يزيد وعقب استشهاد الحسين (عليه السلام) في كربلاء ،
أعلن أبي الزبير نفسه خليفة شرعاً على المسلمين في مكة ، وقد بايعه
كثير من الناس إما حباً له وإما بغضناً وكراهة للحكام الأمويين الذين
طال بطشهم لكل الناس وعاثوا في الأرض فساداً ..

علمًاً بـأطماع أبن الزبير وأعماله وأقواله عبر سفي حياته لم تكدر تخفي على كثير من الناس وفي هذا البلد أو ذاك ومنهم المختار الشقفي ..

وذلك بسبب أن المختار ليس بشخص عادي يميل مع الريح حيث مالت أو ينبعق مع كل ناعق أو يهروء صوب المفاجئ والمنافع الشخصية لا سيما وأنه قد تجاوز العقد السادس من عمره ..

لأنه لو كان مثل هؤلاء النفعيين لما تجشم ميرة النضال والكفاح المسلح ، بل أتجه - عوضها إلى أبن الزبير في مكة وبايعه ك الخليفة شرعياً وفقاً للشروط والقيود التي سمح لها أبن الزبير عليه من دونها اعتراض أو رد ، ولأنصر معنون ذلك الوقت - وهو سليل قبيلة

ثقيق المشهورة لأهـج واليـا على الكوفة أو على أي إقليم آخر يرغب فيه من دون منازع أو منافس ولغدا ساعد أبـن الزبـير عليه السلام القوي في كل أعماله وأقواله حيث لا يعـضـيـ أـمـرـاـ أو عـمـلـاـ من دون استشـارـتـه وأـسـتـخـراـجـ رـأـيـهـ فيـ ذـكـ ..

نعم لم يكن المختار مثل هؤلاء الوصـولـيـينـ بلـ كانـ عـلـىـ عـكـسـ ذلكـ تـامـاـ،ـ حيثـ لمـ يـكـدـ يـخـطـوـ خطـوـةـ بـاتـجـاهـ أـبـنـ الزـبـيرـ منـ دونـ أنـ يـفـكـرـ فيـ مـكـانـ الـخـطـوـةـ التـالـيـةـ وـذـكـ لـتـصـبـحـ مـسـيـرـتـهـ النـضـالـيـةـ فـيـ الـخـيـاـةـ الـدـنـيـاـ صـحـيـحةـ وـسـلـيـمـةـ وـمـنـ دـوـنـ اـعـتـرـاضـ مـنـ هـذـاـ أـوـ رـدـ مـنـ ذـاكـ ،ـ وـيـكـونـ بـذـلـكـ قـدـ نـالـ رـضـاءـ اللهـ تـعـالـىـ وـرـسـوـلـهـ(صـ)ـ وـأـهـلـ الـبـيـتـ (عـ)ـ وـكـلـ الـأـخـيـارـ وـالـطـيـبـيـنـ فـيـ الـعـالـمـ ..

كـمـاـ وـأـنـ المـخـتـارـ الثـقـفـيـ كـانـ قـدـ تـرـبـيـ وـعـاشـ وـمـاتـ عـلـىـ حـبـ أـهـلـ الـبـيـتـ (عـ)ـ وـالـإـلـاـخـلـاـصـ لـقـضـيـتـهـ فـضـلـاـ عـنـ كـوـنـهـ خـصـماـ عـنـيدـاـ لـلـأـمـوـيـنـ وـأـلـ الزـبـيرـ وـكـلـ الـمـنـاوـئـيـنـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ (عـ)ـ وـمـنـذـ عـهـدـ شـبـابـهـ ..

لـذـاـ فـقـدـ عـدـ عـلـوـيـاـ بـلـ مـنـ قـادـهـمـ وـأـقـطـاـهـمـ ،ـ وـأـنـ مـثـلـ هـؤـلـاءـ لـاـ يـخـطـوـنـ خـطـوـةـ أـوـ يـحـرـ كـونـ سـاـكـنـاـ مـنـ دـوـنـ أـنـ يـكـونـ اللهـ فـيـهاـ رـضاـ وـمـنـ دـوـنـ موـافـقـةـ وـمـبـارـكـةـ وـتـأـيـدـ مـنـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ (عـ)ـ .

هـذـاـ وـإـذـاـ مـاـ نـسـىـ بـعـضـ النـاسـ أـخـلـاقـ أـبـنـ الزـبـيرـ رسـمـلوـكـهـ أـوـ تـجـاهـلـهـاـ عـبـرـ مـسـيـرـةـ حـيـاتـهـ فـأـنـ شـخـصـاـ كـالمـخـتـارـ لـاـ يـكـنـهـ أـنـ يـنـسـىـ

ذلك أبداً لأنه يعدّ من العظام الذين يشار لهم بالبنان والذين يتأسى
لناس بسلوكهم وأفعالهم ..

ومن الأشياء التي لم ينسها المختار من ابن الزبير هو ترك
الأخير الصلاة على النبي (ص) أثناء خطبة وكلماته حتى انتقده جمـع
كثير من الصحابة والتابعـين ولا موهـ على تصرفـه المشـين هذا أشد اللوم
وأقـسـاه ، وحين سـئـلـ عن مرـدـ وعلـةـ خطـوطـهـ هـذـهـ أـجـابـ :

((أنـ لـهـ -ـ أـيـ لـنـبـيـ(صـ)ـ -ـ أـهـلـ بـيـتـ سـوـءـ إـذـاـ ذـكـرـتـهـ أـشـراـبـتـ
نـفـوسـهـمـ إـلـيـهـ وـفـرـحـواـ فـلـاـ أـحـبـ أـقـرـأـ عـيـنـهـمـ بـذـلـكـ))
كـمـاـ وـلـمـ يـنـسـيـ المـخـتـارـ دـعـوـيـ أـبـنـ الزـبـيرـ بـعـطـالـتـهـ بـدـمـ الـحـسـينـ(الـطـيـبـيـنـ)
بعـدـ اـسـتـشـهـادـهـ فـيـ كـرـبـلـاءـ وـذـلـكـ لـيـتـخـذـ مـنـ هـذـهـ الـفـاجـعـةـ -ـ خـصـوصـاـ
بعـدـ هـلاـكـ يـزـيدـ -ـ كـسـلـمـ لـلـوـثـوبـ إـلـىـ الـخـلـافـةـ وـالـرـئـاسـةـ .ـ .ـ .ـ

أـمـاـ حـينـ صـفـاـ لـهـ الـجـوـ وـحـينـ أـدـرـكـ أـنـ لـاـ مـنـافـسـ وـلـاـ مـنـازـعـ
حـقـيقـيـ يـتـحـدـاهـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ الـخـلـافـةـ وـالـسـلـطـةـ تـرـكـ المـطـالـبـ هـذـاـ الدـمـ
الـزـكـيـ وـأـعـرـضـ عـنـ هـذـاـ المـوـضـوعـ جـلـةـ وـتـفصـيـلاـ .ـ .ـ .ـ

وـلـعـلـهـ أـقـبـسـ هـذـهـ المـسـرـحـةـ وـالـدـعـوـيـ مـنـ مـعـاوـيـةـ حـينـ طـالـبـ
بـدـمـ عـشـمـانـ فـيـ وـجـهـ الـخـلـيفـةـ الـشـرـعـيـ (الـطـيـبـيـنـ)ـ .ـ .ـ .ـ وـحـينـ رـحـلـ الـإـمـامـ (عـ)
ـ اـسـقـرـ كـرـسـيـ الـحـكـمـ وـالـادـارـةـ تـحـتـهـ وـحـينـ خـضـعـتـ لـهـ الـأـمـصارـ
ـ الـأـقـالـيمـ الـإـسـلـامـيـةـ تـرـكـ المـطـالـبـ هـذـاـ الدـمـ جـانـبـاـ بـعـدـ أـقـامـ الـدـنـيـاـ
ـ رـأـيـعـدـهـاـ حـولـهـ .ـ .ـ .ـ

وَحِينَ سُأَلَتْهُ مَرْأَةُ زَوْجِهِ عُثْمَانَ عن سر ترك المطالبة بالدم أجابها

بما معناه :

((أن القوم قد أعطونا الأمان وأعطيناهם بالمقابل الأمان))

كما ولن تخرج عن ذاكرة المختار بل عن ذاكرة كل منصف ما قاله

الأمام علي (عليه السلام) عن الزبير مرة بصدق ولده عبد الله حيث قال :

((لا يزال الزبير معنا (أو منا) أهل البيت حق ولد له أبنه عبد الله)) ..

هذا وأن أشارة الأمام (عليه السلام) هذه في قوله (معنا أو منا) هو

بسبب أن أم الزبير (زوجة العوام) هي صفية بنت عبد المطلب عمّة

الرسول (ص) وعمّة الأمام علي (عليه السلام) أيضاً ..

والمفروض في هذه القرابة أن يكون صوت الزبير وموقعته مع

الهاشميين على الدوام ..

وبالفعل كان كذلك وخصوصاً عند اجتماع اللجنة الخاصة

باختيار الخليفة بعد رحيل عمر بن الخطاب (رض) وبقي على هذا

الحال إلى أن جاء ولده عبد الله - وهو موضوع هذا الفصل - حيث

تمكّن الأخير لهذا السبب أو ذاك من صرف والده عن موالة أهل

البيت وعن الانتصار لحقهم في الخلافة والإمامية والاستعاضة عن ذلك

بالركض وراء وخلف المنافع الشخصية والمصالح الذاتية ، ولقد تطور

العداء هذا إزاء أهل البيت واتسع ليصل إلى درجة إشهار السلاح

وأعداد الجيش بوجه قادة أهل هذا البيت كما تجلى ذلك ساطعاً في
واقعة الجمل المشهورة .

نعم وصل المختار إلى مكة وفي ذهنه كل ما مر بياته عن سلوك
أبن الزبير وسيرته ، ولقد كان الأخير مقيماً في مكة عند دخول
المختار إليها ، وكان يدعى فيها لنفسه في البداية سراً حتى فشى أمره
فأصبح يدعو جهاراً وعلى مسمع من الجميع وبصرهم .
وحين علم أبن الزبير بمقدم المختار إلى مكة قادماً من العراق
طلبه فحضر أمامه وجرى بين الطرفين بحث شؤون الساعة بما في
ذلك بطش وطغيان الأمويين (عدوهما المشترك) بالناس عامة وبأهل
البيت خاصة وسبل إيقاف هذه المظالم عند حدتها .

ومن بعد ذلك أستفسر أبن الزبير من المختار عن طبيعة ونفسية
أهل الكوفة ، لأنه قد أقام فيها طويلاً وقد جاء منها حديثاً فاجأبه :
((هم في السر أعداء وفي العلانية أولياء))

فقال أبن الزبير معلقاً على هذا الوصف :
((هذه والله صفة عبيد السوء إذا حضر مواليهم خدموهم
وإذا غابوا عنهم شتموهم)) .

وتحتختلف الروايات هنا عما إذا كان المختار قد بايع أبن الزبير
عقب هذه المقابلة مباشرة وبشروط ثبتها قبل المبايعة ثم غادر مكة إلى
الطائف حيث مسقط رأسه .

أم انه لم يبأيه إلا بعد عودته من الطائف والتي مكث فيها ما يقرب من العام . وعبر جميع الروايات الخاصة بهذا الموضوع يظهر لي أن المختار بعد مقابلته الأنفة لأبن الزبير طلب منه أن يسط عليه يده ليبأيه على أن يعطيه ما يرضيه ليكون له من ثم عوناً ونصيراً في بلاد الحجاز (لأنه من أهل هذه البلاد) .
وهنا سكت أبن الزبير إزاء عبارة المختار - على أن يعطيه ما يرضيه - وكأنه - أبن الزبير - قد أستقل بهذه العبارة ولم تصادف هوى في نفسه أزاءها .

وبالفعل عاد المختار إلى مكة والتقي مع أبن الزبير ، وفي
نهاية المقابلة بائع المختار أبن الزبير وفق عدة شروط صارمة شرطها
حملمه وتقبلها أبن الزبير مكرهاً أو عن طيب خاطر - وكانت بيعه

الختار هذه لا أيماناً منه بقضية ابن الزبير ولا حباً وإخلاصاً له ، لأن
ابن الزبير كان عثماني الهوى والانجاه بينما كان المختار علوى الفكره
المسار - وحتى العظام - ولا يمكن لأي قوه في العالم أن تحرفه عن
مساره هذا ولو قيداً نمله ..

والظاهر هنا أن بيعة المختار لأبن الزبير هذه قد ثبتت لكون
الأخير عدواً للأمويين الطغاة والمستبدین وخارجاً على طاعتهم ،
حيث يباح بذلك جمع الصفوف وتوحيد كل القوى المناوئه للنظام
تحت لواء واحد ليسهل لها من ثم القضاء عليه من دون تقديم المزيد
من التضحيات والفداء ..

خصوصاً وان يزيد كان على رأس النظام الفاشي في الشام
، هو لا يتورع عن إزالة أقصى العقوبات بمناوئيه وخصومه ، وأن هذه
عقوبات ستكون أكثر تأثيراً وإيلاماً حين تكون كلمة هؤلاء المناوئين
شخصوم متفرقة ومختلفة ..

ثم أن بيعة المختار هذه لأبن الزبير كانت وسيلة لا غاية ولم
تكن أبداً كبيعة سواد الناس على السمع والطاعة ومن دون مناقشة
أو أخذ ورد ، بل كانت البيعة ضمن شروط وضعها المختار بعناية
تنمها في عنق ابن الزبير ، والذي لم ير الأخير بدأ من قبولها ، خصوصاً
أن الجيش الأموي أخذ يتقدم صوب مكة للقضاء على ابن الزبير

وكل من يلوذ به ويتعاطف معه ، وهذا يتطلب التنازل عن الكثير
لمواجهة هذا الخطر الداهم .

ولولا هذا الخطر المدحوق والمُقبل على مكة لما وافق ابن الزبير
 ولو على شرط واحد من شروط المختار لأداء البيعة ، ولكنها المصالح
 والسياسة أخذ وعطاء كذب وصدق لف ودوران الخ..

أما عن الشروط التي وضعها المختار وطُوق بها عنق ابن الزبير فهي^(١٤)

١- أن لا تقضي الأمور دونه ..

٢- أن يكون أول من يأذن له وأخر من يخرج منه ..

٣- أن يستعان به في أفضل عمل عند الظهور والسيطرة والنجاح ..

ونرى هنا أن المختار كان يأمل من الشرط الأخير أن يقدم له
 ابن الزبير ولاده الكوفة على طبق من ورد وذلك ليختصر الطريق
 ويعجل في الوصول إلى قتلة الحسين(عليه السلام) ليثار منهم .. بينما كان
 ابن الزبير يرى أن إسناد ولادة الكوفة إلى المختار - حيث غالبتها
 العلوية - يعني خروجها عن نفوذه في المدى القريب أو البعيد ، ويعني
 أيضاً - في ظنه - مساعدة أعدائه ليتاح لهم في يوم ما تهدیده
 في عقر داره بمكة ...

وهكذا فقد فترت العلاقات ما بين الطرفين ولم تخُرَج عن نطاق الجامدة
 وتبادل التحيات والسلامات في المناسبات ..

١٤- تاريخ الطبرى - الطبرى ..

هذا وفي الفترة التي كان المختار عند أبن الزبير في مكة ، ثار أهل المدينة المنورة - والتي كانت تضم معظم الصحابة والكثير من التابعين - ثاروا على الطاغية يزيد بعد وقت قصير من استشهاد الأمام الحسين (الظليل) في كربلاء عام (٦١ هـ) ٠ ٠

ولقمع هذه الثورة وتأديب رجالها أرسل يزيد إليهم جيشاً كبيراً بقيادة مسلم بن عقبة الموري (والذي أسماه الناس آنذاك بـ مجرم بن عقبة) (١٥)

فأقتحم هذا الجيش مدينة الرسول (ص) وصنع فيها ما لم يصنع الطفاة بعوبيهم حيث أتى على الأخضر واليابس وأنتهك حرم الرسول (ص) ودخل البيوت الأممه واعتدى على الحرمات فيها .. ولقد قيل هنا أن عدد القتلى في هذه المجزرة البشعة وتدعى بـ (وقعة الحرة) قد تجاوز ألف من الأبراء والنساء والأطفال اليافعين . منهم فقط (٧٠٠) رجل من الصحابة والتابعين .. وبعد الانتهاء من هذه المجزرة المروعة في المدينة ، أتجه جيش يزيد في صفر من عام (٤٦ هـ) صوب مكة المكرمة لاخضاعها والقضاء على دعوة أبن الزبير ، وتمهيد الدور على رؤوس كل من لم يركع للحكم الأموي الغاشم - وفي الطريق بين مكة والمدينة هلك (مجرم بن عقبة) أثر لسعة عقرب سامة ، وأثراها تولى بدلاً عنه

(١٥) - المختار الثقي - كمال السيد ..

قيادة هذا الجيش سفاك آخر هو الحسين بن نمير وكان هذا قد أشترك في حرب الحسين (السليل) في كربلاء عام (٦١هـ) .

لقد حاصر هذا الجيش مدينة مكة المكرمة البلد الحرام من كل جهاهها ، ثم أخذ جنوده و مراتبه مواقعهم الخصينة فوق الجبال والمرتفعات التي تحيط بالبلدة و حرمتها المقدس الآمن ، حيث نصبوا هناك المجانيق (جمع منجنيق) تهيداً لضرب البلد الأمين وقدفه بكتل النار لحرقه وتدميره على من فيه ..

وبالفعل صدرت الأوامر المشددة بقصف البلدة بهذه المجانيق - بعد أن تعذر عليه اقتحامها - حيث أخذت كتل الحجارة المشتعلة بالنار تساقط فوق المنازل والمساجد وال محلات العامة والخاصة والأسوق والأزقة ..

ولم يكتف مرتزقة هذا الجيش بهذا العمل الأجرامي بل تم الإيذاع إليهم بقصف الكعبة المشرفة ، فسقطت كتل النيران على جدران الكعبة وأوشكت أن تساويها بالأرض ..

وبعد ذلك أمر الحسين بن نمير قائد قوات البرابرة جيشاً باقتحام مكة بالقوة ومهما كلف الثمن وقتل كل من يقف أمامه بغض النظر عن عمره أو جنسه أو انتقامته ..

فهجمت الفرسان في هذا الجيش رفقه قوات المشاة على
البلدة لاقتحامها ودارت بين مرتزقة هذا الجيش وأبناء البلدة معارك
ضاربة في الطرق والحرم الطاهر ..

وكان المختار حينذاك في مكة فشهر سيفه وأخذ يقاتل الجيش
الأموي مع جند أبن الزبير وببسالة وشجاعة دفاعاً عن المقدسات
وعن أهل البلدة ، حيث كان أشد الناس على جيش أهل الشام ..

كما و كان المختار الشففي يقاتلهم وهو ينادي برفع الصوت :
((ألي ألي أنا أبن أبي عبيدة بن مسعود ، وأنا أبن القرار لا الفرار ،
أنا أبن المقدمين غير المخججين ، إللي يا أهل الحفاظ وحمة الأوتار ...))
وهكذا تمكن المختار بما أوتي من حول وقوة من بث روح
الحماسة والشجاعة في نفوس المدافعين عن البلدة وان يدفع الغزارة إلى
ما وراء البلدة وأجيادهم على التراجع والانسحاب إلى الخلف .

وخلال استعارة المعارك خارج أبواب مكة (والحاصر لم يفك
عنها بعد) هلك الطاغية يزيد ، وكان وقع هذا الخبر على الحصين
كالصاعقة ، وحين انتشاره بين جند الشام ، أثروا فشك الحصار عن
البلد الأمين بعد أن ملوا من طوله ، كما استنكروا - ولكن بعد
فوات الأوان - قصف الكعبة المشرفة بالنيران ثم التوجه نحوها عند
الصلاة .

وطبيعي أن مللهم من طول الحصار واستنكارهم هذا القصف
للكعبة (قد جاء متأخراً) حيث ما فائدة هذا وقد دمروا الحرم
وهدّموا البيوت وقتلوا المئات من الناس ٠ ٠

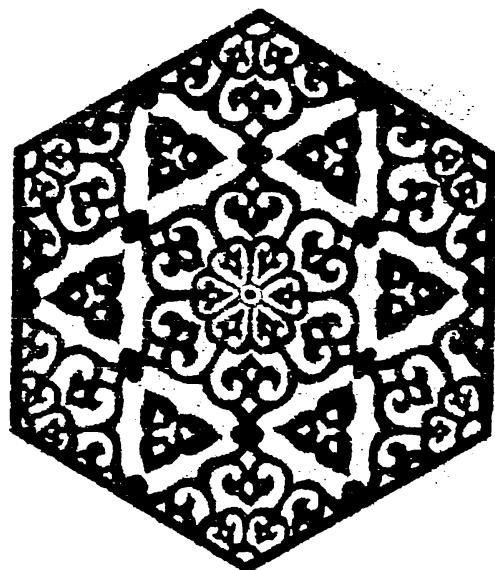
هذا إضافة إلى أن هذا الملل والاستنكار لم يكن ليصدر من جند
الشام لو لا المقاومة البطولية والضربات الموجعة التي سدّدها إليهم
المختار الشفقي وأعوانه الشجعان بعد أن عاهدوا الله تعالى وفي داخل
حرمه المظهر على النصر أو الشهادة ...

فكان أن كتب الله له ولا عوانه النصر وجنده الشام الهزيمة
والخسائر المبين ٠ كما وجاء نبأ هلاك يزيد في شهر ربيع الأول من
عام (٤٦هـ) ، كطلقة (رصاصة) الرحمة التي تسّلمت إلى رأس القتيل
للامتنان على موته وفراقه للحياة إلى الأبد أو الضربة التي قصمت
ظهر البعير .

حيث أن وصول هذا الخبر إلى جند الشام قد أهبط من
معنوياً لهم وأضعف من أرادهم وتصميهم على القتال والمنازلة ، فغدوا
لا يعرفون طريقهم ولا يدرؤون لمن يقاتلون وفي سبيل من يهدموه
أرواحهم ضحية رخيصة — وهم يد يكون حرم الله تعالى وبلد الأمين
بالحجارة وكتل النار الملتهبة ..

لذا وبعد انسحاب جند الشام وفك الحصار عن مكة ، أدرك
المختار وشعر أن مكانه الحقيقي وساحة جهاده ونضاله القادم ليس في

أرجاء مكة المكرمة ، حيث بات يهيمن عليها ابن الزبير - وان
علاقته معه قد فترت - بل أن مكانه الطبيعي هو في بلد آخر هي
الковفة حيث يمكن منها السعي - بما لديه فيها من أعون وأنصار -
لتقويض أركان الحكم القائم ونسفه من الأعماق وتغزيله أرباً .
وبالفعل فقد حزم المختار أمتعته وأحضر دابته ووَذَع أصحابه
وأصدقائه ثم ((قفل عائداً إلى الكوفة بعد أن فارقها لأكثر من أربع
سنوات (١٦)...)).



العرضة إلى المكرنة

لقد قلنا في الفصل السابق بأن بيعة المختار لأبن الزبير بالخلافة كانت وسيلة لاغيـة ، وسيلة لتحقيق طموحاته وأماله في ضم وجـع كل التنظيمـات والكتـل السياسـة المختلفة في صـف واحد وتحـت لـواء واحد لـغرض الاستـعـانـة بها في مقـاومـة وإـسـقـاطـ الحـكـمـ الأمـويـ القـائـمـ ..
ذلك لأن العصـا الواحدـة تـكـسر بـسـهـولةـ ، بينما يـتعـذرـ

ويصعب كـسرـ أو حـفـيـ عـدـةـ عـصـيـ مـرـبـوـطـةـ إـلـىـ بـعـضـهاـ ..
أن هذا المـثـلـ كانـ يـضـربـ بـهـ قـدـيـعاـ وـقـدـ مـرـّـتـ عـلـيـنـاـ قـصـتـهـ خـلالـ دراستـناـ الـابـتدـائـيـةـ حيثـ كـانـ أـلـأـبـ يـسـتـشـهـدـ بـهـذـاـ المـثـلـ أـمـامـ أـبـنـائـهـ وـيـطـلـبـ مـنـهـمـ أـنـ يـكـونـواـ دـوـمـاـ كـذـلـكـ أـيـ يـدـاـ وـاحـدـةـ وـأـلـاـ فـأـنـ الـعـدـوـ سـيـقـضـيـ عـلـيـهـمـ وـاحـدـاـ بـعـدـ الـأـخـرـ ..

أما لو طـلـبـ الـقـارـئـ الـكـرـيمـ مـنـاـ أـيـرـادـ مـثـلـ حـدـيـثـ يـلـاتـمـ مـعـنـ المـثـلـ^٥
الـقـدـيـمـ لـقـلـنـاـ لـهـ هـوـ قـيـامـ (الـجـبـهـةـ الـوـطـنـيـةـ)ـ فـيـ هـذـاـ القـطـرـ أوـ ذـاكـ ،ـ حيثـ
أـنـ هـذـهـ الجـبـهـةـ مـاـ هـيـ إـلـاـ تـجـمـعـ عـدـةـ أـحـزـابـ وـتـنـظـيـمـاتـ ذاتـ أـهـمـيـةـ
وـبـرـامـجـ سـيـاسـيـةـ مـخـتـلـفـةـ جـعـهـاـ اـسـمـ وـاحـدـ لـتـحـقـيقـ نـقـاطـ وـمـبـادـيـ،ـ
مشـتـرـكـةـ يـرـتـضـيـهاـ الجـمـيعـ وـيـعـمـلـ لـتـحـقـيقـهاـ أـلـكـلـ ،ـ وـهـذـهـ تـسـاعـدـ
وـتـسـهـلـ الـطـرـقـ وـالـسـبـلـ لـلـإـطـاحـةـ وـالـقـضـاءـ عـلـىـ الـأـنـظـمـةـ الـمـسـتـبـدةـ فـيـ
الـعـالـمـ وـفـيـ هـذـهـ الـقـارـةـ أوـ تـلـكـ ..

نعم كانت مبادعة المختار لأبن الزبير هي وسيلة لتوحيد الكلمة
وإدخال الصدقة واستفصال الإمكانيات للإطاحة بالنظام القائم في الشام ..
ولكن بعد انتصاره فترة طويلة وحين علم المختار أن أباً
الزبير لا يتحقق له ما كان يطمع إليه ولا ينفذ مطالبيه وآماله ، فضلاً
عن أنه لم يف له بعض الشروط التي طُوق بها المختار رقبة أباً الزبير
عند مبادعته له ..

و لهذا وذاك صمم المختار على الانسحاب والابتعاد من جبهة أبن الزبير حيث أخذت العلاقة والرابطة معه تخبو و تفتت شيئاً فشيئاً إلى أن وصلت إلى مرحلة لم ير المختار فيها بدأ من ترك مكة والرحيل إلى الكوفة حيث هي مكانه الصحيح والميدان الذي سيحول فيه من أجل تحقيق أماله وطموحاته ..

وبحلية إلى الكوفة تكون آخر الخيوط التي كانت تربطه بابن البربر قد أنقطت ..

لقد ترك المختار أبا الزبير بعد خمسة أشهر من فتور العلاقة
ينتهيماً وتصميمه على الرحيل إلى الكوفة ..
وقد كان المختار عند الرحيل من مكة - كما تقول بعض
الصادر - حانقاً على أبا الزبير وفي نفسه أشياء وأشياء منه ...

فِلْقَدْ انْصَرَفَ عَنْهُ وَهُوَ يَنْشُدُ :

ذُو مَحَا رِيقٍ وَذُو مَنْدُوحةٍ وَرَكَابِيْ حِيثُ وَجَهْتُ ذَلِيلٍ
لَا تَبِعْتُ مَعْلَأَ تَكْرَهَهُ وَإِذَا زَلَّتْ بِكَ النَّعْلُ فَزَلَّ
وَحِينَ التَّهِيْئَ لِمَغَادِرَةِ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ وَرَدَ إِلَيْهَا مِنَ الْكُوفَةِ رَجُلٌ
يَدْعُى (هَابِي الْوَدَاعِي) وَكَانَ مِنْ أَزْلَامِ النَّظَامِ السَّابِقِ - كَمَا سَيِّلَ
بِيَانَهُ - وَكَانَ وَصْوَلَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَبَارَكِ بِقَصْدِ أَدَاءِ الْعُمْرَةِ
وَكَانَ الْمُخْتَارُ يَعْرُفُهُ حِينَ كَانَ بِالْكُوفَةِ ، وَلَقَدْ بَادَرَهُ الْمُخْتَارُ بِالسُّؤَالِ
عَنْ أَحْوَالِ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَاجَأَهُ :

((أَفَهُمْ عَلَى طَاعَةِ ابْنِ الزَّبِيرِ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ هُمْ عَدْدُ
أَهْلِهَا لَوْ كَانَ لَهُمْ مِنْ يَجْمِعُهُمْ عَلَى رَأْيٍ أَكْلُ بَهْمَ الْأَرْضِ))
فَقَالَ لَهُ الْمُخْتَارُ :

((إِنَّا أَبُو اسْحَاقَ إِنَّا وَاللَّهِ لَهُمْ أَنْ اجْعَلُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَلْقَى بَهُمْ
رَكْبَانَ الْبَاطِلِ وَأَهْلَكَهُمْ كُلَّ جَبَارٍ عَنِيدٍ)) ٠٠
ثُمَّ رَكِبَ رَاحْلَتَهُ وَسَارَ بِاتِّجَاهِ الْكُوفَةِ فِي عَامِ (٤٦٢هـ) حَتَّى
وَصَلَّى نَهْرُ الْحَيْرَةِ ، وَكَانَ يَوْمُ الْجَمْعَةِ فَأَغْتَسَلَ هَنَاكَ وَتَدَهَّنَ وَلَيْسَ
وَاعْتَمَ وَتَقْلَدَ سِيفَهُ وَرَكِبَ رَاحْلَتَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْكُوفَةَ بَعْدَ فَرَاقِ لِمَا دَامَ
أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ ، وَجَعَلَ لَا يَعْرِ علىْ مَجْلِسِ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَّا
وَسَلَمَ عَلَى أَهْلِهِ وَخَاطَبَهُمْ :

((أَبْشِرُوا بِالنَّصْرِ وَالْفَلْجِ أَتَاكُمْ مِنْ تَحْبُونَ)) ٠٠

وكان والي الكوفة عند دخول المختار إليها من قبل ابن زبیر هو عبد الله بن يزيد الأنصاری حيث أن ابن زياد الوالي السابق كان قد فر إلى دمشق حين مُحَمَّد بْنُ هَلَكَ يَزِيدَ ، وحينها انتهز أهل الكوفة الفرصة وأعلنوا تأييدهم لعبد الله بن الزبیر فنسب الأخير هذا الوالي من قبله بِعْلَيْهِمْ وكان هذا في ٢٢ رمضان من عام (٦٤هـ) .
ولم تدم ولایة عبد الله بن يزيد طويلاً حيث تم عزله - لأسباب لم يدركها بعد سُرُولَى ابن الزبیر مكانه والي آخر هو عبد الله بن مطیع ..
وكان سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه من التوابين يستعدون في هذا الوقت للخروج من الكوفة للطلب بثأر الحسين(ع) ..
ولما خرج سليمان مع التوابين من الكوفة في أول محرم الحرام
عن عام (٦٥هـ) باتجاه كربلاء لزيارة الحسين (ع) للتكفير عن
اعسهم وتخاذلهم في نصرته عند قدومه إلى العراق تلبية واستجابة
بعوا لهم ورسائلهم ووفودهم المرسلة إليه في مكة حين قدم إليها من
بيته بعد هلاك معاوية ونصب يزيد محله على رأس النظام القائم في
الشام .

نعم لما خرج سليمان مع التوابين صوب كربلاء ومن ثم باتجاه
الشام لخاربة ومنازلة الجيش الأموي هناك ، رفعت عن المختار عدة
بنادير من قبل مرتزقة وأذلام النظام إلى والي الكوفة المعين من قبل ابن
زبیر تشير إلى نشاطه وتحركاته بين صفوف المعارضة ولا سيما

العلويين منهم لشحذهم وأعدادهم للثورة والتمرد على النظام في الكوفة وقد اختتمت هذه التقارير بالتوصية والتوجيه التالي :

((إن المختار أشد خطراً عليكم من سليمان بن صرد ، إن سليمان خرج من الكوفة ليقاتل عدوكم أهل الشام ، أما المختار فإنه يريد الثورة عليكم في الكوفة للانتقام من قتلة الحسين فاوْتقوه واسجنوه ^{١٧})^١)

وبعد ذلك وأثر هذه التقارير والوشایات المرفوعة عن المختار ، أصدر والي الكوفة أوامرها إلى ازلامه بالقبض على المختار وإيداعه السجن ..

وهذه هي المرة الثانية التي يودع فيها المختار غيابت سجن الكوفة . وفي أجواء وظلمات السجن كان المختار يفكّر في كيفية الإطاحة بالنظام القائم في الشام وفي الكوفة وإقامة دولة العدل والحق والمساواة ليتاح له من ثم الثأر لشهداء مجردة كربلاء . لا سيما وأنه قد سمع من ميثم التمار نقلأً عن مولاه الإمام علي (ع) عندما التقى معه في السجن في المرة الأولى من أنه سيطلق سراحه ويتلقى قتل وتصفية كل فرد شارك في قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه في عرصات كربلاء .

(١٧) - المختار الثقفي - كمال السيد ..

كما و كان المختار يردد في السجن وباستمرار هذه المقوله
والتي تؤيد إصراره على الثأر لدماء أهل البيت (ع) وهي :
((أما و رب البحار والنخيل لا قتلن كل جبار بكل لدن خطار
ومهند بتار بجموع الأنصار ليسوا بحيل أغمار ولا بعزل أشرار ، حق
إذا أقمت عمود الدين ورأيت شعب صدوع المسلمين وشفيت غليل
صدور المؤمنين وأدركت ثأر النبيين لم يكبر على زوال الدنيا ولم احفل
بالموت إذا أتى ...))

و حين عاد إلى الكوفة من تبقى من أصحاب سليمان (التوابين)
بعد انتهاء معركة عين الوردة و تحت قيادة (رفاعة بن شداد) كتب
إليهم المختار من سجنه في قصر الأمارة رسالة يقول فيها :
((إما بعد فان الله عظم لكم الأجر وحط عنكم الوزر بفارقة
القاسطين وجihad المخلين ، أنكم لم تتفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة ولم
تخطوا خطوة إلا رفع الله لكم بها درجة وكتب لكم حسنة فابشروا
فاني لو خرجت إليكم جردت فيما بين المشرق والمغارب من عدوكم
السيف بأذن الله فجعلتهم ركاماً وقتلتم فدائماً وتواماً فرحب الله لمن
قارب واهتدى ولا يبعده الله إلا من عصى وأبي والسلام يا أهل الهدى)
ولقد كتب هؤلاء الجواب على رسالة المختار وأوصلوه إلى
المختار في السجن وقد جاء في الجواب ما يلى :

((قرأنا كتابك ونحن حيث يسرك فان شئت إن نأتيك حتى
نقتحم السجن ونطلق سراحك من الحبس فعلنا))
ولقد أغبط المختار لمقالتهم هذه ثم أجابهم بصدق أطلاق سراحه
عنوة بالقول :

((لا تفعلوا هذا فاني سأخرج في أيامي هذه)) ٠٠٠
أما عن طريقة خروجه من السجن في هذه المرة فكانت وفقاً
للطريقة التي أستعملها في المرة إلا ولی حيث قام ياشعار عبد الله بن
عمر (زوج أخته صفية) بكتاب يقول فيه :
((أما بعد فاني قد حبست مظلوماً وظن بي الولاة ظنوناً كاذبة
فاكتب في يرحمك الله كتاباً إلى هذين الظالمين وهم عبد الله بن يزيد
وابراهيم بن محمد (اي والي الكوفة وأمير خراجها) كتاباً لطيفاً عسى
الله أن يخلصني من أيديهما بلطفك وبركتك وبمنك والسلام))
وكتب عبد الله بن عمر أثر ذلك إلى هؤلاء الظالمين كتاباً يقول
فيه بالحرف :

((أما بعد فقد علمتما الذي بيبي وبين المختار من أنصهور ،
والذي بيبي وبينكم من الود ، فأقسمت عليكم بما بيبي وبينكم
لما خليتما سبيله حين تنظران في كتابي هذا والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته)) ٠

وحين ورود هذا الكتاب إلى الوالي { عبد الله بن يزيد } وأمير الخراج { إبراهيم بن محمد بن طلحة } طلبا من المختار إحضار الكفلاء كي لا يثور أو يقوم بأي عمل ضد السلطة القائمة ليتسنى لهم أطلاق سراحه من السجن استجابة لنداء ابن عمر بهذا الشأن ٠ ٠

فجاء المختار يكثير من أشراف الكوفة وزعمائهم ليكشفوه ، فاختار الوالي عشرة من هؤلاء الأشراف فكشفوه - لما طلبوا منه إن يحلف أمامهما بهذه العبارة :

((أحلف بالله على أن لا أخرج عليكم فان خالفت ذلك وخرجت عليكم فعلي ألف بدن آخرها عند الكعبة وإن ماليكي يصبحون كلهم أحرازا))

فحلف لهم المختار كما أرادوا وخرج من سجن الكوفة للمرة

الثانية -

وبعد خروج المختار من السجن كان يسخر ويستهزأ من عقلية الوالي وأمير خراجه ويقول عنهما حين سأله بعض أعوانه عن طبيعة حلفه هذا بالحرف :

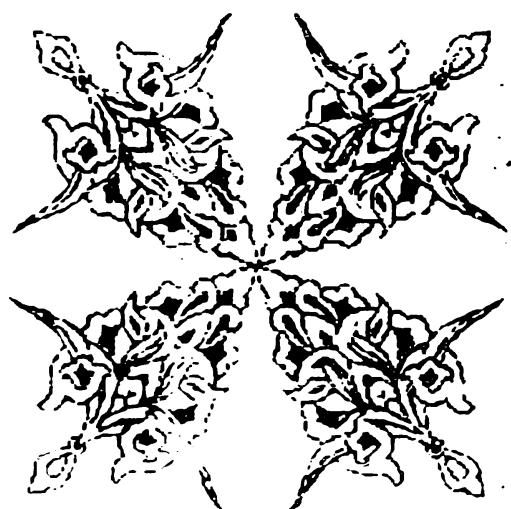
((قاتلهم الله ما أحقهم حين يرون أني أقي لهم يا عباد الله هذه ، وأما حلفي بالله فاني إذا حلفت على بعين فرأيت خيرا منها أدع ما حلفت عليه واني الذي هو خير واكفر عن يميني ، وخروجني عليهم خير من كفني عنهم ، وأما هدي ألف بدن فهو أهون علي من بصقه ،

وأما عتق ماليكي فوالله لوددت أنه تم لي أمري ولم أملك ملوكاً
واحداً ...)

وهذه هي مأثرة أخرى تسجل للمختار ، فهو حين يجد خيراً مما
حلف به يأتي بهذا الخير ويكتفر عن يمينه . وانه من ثم يوّد لو إن أمره
قد استقام ولا يملك ملوكاً واحداً ..

وكل هذه دلائل على تصمييه في تغيير النظام القائم وإقامة
آخر مكانه ليتولى الأخير تطبيق مبادى الشريعة والحق والعدالة وفي
طليعة ذلك المطالبة بدم الشهداء الذين صرعوا في أرض الطفوف
بكرباء عام (٦١هـ) .

ولقد تم تنفيذ هذا الشى بالفعل ولكن بعد أكثر من سنة من
أطلاق سراحه أى في عام (٦٦هـ) .



الْتَّوَايِنُ

لم يكن المختار الشففي هو وحده الذي دعا للثأر للدماء الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) بل سبقه في ذلك أو تزامن مع طلبه دعوات كثيرة أخرى من قبل الموالين لأهل البيت وفي هذه البلدة أو تلك - حيث أن هؤلاء الموالين وأنصار أهل البيت (عليهم السلام) - وفي مدينة الكوفة خصوصاً - قد ندموا على استشهاد الحسين (عليه السلام) في كربلاء عام (٦١هـ) لتركهم نصرته والذب عن حماه وتخاذلهم وتأخيرهم عنه عند مجئه إلى كربلاء رغم أهم فد كتبوا له رسائل وكتب يدعونه فيها للقدوم إليهم للقتال تحت لوائه والذب عن حماه كما أخذ هؤلاء يتلاومون فيما بينهم على خذلانهم لأبن بنت رسول الله (صلوات الله عليه وسلم)، واعتبروا أنه لا يكفر عنهم وزر تقاусهم وقعودهم عن نصرته وغسل عار ذلك وتركيه نفوسهم إلا بتقديم أنفسهم قرابين رخيصة في سبيل الطلب بدمه الزكي من الذين اشتركوا في قتله ، سواء أكانوا من الحكماء أو من الحكومين - ولقد بدأت حركة التوابين هذه - للاأخذ بالثار - بعد استشهاد الحسين (عليه السلام) مباشرة عام (٦١هـ) إلا إنها لم تنشط وتقوى وتطور إلا في عام (٦٥هـ) وبعد فترة من هلاك يزيد ، ولقد كانت هذه

الحركة نتيجة حتمية ورد فعل لما صنعه الطاغية يزيد بالحسين (عليه السلام)
في معركة الطف بكرباء .

ولقد كان من البدايات الأولى لحركة التوابين هو اجتماع
أعوان وأنصار أهل البيت (عليهم السلام) في الكوفة حول خمسة من
رؤسائهم البارزين في البلدة وهم :

١- سليمان بن صرد الخزاعي (وهو صحابي ومن المهاجرين وقد سماه
الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سليمان بدلاً من اسمه {يسار} وشهد مع علي
(عليه السلام) صفين وبقية الواقع وكان قد كتب للحسين (عليه السلام)
بالقدوم الا انه تخلف عن نصرته خوفاً من بطش ابن زياد) .

٢- المسيب بن نجية الفرازي ٠٠٠

٣- عبد الله بن سعيد بن نفيل الأزدي ٠٠٠

٤- عبد الله بن وآل {وائل} التميمي ٠٠٠

٥- رفاعة بن شداد البجلي ٠٠٠٠

وهؤلاء الخمسة كانوا من خيار أصحاب الأئمما على (عليهم السلام)
وقد شاركوا في وقائعه كلها ، وقد يكون لبعض هؤلاء عذر في عدم
نصرة الحسين (عليه السلام) خوفاً أو بعداً عن المكان أو أموراً أخرى تقدر
بقدرهما .

نعم اجتماع هؤلاء في دار سليمان بن صرد الخزاعي لسماع الخطب الحماسية والكلمات الثورية التي تشير المشاعر حول الطلب بدم الحسين (عليه السلام) ، وقد صاحب ذلك جمع الأسلحة والاعتداء وآلات الحرب وخزتها في دار - عبد الله بن وايل التميمي - تمهيداً واستعداداً لحلول الفرصة المناسبة للانقضاض وملاحقة قتلة الحسين (عليه السلام) في هذه البلدة أو تلك . . .

وفي خلال أحدى اجتماعاتهم في دار سليمان للتداول وتدارس موضوع النار من قتلة الحسين (عليه السلام) والتي حضرها جمع كبير منهم خطبهم أحد هؤلاء الرؤساء وهو المسمى الفرازي بقوله:-

((إما بعد فقد أبتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن فترغب إلى ربنا أن لا يجعلنا من يقول له غداً { ألم نعمركم } ما يتذكر فيه من تذكر فان أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) قال : العمر الذي اعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل إلا وقد بلغه ، وقد كنا مغربين بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين في نصرة ابن بنت نبيه (عليه السلام) وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر إلينا فسألنا نصره فتخلقنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن ننصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه بالسباب ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له الحصرة إلى عشائرنا ، فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فينا ولد حبيبه

وذريته ونسله ، لا والله لا عنده دون أن تقتلوا قاتله أو تُقتلوا في طلب ذلك ، فعسى ربنا أن يرضي عنا عند ذلك ، أيها القوم ولّوا عليكم رجالاً منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه ورایة تحفون بها)) ٠٠٠ .

ثم تبعه رئيس آخر هو رفاعة بن شداد البجلي ليلقى هو الآخر في المجتمعين كلمة يقول فيها :

((٠٠٠٠٠ إما بعد فإن الله قد هداك لا صوب القول وبذات بارشد الأمور بدعائك إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم فسمموا منك مستحباب إلى قولك وقلت ولّوا أمركم رجالاً فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً وأن رأيتم ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد الخزاعي المحمود في بأسه ودينه الموثوق بجزمه)) ٠

ويعقب المسيب على ذلك فيقول للمجتمعين :

((قد أصبتكم فولّوا أمركم سليمان بن صرد)) ٠

ثم يقف سليمان بن صرد ليلقى في المجتمعين بداره كلمة ثوريَّة يقول فيها :

((أنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فنحيهم النسرة ونخدهم على القدوم فلما قدموا ونينا وعجزنا وأذهلنا حق قتل فيما ولد نبينا وسلامته وبضعة من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل

النصف فلا يعطي ، أتخذه الفاسقون غرضاً للنبل ودرية للرماد ، ألا
أنقضوا فقد سخط عليكم ربكم ولا ترجعوا إلى الحالات والأبناء حتى
يرضى الله ، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا من قتله ، ألا لا
هابوا الموت فما هابه أحد قط إلا ذل ، وكونوا كفى إسرائيل إذ قال
لهم نبيهم { أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتربوا إلى بارئكم
فاقتلو أنفسكم } ففعلوا ٠

٠٠ أحدوا السيف وركبوا الأسنة وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا الناس وتستفزوهم (٠٠٠)

وفض أحد الجالسين وهو خالد بن نفیل لیدلي بدلوه حول

الموضوع حيث قال :

((أما أنا فوالله لو أعلم أنه ينجياني من ذنبي ويرضي ربى عني قتل
نفسى لقتلتها وأناأشهد كل من حضر أن كل ما أملكه سوى سلاحى
صدقه على المسلمين أقوىهم به على قتال الفاسقين))

كما وقال آخرون من الذين حضروا الاجتماع أقوال مماثلة
حيث عبر عبد الله بن الحمر الجحافي عن شعوره وأسفه البليغ لعدم
نصرة الحسين بإنشاد هذه الأبيات من الشعر :

فيالك حسرة ما دمت حيـاـ	ترـدد بين حلقي والترـاقـي
حسـينـ حـينـ يـطـلـبـ بـدـلـ نـصـريـ	عـلـىـ أـهـلـ الضـلـالـةـ وـالـنـفـاقـ
لـقـدـ فـازـ الـأـوـلـىـ نـصـرـواـ حـسـيـنـ	وـخـابـ الـآـخـرـوـنـ أـوـلـىـ النـفـاقـ

كما وانشد آخر شعراً دعا فيه الناس للخروج ويرى أنه قد صحا من

غفوته كأنه كان في غيبة عميقه:

وقلت لأصحابي أجيروا المناديا

صحوت وودعت الصبا والغوانيا

و قبل الدعاء ليك ليك داعياً

وقولوا له أذ قام يدعو إلى الهدى

بغرية ألطاف الغمام الغواديا

سقى الله قبراً ضمن المجد والتقوى

أنبوا فارضوا الواحد المتعاليا

في أمة تاهت وضللت سفاهة

ثم ختم الاجتماع سليمان بن صرد بالقول:

((إن كل من أراد المعونة بشيء من ماله فليأت به إلى عبد الله

بن وآل {وابئل} فإذا اجتمع ذلك عنده جهزنا به الفقراء من

أصحابنا)) .

هذا ولم يكتف سليمان بن من تجمع حوله من أهل الكوفة بل أثر

إن يكتب إلى رؤساء العلوين وأنصار الحسين (عليه السلام) في المدن الأخرى

حول الموضوع للوقوف على أجوبتهم حوله . . .

فقد كتب إلى سعد بن حذيفة اليماني في المدائن حول ما عزم

عليه وأنصاره من العلوين على القيام به ويدعوه إلى مساعدتهم

والعمل معهم لتحقيق مطلبهم وهو الثأر لدماء الإمام الحسين (عليه السلام) .

وقد أجابه سعد على كتابه بالإيجاب ووعده بالعون والنصرة بكل

ما أمكن عمله وقصير طاقه .

كما وكتب سليمان إلى المشنفي بن مخرمة العبدي في البصرة شارحاً
له أفكاره وما يود القيام به وكان جواب المشنفي له هو :
((أما بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته إخواتك فحمدوا رأيك
 واستجابوا لك ونحن موافقوك أن شاء الله تعالى للأجل الذي ضربت
والسلام)) ٠٠٠

وعند هلاك يزيد في عام (٦٤هـ) وإليه قُتلت بعد شهادة
الحسين (عليه السلام) بثلاثة سنوات وشهرين وأربعة أيام ودخل عام
(٦٥هـ) ، حيث كانت فترة ضعف وتدحر بالنسبيّة للدولة
الأموية ، والذي زاد في هذا الضعف هو طلب ابن الزبير بالخلافة
بوجه الحكم الأموي ٠

وقد استغلت جاهير التوابين هذه الحالة الطارئة كفرصة مناسبة
للحشود والطلب بثار الحسين (عليه السلام) حيث تجمع هؤلاء وقدموا إلى
سليمان وأشعروه بهلاك يزيد وأن قبضة الأمويين على السلطة قد
تراخت وطلبوها منه الإسراع في الخروج للطلب بدم الحسين (عليه السلام)
وإعادة الحكم والإدارة إلى أهل البيت (عليهم السلام) ..

ولقد أجاهم سليمان على ندائهم بالتراوي وعدم التسرع في
الأمر حيث أن قتلة الحسين (عليه السلام) هم أشراف الكوفة وقادة
الوحدات العسكرية ، ويتعذر - في مثل هذا الوضع - الطلب بدم

الحسين (عليه السلام) وطلب منهم بث الدعاة بين الناس وجمع السلاح
والاستعداد حتى يتضاعف العدد لحين تهيئ فرصة مناسبة يمكن خلالها
من القيام بعمل عسكري لمناصرة أهل البيت (عليهم السلام) والطلب
بدمائهم ٠٠

هذا وعند هلاك يزيد كان عبيد الله بن زياد واليا على البصرة
ومقيماً فيها ، وكان قد عين نياية عنه - عمرو بن حرث - واليا
على الكوفة ٠

وكان وقوع نبا هلاك يزيد على ابن زياد كرصاصة الرحمة التي
تسدّد إلى الرأس حيث أعقب هلاكه تبلل الآراء واختلاف الأفكار
في مستقبل العرش الأموي في الشام ٠

وهنا جمع ابن زياد رؤساء البلدة وأشعرهم بواقع الحال وطلب
منهم مبايعة من يتولى الأمر من بعده حيث بايعوه خشية وخوفاً، وعند
خروجهم من عنده لعنوه وتنصلوا من بيعتهم له ..

وعقب ذلك أرسل ابن زياد رسولين إلى أهل الكوفة يدعوهم
إلى بيعته ٠

وهنا قام أحد رؤساء الكوفة ويدعى {يزيد بن رويم}
وخطب في الناس حيث حمد الله الذي أراحهم من يزيد وأفهم الآن في
غنى عن الحكم الأموي ولالية ابن مرجانة {عبيد الله}
٠

ثم رمى الناس الرسولين بالحجارة والخضى ، فعاد هؤلاء من حيث أتوا وأشعوا زيد بحالة الكوفة ووضعها السراغن الذي

تعيشه ..

وعند وصول نبا وضع وحالة أهل الكوفة إلى أبناء البصرة تملموا وتحركوا من أجل الإطاحة بوايهم والتخلص من شره وهذا الأمر دعا ابن زيد للاستجارة ببعض رؤساء البصرة ومن ثم ثُنِكَ من الفرار بجلده إلى بلاد الشام .

وأثراها طرد أهل الكوفة { عمرو بن حرث } عامل ابن زيد على الكوفة حيث ولّ هو بدوره هارباً إلى الشام .

وهنا اتفق وأستقر رأي الكثير من أبناء الكوفة على مبايعة ابن الزبير الذي دعا لنفسه بالخلافة في مكة بسبب كونه القوة الرئيسية التي تخاصم الأمويين وتعاديهم فضلاً عن طلب ابن الزبير بدم الحسين (عليه السلام) وإليه تركها بعد هلاك يزيد ..

وحين علم ابن الزبير بما أستقر عليه رأي أبناء الكوفة في مبايعته أرسل لهم على الفور { عبد الله بن يزيد الأنصاري } والياً عنه على الكوفة كما وأرسل معه { إبراهيم بن محمد بن طلحة } كأمير على الخراج حيث وصل الاثنين إلى الكوفة في ٢٢ رمضان من عام (٤٦هـ) وكان سليمان وأصحابه في هذا الوقت وقبله يدعون الناس للأخذ بثار الحسين (عليه السلام) .

أما أهل الشام فقد بايعوا بعد هلاك يزيد أبنه معاوية بن يزيد بالخلافة ، فمات الأخير بعد ثلاثة أشهر أو {٤٠} يوماً ، وقيل أنه خلع نفسه من الخلافة كما وقيل أن الأمويين قد قتلواه بالسم .
وكان مروان بن الحكم يرغب في أن يذهب إلى مكة ليتابع ابن الزبير بالخلافة ، ولكن بعد وصول ابن زياد إلى الشام تكمن الأخير من تغيير رأي مروان بصدق مبaitته لأبن الزبير وحذله ترشيح نفسه لهذا المنصب .

وبالفعل رشح مروان نفسه للخلافة وبايده أهل الشام على ذلك وكانت مدة خلافته {٦} أشهر فقط وعقب ذلك گلف مروان ابن زياد ^{أن} يقود جيش الشام إلى قتال أهل الجزيرة ، وطلب منه أيضاً إذا ما فرغ من ذلك التوجه بالجيش صوب الكوفة لفتحها وإخضاعها للحكم الأموي .

أما سليمان بن صرد وأنصار أهل البيت (عليهم السلام) فقد كانوا ينظرون إلى الأحداث هذه عن كثب فقد كانوا - كما قلنا - يجتمعون ويختزلون السلاح حتى عزم (٦٥هـ) .

ولتكون الفرصة باتت مناسبة للثورة فقد بعث سليمان إلى رؤساء أصحابه في مناطق العراق للاستعداد والتهيؤ للخروج لقتال الذين سفكوا دم الحسين (عليه السلام) في كربلاء .

وبالفعل جاء كثير منهم إلى الكوفة في الوقت المحدد ، حيث
 خرج بهم وبنـى نداءه من أهل الكوفة في أول ليلة من شهر ربيع
 الثاني عام(٦٥هـ) بعد أن طاف الجميع في شوارع الكوفة وسـكـكـها
 وهم ينادون {يـالـثـارـاتـ الحـسـينـ (عـلـيـهـ الـبـلـاهـ)} حيث شـاهـدـ أـبـنـاءـ الكـوـفـةـ فيـ
 ذـلـكـ الـيـوـمـ وـلـأـوـلـ مـرـةـ مشـهـداـ رـهـيـاـ وجـيـشـاـ جـبـاـ يـخـرـجـ فيـ شـبـهـ جـنـوـنـ
 للطلب بـشـارـ الحـسـينـ (عـلـيـهـ الـبـلـاهـ) يـلـغـ تـعـدـادـهـ (٣) آـلـافـ مـقـاتـلـ ٠٠
ولقد عـسـكـرـ هـذـاـ جـيـشـ بـعـدـ خـرـوجـهـ مـنـ الـكـوـفـةـ فيـ النـخـيـلـةـ (١٠)
 قـرـبـ الـكـوـفـةـ ٠٠

وـعـنـدـ اـسـتـعـراـضـ سـلـيـمـانـ لـقـواـتـهـ فـيـ النـخـيـلـةـ وـجـدـ أـنـ عـدـدـهـ قـلـيلـ
 ، فـبـعـثـ بـرـجـلـيـنـ مـنـ أـصـحـابـهـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ لـيـنـادـوـاـ فـيـ مـسـجـدـهـ وـشـوـارـعـهـ
 وـأـزـقـتـهـ {يـالـثـارـاتـ الحـسـينـ (عـلـيـهـ الـبـلـاهـ)} فـسـمـعـ الـكـثـيرـ مـنـ الـمـوـالـيـنـ لـأـهـلـ
 الـبـيـتـ مـنـ تـخـلـفـ عـنـ رـكـبـ سـلـيـمـانـ فـتـقـلـدـوـاـ سـيـوـفـهـ وـرـكـبـاـ خـيـوـلـهـ
 ثـمـ طـافـوـاـ فـيـ الـكـوـفـةـ وـهـمـ يـنـادـوـنـ {يـالـثـارـاتـ الحـسـينـ (عـلـيـهـ الـبـلـاهـ)} وـانـطـلـقـوـاـ
 مـنـ ثـمـ إـلـىـ النـخـيـلـةـ لـيـلـحـقـوـاـ بـسـلـيـمـانـ ٠

(١٠) الـنـخـيـلـةـ : ولـقـدـ سـبـيـتـ بـذـلـكـ لـكـثـرـةـ نـحـيـلـهـ ، وـهـيـ مـوـضـعـ قـرـبـ الـكـرـفـةـ وـهـوـ مـوـقـعـ جـسـرـ العـبـاسـيـاتـ حـالـيـاـ
 قـرـبـ نـاحـيـةـ الـكـفـلـ وـكـانـتـ سـابـقـاـ فـاعـدـةـ عـسـكـرـيـةـ مـتـدـمـدـةـ لـتـجهـيزـ وـتـجـمـعـ وـانـطـلـاقـ الـجـيـوشـ ..
 ولـقـدـ كـانـ الـإـمـامـ (عـلـيـهـ الـبـلـاهـ) يـعـسـكـرـ لـهـاـ حـينـ كـانـ يـسـعـدـ لـلـخـرـوجـ إـلـىـ الـحـرـبـ ، كـمـاـ اـخـلـنـهـاـ اـبـنـ زـيـادـ مـنـ بـعـدهـ
 مـعـسـكـرـاـ لـهـ لـاـمـدـادـ قـرـبـهـ فـيـ كـرـبـلـاءـ بـمـاـ نـحـتـاجـ إـلـيـهـ مـنـ عـدـةـ وـعـنـادـ ، وـلـبـثـ لـهـاـ حـقـ وـقـتـ اـسـتـشـهـادـ الـحـسـينـ (عـلـيـهـ الـبـلـاهـ) ..

وبوصول هذه الدفعة من المقاتلين أزداد عدد إفراد جيش سليمان ليصل إلى حوالي (٤) ألف مقاتل . .
وكان السجل الذي فتحه سليمان في الكوفة لتسجيل المتطوعين الراغبين في الجهاد معه للطلب بدم الحسين (عليه السلام) يشير إلى تسجيل (٦) ألف متطوع فيه ، بينما لم يجتمع مع سليمان في النخيلة منهم إلا (٤) ألف فقط . .

ولقد عقب سليمان على هذا الأمر بقوله :
((سبحان الله ما وافقنا من ستة عشر ألفا إلا أربعة ألف))
ومكث في النخيلة مدة (٣) أيام كان خلالها يراسل أنصار وأعوان أهل البيت (عليهم السلام) والموالين لهم للمجيء والاتصال به ، فورد منهم ألف مقاتل ليصبح المجموع النهائي (٥) ألف شخص .
وحين أجتمع هذا العدد من المقاتلين عند سليمان في النخيلة قال المسيب الفرازي لسليمان :
((أنه لا ينفعك الكاره للخروج ولا يقاتل معك إلا من خرج على بصيرة محبًا للخروج فلا تنتظر أحدا))
فصدق سليمان مقوله المسيب هذه وباركها . .

(١) - لقد كان المختار عند خروج التوابين في الكوفة إلا أنه لم يخرج معهم لأنه كان يفكك في المجاز أمر عظيم وهو السيطرة على زمام الامر في الكوفة ، - مت سباح له بعد ذلك وبسهولة الطلب بدم الحسين (عليه السلام) لا قبله ..

و قبل بدء حركة إفراد الجيش صوب الشام خاطب سليمان

ببر عهم بقوله :

((أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله وإلا خرفة فذلك هنا ونحن منه فرحة الله عليه حياً وميتاً، ومن كان يريد الدنيا فهو الله ما يأتي في عنا خذه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله ، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متعة إلا سيوفاً على عواتقنا ورماحاً في أكفنا وزاداً قدر البلقة ، فمن كان ينوي هذا فلا يصحبنا)) ٠

وهنا تنادي أصحاب سليمان من كل جانب بالقول :

((أنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا إنما خرجنا لطلب التوبة والطلب بدم أبن بنت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))) ٠

وعند التهئؤ للحركة قال عبد الله بن سعيد الأزدي لسليمان :

((أنا خرجنا نطلب بدم الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، والذين قتلواه كلهم في الكوفة و منهم عمر بن سعد وأشراف القبائل وليس في الشام منهم سوى عبيد الله بن زياد)) ٠٠

فأجابه سليمان :

((أن الذي قتله وعيًا الجنود إليه هذا الفاسق أبن الفاسق ابن مجرحانة عبيد الله بن زياد فسيروا إليه على بركة الله فان ينصركم الله بعونا أن يكون من بعده أهون علينا منه ، ورجونا أن يعطيكم أهل مصركم - يعفي الكوفة - بغير قتال فتنتظرون إلى كل من شرك في دم

الحسين (عليه السلام) فقتلونه وإن تستشهدوا بما عند الله خير للأبرار
فاستخروا الله وسروا))

و قبل الحركة والانطلاق أرسلوا إلى الكوفة عبد الله بن يزيد وأمير
خراجها إبراهيم بن محمد بن طلحة رسولًا إلى سليمان يطلبان منه
الموافقة على مقابلتهما له في النخلة قبل الحركة ، فوافق سليمان على
ذلك))

وبالفعل جاء الوالي وأمير الخراج رفقة إشراف الكوفة عدا من
شارك منهم في قتال الحسين (عليه السلام) حيث إن الوالي كان قد طلب
قبل الخروج إلى سليمان من كل من له يدًا وإصبع في قتل الحسين
(عليه السلام) ألا يخرجوا معه خشية من انتقام سليمان وأصحابه منهم (١٢)
وعند اللقاء جرى التداول في ما هم عازمون العمل عليه واقتصرَّ
الوالي لإنجاح المهمة هو :
((أن يقيم سليمان وأصحابه ولا يستعجلوا فإن علموا بأن عبد
الله بن زياد قد سار إليهم هباؤا وساروا إليه جيئا))
رغم أن الوالي كان يتمتع في قراره نفسه هذه المعركة من أجمل
أضعاف سلطان ونفوذ خصومه الأمويين وتقليل أظافرهم)

(١٢)- كانت أجواء الكوفة حينذاك تردد نداءات الطلب بدم الحسين (ع) ، لهذا خشي كل من كان له إصبع
في هذا اليم من القتل ملترمين بذلك الحذر والبيضة ، وكان عمر بن سعد يبيت كل يوم في قصر الأمارة خشية
اغتياله في البلدة ..

ولم يصح سليمان لمشورة الوالي هذه أو يدرسها وإنما رفضها
وأسيدها مبرراً ذلك بقوله له:

((أفهم لم يخرجوا من أجل الدنيا وإنما يطلبون الآخرة تكفيراً
لذنوبهم))

ثم قال الوالي سليمان وأصحابه :

((أقيموا حق نرسل معكم جيشاً جيشاً كثيفاً))^(١٣)

فلم يقبل سليمان ولا من كان معه بذلك ٠ ٠

ثم قام سليمان وخطب أنصاره قبل الانطلاق خطبة داعية وما جاء فيها :

((٠ ٠ إن للدنيا تجارة وللآخرة تجارة ، فاما تاجر الآخرة فساع
إليها لا يشتري بها ثمناً ولا يرى إلا قائماً أو قاعداً وراكعاً وساجداً لا
يطلب ذهباً ولا فضة ولا دنيا ولا لذة ٠ ٠ وإنما تاجر الدنيا فمكب
عليها راتع فيها لا يبتغي بها بذلاً فعليكم بطول الصلاة في جوف الليل
ربذكر الله كثيراً على كل حال وتقرروا إلى الله بكل خير قدرتم عليه
حتى تلقوا هذا العدو الخل القاسط فتجاهدوه فإنكم لن تتسلوا إلى
ربكم بشيء هو أعظم عنده ثواباً من الجهاد والصلاه))

١٠ - يعلم إن التوابين لم ينصلعوا إلى أي نداء من هذا أو ذاك يدعوهم للتروي وأخذ الماء والاحتياط والانتظار
آخر صنف لمحاجة نورق حيث إن الحمام الذي أخذهم بالطلب بدم الحسين (عليه السلام) والشهادة والذي
أرشك أن يقضى على آخرهم في الوردة قد أطلق أذانهم عن سماع مثل هذه النداءات ، ولو ألم سمعوا شيئاً من
ذلك لأمكنهم من المحاجة أمداهم ولقد يزدعي بمحاجتهم إلى تغير الخارطة السياسية للمنطقة ..

وأنطلق التوابون وفي مقدمتهم سليمان والزعماء الأربع
الآخرون معه من النخلة في عشية يوم ٥ ربيع الثاني من عام(٦٥ هـ)
فباتوا في مكان يدعى {ذير الأعور} ثم ساروا فنزلوا في مكان آخر
يقال له (أقسام بنى مالك) على شاطئ الفرات ثم وصلوا عند
الغداة إلى قبر الحسين (عليه السلام) في كربلاء ٠

وعند القبر الشريف صاحوا صيحة واحدة ((يا حسین))
وضجوا بالبكاء والعويل فلم يرّ يوم أكثر بكاء من ذلك اليوم ،
وترحموا على الحسين (عليه السلام) وأصحابه وتابوا عند قبره بقولهم :
((اللهم أرحم حسیناً الشهید ابن الشهید المھدی ابن المھدی
الصدیق بن الصدیق ٠

اللهم أنا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتلיהם
وأولياء محبيهم

اللهم أنا خذلنا ابن بنت نبينا (عليه السلام) فأغفر لنا ما مضى وتب
 علينا وأرحم حسیناً وأصحابه الشهداء الصدیقین ، وأنا نشهدك أننا
 على دينهم وعلى ما قتلوا عليه وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من
 الخاسرين ٠))

وأقاموا عند قبره يوماً وليلة يكون ويتصرون ويستغفرون ، ثم
 ودعوا القبر الشريف وكان الازدحام على القبر عند هذا التوديع
 أكثر من الازدحام على الجمر الأسود في الكعبة ٠

وكان سليمان مع {٣٠} شخصاً من أصحابه هم آخر من
ودع القبر حيث كانوا يتضرعون ويستغفرون ذنوبهم ، وكان آخر ما
تفوه به سليمان عند التوديع :

((الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين (عليه السلام) -
اللهم إذا حرمتنا من الشهادة معه فلا تحرمنا منها من بعده)) .
وغادروا القبر الشريف وقد كان بودهم إن يقيموا عنده لدنة
أطول ليطمسنوا من غفران ذنوبهم وسيثأرهم .
ثم سار التوابون باتجاه {الأنبار} وعند وصولهم هناك وردتهم
رسالة من وإلى الكوفة عبد الله بن يزيد ، يطلب منهم العودة إلى
الكوفة خشية أن يتولى جيش الشام بآلافه المؤلفة من تصفيتهم
وأبادتهم عن بكرة أبيهم ، ومن ثم يمكن التحرك نحوهم في وقت
مناسب آخر .

وكان رأي سليمان وأصحابه بصد رسالة الوالي قد استقر
على النحو التالي :

((قد أتانا ونحن في مصرنا ، فحين وطننا أنفسنا على الجهاد ودوننا
من أرض عدونا نرجع ما هذا برأي)) .

فكتب سليمان رسالة جوابية إلى الوالي شكره على شعوره
، إحساسه إزاء جيش التوابين ، ثم قال له بالحرف :

((أن القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من رهم وتوجهوا إلى الله وتوكلا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم)) .

ثم أطلق هذا الجيش بالألفة الخمسة إلى هيت على شاطئ الفرات ومن هناك إلى بلدة {قرقيسيا} ، وكان والي هذه البلدة يدعى {زفر بن الحارث الكلابي} وهو من يؤيد ابن الزبير ويكن العداء الصارخ للأمويين ، حيث رحب هذا الوالي بجيش التوابين واستضافه . وعند مغادرة الجيش للبلدة شيعهم زفر إلى خارجها كما وقدم لهم أبلاً عديدة وما تحتاجه من أعلاف ، كما وأطلعهم ووجههم لاستعمال خطط حديثة قبل وعند المعركة لتضمن لهم انتصارهم على عدوهم كما أشعارهم بالحرف :

((إن عبيد الله بن زياد قد خرج من الرقة على رأس جيش كبير من المقاتلين مثل الشوك والشجر)) .

كما جبّد لهم : ((إلإقامة في البلدة لتكون يدهم ويد أهل البلدة واحدة، فإذا جاء العدو المشترك قاتلوه جميعاً)) .

إما جواب سليمان على كل ذلك فكان بعد أن قدم له الشّر على شعوره وحسن ضيافته كما يلي :

((كان قد طلب منا أهل مصرنا ذلك فأبينا)) .

وعن أحسن الطرق التي ينبغي ممارستها للتغلب على عدوهم عند منازلته وفقاً هداية زفر فكانت :

((أسبقوهم إلى عين الوردة فاجعلوا المدينة في ظهوركم فيكون
البلد والماء والمؤمن في أيديكم ، ولا تقاتلوهم في فضاء فإنهم أكثر
منكم)) .

ثم ودعهم بعد أن دعا لهم بالنصر المؤزر والنجاح الكامل على
جيش الشام .

ثم استمر جيش التوابين في السير إلى إن وصل إلى (عين الوردة)
حيث نزلوا فيها واستراحوا عندها لمدة {٥} أيام كما وأراحوا فيها
دواهم .

وفي هذا الوقت أقبل عبيد الله بن زياد وهو يقود جيش الشام
الذي جهزه عبد الملك بن مروان ، وكان مروان بن الحكم قد هلك
في شهر رمضان من هذه السنة فبويغ أبنه عبد الملك بالخلافة
{والحقيقة أن مروان كان حياً حين أقرب الجيشان من بعضهما وأنه
هو الذي جهز جيش الشام وأنه قد هلك بعد عدة شهور من معركة
عين الوردة حيث كانت خلافته ستة أشهر فقط} .

نعم أقبل جيش الشام والذي أعد لغرض إخضاع الجزيرة وفتح
الكوفة ، وغدا على مسافة يوم وليلة من عين الوردة .
وحينذاك خطب سليمان في أصحابه ، وبعد أن وعظهم
ذكرهم بالدار الآخرة ورغبهم فيها قال :

((أما بعد فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم إليه في السير أناء الليل والنهار فإذا اقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا أن الله مع الصابرين)) وأن أنا قتلت فأميركم المسيب بن نجدة فإن قتل فالامير عبد الله بن سعيد فإن قتل فالامير عبد الله بن وائل (وائل) فإن قتل فالامير رفاعة بن شداد))

وأبتدأت المعركة بين الجيшиين في يوم الأربعاء {٢٦} وقيل {٢٢} من شهر جمادي الأولى من عام {٦٥هـ} أي بعد مضي أقل من شهرين من خروج التوابين من الكوفة .
وكان النصر في البداية لصالح جيش الكوفة - وأن كان نصراً موقتاً - حيث شن المسيب الفرازي على رأس {٤٠٠} فارس على مقدمة جيش الشام وكانت بقيادة شراحيل بن ذي الكلاع ، وهو على رأس {٤٠٠} مقاتل - (أي واحد إلى عشرة) وهل عليهم حملة رجل واحد وتمكنوا من إلحاق الهزيمة الشنعاء بقيادة جيش الشام حيث فروا من ساحة المعركة وقد قتل من جيش الشام الكثيرون ونهبت معسكراتهم وكل ما تركوه وراءهم .

ثم طلب المسيب من مقاتليه العودة إلى مقر قيادة التوابين حيث يقيم سليمان وأركان حربه حيث أستبشر التوابون بهذا النصر وعدوه أول الفتح على طريق الطلب بدماء شهداء كربلاء .

وَحِينَ وَصُولَّ نَبْأَ هَزِيْعَةَ مَقْدِمَةَ جَيْشِ الشَّامِ إِلَى أَبْنِ زِيَادٍ أُرْسَلَ
الْحَصِينُ بْنُ نَعْمَرٍ مَسْرِعًا إِلَى الْجَهَةِ عَلَى رَأْسِ (١٢) إِلَفِ مَقَاوِلٍ وَقِيلَ
الْمَقَاوِلُ لِدَعْمِ وَإِسْنَادِ جَيْشِ الشَّامِ ٠

وَهَكُذَا تَهْيَا جَيْشُ التَّوَابِينَ بِالْآفَةِ الْمَحْدُودَةِ - فِي حَدَّودِ (٥)
أَلَافِ مَقَاوِلٍ -- لِمَنَازِلَةِ جَيْشِ الشَّامِ وَالَّذِي يَقُودُ بَعْضَ وَحَدَّاتِهِ الْحَصِينِ
بْنِ نَعْمَرٍ وَشَرَاحِيلِ بْنِ ذِي الْكَلَاعِ - بَيْنَمَا بَقِيَ أَبْنِ زِيَادٍ فِي الْخَلْفِ
لِتَوْجِيهِ الْمَعرَكَةِ وَإِرْسَالِ الْإِمْدادَاتِ وَالْمَعْوَنَاتِ الْمَطْلُوبَةِ ٠

كَانَ سَلِيمَانُ قَدْ وَضَعَ الْمَسِيبَ الْفَزَّازِيَ عَلَى مِيَمِنَتِهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
سَعْدِ عَلَى الْمِيسِرَةِ وَرَفَاعَةَ بْنِ شَدَادٍ عَلَى الْجَنَاحِ ، بَيْنَمَا بَقِيَ هُوَ فِي
الْقَلْبِ ٠

كَمَا أَسْتَعْدَدَ جَيْشُ الشَّامِ عَلَى غَرَارِ اسْتَعْدَادِ جَيْشِ التَّوَابِينِ وَتَمَّ
تَعْيِينُ رُؤْسَاءِ الْأَجْنَحَةِ فِيهِ ٠

وَحِينَ أَقْتَرَبَ كُلُّ جَيْشٍ مِنَ الْآخِرِ دَعَا أَهْلُ الشَّامِ التَّوَابِينَ قَبْلَ
الْمَعرَكَةِ لِلَّدْخُولِ فِي طَاعَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرَوَّانٍ { أَوْ مُرَوَّانِ بْنِ الْحَكَمِ
بِالْقَوْلِ الْآخِرِ وَهُوَ الْأَصْحُ } ٠

أَمَّا أَصْحَابُ سَلِيمَانَ فَقَدْ دَعَوْا الْجَيْشَ الْأَمْوَيَ إِلَى تَسْلِيمِهِمْ عَبْدِ
اللهِ بْنِ زِيَادٍ وَالْخُروجَ مِنْ طَاعَةِ (عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ مُرَوَّانَ) وَآلِ السَّبَّا
وَرَدَ الْأَمْرُ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (طَبَّاهُ) ٠

وكان بعض قادة جيش التوابين مثل أبو جويرية العبدلي يطوفون على أصحابهم طيلة أيام الحرب الثلاثة يحرضهم على الحرب والترال وأنزال أفدح إلا ضرار بجيش العدو والانتقام منهم أشد الانتقام ومن دون هوادة ، وما كان يقوله أبو جويرية لأصحابه هو :

أبشروا يا عباد الله بكرامة الله ورضوانه فحق والله من ليس بينه وبين لقاء إلا حبة ودخول الجنة إلا فراق هذه النفس الأمارة بالسوء أن يكون بفارقها سخياً وبلقاء ربه مسروراً ٠

وفي اليوم الثالث جاءت الإمدادات والتعزيزات المختلفة إلى جيش الشام ليصبح عدد إفراده مايزيد على الـ (٣٠) ألف رجل . كما وبدأت مع طلوع شمس هذا اليوم (وكان يوم الجمعة) المارك بين الطرفين وكان قتالاً ضارباً وشديداً استمر وإلى وقت الضحى ، ثم تكاثر أهل الشام على أهل الكوفة وأحاطوا بهم من كل جانب أحاطة السوار بالمعصم .

وحين رأى سليمان تدهور الموقف واستبعاد كسب المعركة للتفاوت الكبير بين الجيшиين نزل من فرسه ونادى برفيع صوته ((يا عباد الله من أراد البكور إلى ربه والتوبة من ذنبه فالي)) . ثم كسر جفن سيفه ونزل إليه أناس كثيرون حيث كسروا جفون سيفهم ومشوا معه إلى ساحة المعركة لمنازلة أهل الشام حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ،

فأبى كل طرف قبول مطلب ودعوة الطرف الآخر وهذه فُرِجْلت
دق أبواب الحرب وطبوها .

وهنا أخذ سليمان يحرض أصحابه من التوابين على القتال
يبشرهم بالجنحة ، ثم تقدم بنفسه إلى أمام جيش الشام وأخذ ينشد:
إيمك ربي تبت من ذنوبي
وقد علاني من الورى مشبّهي
وأغفر ذنوبي سيدى وحوبى
عندلها وفي يوم الأربعاء من شهر جمادى الثاني عام (٦٥ هـ) حملت
ميمنته التوابين على مسيرة جيش الشام ومسيرهم على ميمنته ، كما
وحمل سليمان وهو في القلب على قلب جيش الشام فأهزّم أهل الشام
إلى معسكر ولازال الظفر معقوداً لأهل الكوفة إلى أن جاء الليل
يُعجز بين الطرفين .

وعند صباح اليوم التالي الخميس جاءت الإمدادات من ابن
يزاد تترى إلى جيش الشام فأصبح عدد مقاتليه ينوف على ألف (٢٠)
ألف رجل .

وأستمر القتال العنيف بين الطرفين طوال نهار اليوم الثاني وهو
ذلك لم ير مثله سابقاً إلا قليلاً ولم يعجز بين الطرفين إلا الصلاة .
وعند المساء عاد الجيشان إلى مواقعهما بعد أن لحقت بهما
آيات مؤثرة وبليفة .

ولما رأى الحسين بن غير قائد قلب جيش الشام ذلك أصدر
أوامره الفورية إلى الرجال لأن ترمي جيش الكوفة بالنبل ، وبالفعل
جاءت السهام كالمطر كما وأحاطت بهم الخيالة والرجال حتى أستشهد
سليمان وكان عمره حينذاك (٩٣) سنة .

ومن بعد سليمان حمل الراية المسيب الفرازي فترحم على
سليمان ثم تقدم إلى القتال وكسر على جيش أهل الشام فقاتل ثم رجع
إلى مكانه ، ثم حل عليهم مرة ثانية ، فلم يزل يحمل عليهم ويقاتلهم
ثم يرجع ، وقد فعل ذلك مراراً بعد أن قتل جمعاً كثيراً من جيش
الشام ثم تکاثروا عليه حتى أستشهد على أرض المعركة .

وحل الراية من بعده { عبد الله بن سعيد بن نفيل } فترحم على
سليمان وال المسيب ثم تلى قوله تعالى : { فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلاً } .

ثم حل على جيش الشام وهو يرتجز :

أرحم هي عبدك التوابا
ولا تخذل فقد أنا با
يروي بذلك الفوز والثوابا
وفارق الأهلين والأحبابا
وقاتل قتال الأبطال والشجعان حتى صرخ على ساحة المعركة .

ثم حل الراية من بعده عبد الله بن وائل { وائل } فحمل على
جيش العدو وهو ينشد :

نفسي فداكم أذكروا الميثاقا
وصابرو هم واحدروا النفاقا
لا كوفة نبغي ولا عراقا
فقاتل قتالاً شديداً وهو يردد بين صفوف العدو برفيع صوته:
((من أراد الحياة التي ليس بعدها موت والراحة التي ليس بعدها
نصب والسرور الذي ليس بعده حزن فليتقرب إلى الله تعالى بقتال
هؤلاء . . الرواح إلى الجنة))

كما وحمل هو وجمع من أصحابه على جيش الشام فقاتلو بعنف
وضراوة حق كشفوا أهل الشام عن مواضعهم ، وبعد ذلك تكاثروا
عليه حق أستشهد .

وفي الأخير حمل الراية رفاعة بن شداد ، وقد تشاور الأخير مع
 أصحابه بقصد المعركة القائمة والتفاوت الكبير بين أعداد كل جيش
، حيث أقترح عليهم العودة إلى الكوفة لإنقاذ من بقي سالماً من
المقاتلين من وطيس الحرب ، حيث بات لا أمل لهم في كسب المعركة
لكرة عدد جيش أهل الشام وتتابع الإمدادات العسكرية عليهم
باتظام - ولعل الله يجمعهم - هنيئ قتال أهل الشام - ليوم هُر لهم .
إلا أن كثيرين من التوابين لم يؤيدوا أو يوافقوا الصيغة والصورة
التي أعلنها رفاعة للانسحاب لأنها بحاجة إلى تعديل ، حيث قال
أحدهم بقصد ذلك وهو عبد الله بن عوف بن الأحرar بالحرف:

((ليس هذا برأي لمن انصرفنا ليتبعونا فلا نسير فرسخاً حتى
نقتل عن آخرنا ، وأن نجا منا أحد أخذته العرب يتربون بهم إليهم
فيقتل صبراً)) وألرأي : أن الشمس هي على أبواب الغروب
فتقاتلهم على خيلنا فإذا حل الليل ركبنا خيولنا أول الليل وسرنا حتى
تصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريمه ونعرف الجهة
التي نتوجه إليها))

فأيده رفاعة ومن كان حاضراً على مقترنه هذا ثم قام رفاعة
وأخذ الراية وقاتل جيش الشام قتالاً عنيفاً وهو يرتجز :

يا رب أني تائب إلىكما
قد اتكلت سيدى عليكما
فأجعل ثوابي أهلى لديكما
وأراد أهل الشام أن يستأصلوا جيش التوابين ويسيدوهم عن بكرة
أبيهم قبل غروب شمس اليوم الثالث ، إلا أنه قد تعذر عليهم ذلك
لشدة مقاومة وعنف قتال أهل الكوفة لهم وقوه باسهم وشجاعتهم ،
فلما أمسى المساء لل يوم الثالث رجع جيش الشام إلى معسكره
، أما رفاعة فقد سار بأهل الكوفة ليلاً كلها من دون توقف وجعل لا
يمبر بجسر إلا حطمها خوفاً من الطلب واللاحقة من قبل جيش الشام
وقد جعلوا خلفهم (ابا الجويرية) مع (٧٠) فارساً لحماية ظهر جيش
الكوفة المنسحب بانتظام من ساحة المعركة وتحمل واعانة كل من

يسقط من مراتب الجيش فضلاً عن حمل كل متع قد يسقط من عند
إفراد هذا الجيش ليوصلوه إلى صاحبه .

وعند الصباح لم يجد الحصين بن غير أمامه أحداً من جيش
التوابين فتركه ولم يبعث أحداً للاحنته وتنزيقه .

ووصل من تبقى من جيش التوابين المنسحب إلى (قرقيسيا)
فعرض عليهم (زفر) إلا قامة فأقاموا في ضيافته ثلاثة أيام ثم ساروا إلى
الكوفة ، وقبل وصولهم الكوفة تفرق إفراد الجيش كل إلى بلده
انتظاراً ليوم هو أشد على أهل الشام من أيامهم السابقة .^٤
وكان هذا اليوم المنتظر قد تم وتحقق على يد رجل كثُر توفر فيه
صفات القيادة والأدارة وهو المختار الشففي الذي تسمى السلطة في
السنة التالية (٦٦هـ) ، حيث جهز جيشاً بقيادة إبراهيم الأشتر
النخعي لخماربة جيش الشام بقيادة عبيد الله ابن زياد ، حيث أذاق
جيش الشام الأمراء وسقاهم من الكأس الذي سقوا به التوابين ، ثم
أنتقم لشهداء عين الوردة أنتقاماً عنيفاً ليس له نظير .

^٤ إن الانسحاب المظم الذي قام به رفاعة بن شداد بعد نصره على جيش الكوفة وليس هو خسارة أو هزيمة له ، حيث ظلت الأعداد التي سلمت من الحرب مع العدو في عين الخلوة سالة من دون أن يبيدها هذا العدو لتصبح في خبر كان - وهذا الأمر يذكرنا بالانسحاب المنظم الذي قام به الجنرال الألماني رومل في الأربعينات (وخلال الحرب العالمية الثانية) لقواته عبر صحراء شمال أفريقيا ، بعد تعاظم قوة الحلفاء وضعف إمكاناته الدفاعية والهجومية . حيث تعد عملية الانسحاب هذه نصراً لروملي لأنه حافظ على قواته من التمزق وأوصلها إلى قواعدها الأولى سالمة .

حيث أتى غالبية جيش الشام وبمقدمةهم ابن زياد والحسين
وهما من أسهما في قتال الحسين(ع) وسي عياله ، حيث سقط الاثنان
على أرض معركة الخازر صريعين غير مأسوف عليهم وتلا حقهما لعنة
التاريخ على ما عملت أيديهم من بطش وعنف وقتل وتصفية سواء
إزاء أهل البيت أو أعواهم وأنصارهم وبهذه البلدة أو تلك ،



على طریق الشورۃ

أن فشل التوابين في معركة عین الوردة مع الجيش الأموي لقلة
تعدادهم في مقابل جيش عدوهم، دعا أحد قادتهم وهو رفاعة بن شداد لأن يتخذ قراراً صائباً وهو الانسحاب المنظم من المعركة من دون هزيمة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من جند التوابين والعودة بهم سالمين إلى الكوفة .

هذا وأن فشل هؤلاء في القضاء على الجيش الأموي وما الحق في صفوفهم من خسائر وأضرار لم يكن ليضعف من عزيمة المختار أو يفت في عضده أو يقلل من نشاطه أو يهبط من معنوياته ، بل أن المختار قد صعد من نضاله وكفاحه بعد النتيجة المخيبة والمرة التي من به جيش التوابين في الجزيرة وعند حدود الشام .

حيث أخذ المختار في العمل الدؤوب جمع وتنظيم العناصر الموالية لأهل البيت ونفت روح التضحية والأقدام في نفوسهم ليكونوا على أهمية الاستعداد للثورة على النظام القائم في الكوفة ومن ثم سلاحة كل شخص تلطخت يداه بدم شهداء كربلاء وتحت كل حجر أو مدر ..

وفي سبيل تحقيق ذلك فقد استقر المختار في عقر داره بالكوفة ، حيث أخذ الموالون والمناصرون لأهل البيت يختلفون عليه في هذه آثار لتأييد وتجديده قيادته الحكيمية في تنظيم وتعبئة الجماهير للثورة

ومن ثم الطلب بالدماء الزكية لأهل البيت ، وهو نفس ما قام به
ومارسه أهل الكوفة مع مسلم بن عقيل عند قدومه إليها موFDA
وسفيراً من قبل الأمام الحسين(ع) عام(٦٠ هـ) .

لقد كان أكثر من استجابة لنداء المختار وأنصت إلى أقواله
وتقبل أفكاره هي قبيلة همدان القحطانية اليمانية وأفخاذها حاشد
وبكيل ٠٠٠ الـ خ بسبب أن غالبية إفراد هذه القبيلة بما
في ذلك قادها كانوا قد أسلموا في اليمن مرة واحدة عند بدء الدعوة
وعلى يد الأمام علي(عليه السلام) حين أرسله الرسول الأعظم (صلوات الله عليه) إليها
وإلى سواها من القبائل اليمانية لعرض الإسلام عليهم وإخراجهم من
ظلمات الشرك والكفر إلى نور الهدى والأيمان ٠٠

ومن عظم أخلاص أبناء هذه القبيلة للإمام علي (عليه السلام) وكرهها
العمود الفقري في معاركه التي خاضها ضد أعدائه ينقل عنه (عليه السلام)
هذا البيت من الشعر في الإشادة بها ومدحها وهو:

لو كنت بوابة على باب جنة لقلت همدان أدخلوا بسلام
ولقد ظلت غالبية إفراد هذه القبيلة تنصر الأمام علي(عليه السلام) وأولاده
من بعده حق في أحلك الظروف وأقسها بما في ذلك
انضمامها ونصرتها لكل الحركات والانتفاضات التي قامت عبر الزمن
لتقويض دعائم الحكومات والأنظمة المناوئة لأهل البيت ٠٠

وحتى من يفلت من إفرادها ولا يواли أهل البيت لسبب أو آخر
فأنه لا يقف من أهل هذا البيت موقفاً عدائياً أو سلبياً ١٥
كما واستجابة للمختار ووعد في نصرته والجهاد تحت لوائه أيضاً
الموالي (من غير العرب) والذين كانوا يقيمون في الكوفة ويدعون بـ
(الحمراء) لحمرة في وجوههم ، وقد بلغ تعدادهم في الكوفة حينذاك
زهاء (٢٠) ألف نسمة ٠

والظاهر هنا أن نصرة هؤلاء للمختار ودعوته للانتصار لحق
أهل البيت قد جاءت بسبب النظرة الخاصة والضيقـةـ إلىـ التيـ كانـ
يـنظـرـهـاـ إـلـيـهـمـ الأـمـوـيـوـنـ وـالـزـبـرـيـوـنـ ،ـ وـنـتـيـجـةـ لـلـظـلـمـ وـالـجـورـ وـالـعـسـفـ
الـذـيـ أـنـزـلـهـ هـؤـلـاءـ فـيـ صـفـوـفـهـمـ لـكـوـنـهـمـ يـنـتـمـيـونـ إـلـىـ أـصـوـلـ غـيرـ عـرـبـيةـ ،ـ
وـهـذـاـ الـحـالـ دـفـعـهـمـ لـيـكـوـنـوـاـ مـنـ الـمـوـالـيـنـ وـالـمـانـاصـرـيـنـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ (ع)ـ
بـسـبـبـ أـنـ نـظـرـةـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ إـلـىـ النـاسـ كـافـةـ كـانـتـ إـنـسـانـيـةـ مـحـضـةـ
ـ كـمـاـ هـوـ الـحـالـ فـيـ إـلـسـلـامـ ـ مـنـ دـوـنـ تـمـيـزـ فـيـ اللـوـنـ أـوـ الـعـرـقـ أـوـ
الـتـبـعـيـةـ ٠

لـذـاـ نـجـدـ أـنـ الـمـسـلـمـيـنـ مـنـ الـأـصـوـلـ غـيرـ عـرـبـيـةـ ـ وـعـبـرـ الزـمـنـ ـ
كـانـتـ تـمـيـلـ إـلـىـ أـهـلـ الـبـيـتـ غـالـبـاـ وـتـدـعـمـ مـوـاقـفـهـمـ وـأـفـكـارـهـمـ
وـتـطـلـعـاـهـمـ ٠

^{١٥} اند تمت الإشارة إلى تاريخ دخول الإسلام إلى اليمن وكيفية إشهار قبيلة همدان وسوهاها للإسلام
اصفحة إلى حضارة وتاريخ اليمن منذ خمسة آلاف سنة حتى الآن وسوى ذلك في كتابنا (اليمن بين
النور، نور الأجداد، ومآثر الأحفاد)

كما وضاعف من قوة المختار وعزمها على الثورة ، هو أن البعض
من الموالين لأهل البيت حين دعاهم المختار للانضمام إلى جانبه
والجهاد تحت لوائه ، قد آثروا الذهاب إلى المدينة المنورة ليقفوا عن
كتب على رأي موقف الأمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)
وعمه محمد بن الحنيفية عن إمكانية نصرة المختار وال الحرب معه ضد
أركان السلطة القائمة .

وعند وصول هؤلاء إلى المدينة توجهوا أولاً إلى أبن الحنفية
وفاتحوه إزاء هذا الموضوع فأجابهم :

((والله لو ددت أن الله أنتصر لنا من عدوانا بمن شاء من خلقه)) .
وتقل بعض الروايات هنا أن محمد بن الحنيفية طلب من هؤلاء -
بعد مقولته الأنفة لهم - طلب منهم استصحابه إلى مقر ومقر أمامه
وأمادهم علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) للوقوف بأنفسهم وعن
كتب على رأيه حول الموضوع .

وحين دخلوا عليه وأشعروه بواقع الحال والأمر الذي جاءوا
من أجله إلى المدينة أجابهم (عليه السلام) بالقول :

((يا عم لو أن عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت لوجب على
الناس معاشرته ، وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت)) .
فخرجوا من عنده وقد سمعوا كلامه وجهاً لوجه وهم يقولون :

((إذن لنا زين العابدين (عليه السلام) و محمد بن الحنفية)) .

وبعد عودة هؤلاء ألى الكوفة بعد شهر أو أكثر من مغادرتهم لها ، أحاطوا المختار ب موقف الأمام زين العابدين (ع) و محمد بن الحنفية إزاء الذين ينتصرون أهل البيت ويذودون عن حقهم وتحت قيادة وآمرة أي رجل كان وأن كان هذا زنجياً جيشاً .

فسر المختار وأغبط لهذا الموقف وكثير الله تعالى بصوت عال هذا وعند انتشار هذا الخبر وشيوعه بين صفوف أبناء الكوفة أدى إلى انضمام أعداد كبيرة من الموالين لأهل البيت بما فيهم - الكيسيانية والتي كانت توالى ابن الحنفية وتسكن الكوفة ، انضمام هؤلاء إلى صفوف القوة التي أخذ يعدها المختار هدوء ونظام للانقضاض بها على معاقل وأوكار النظام القائم ونسفها من الأساس.

وهكذا أكسبت مباركة الأمام زين العابدين (ع) و محمد بن الحنفية أكسبت المختار شهرة عامة وذيعاً وبات الناس في الكوفة يتقبلون ويصفرون إلى أقواله وأفكاره ..

ومن أجل دعم جبهة المختار وإسنادها وبث دم جديد فيها ، أشار البعض من أعون المختار عليه بضرورة ولزوم دعوة إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي للانضمام إلى صفوفهم والتعاون معهم لأنه مق جاء معنا ابن الأشتر خرجنا بأذن الله تعالى على عدونا ونازلناه .

ذلك لأن موافقة الأخير على التعاون والالتحاق بجبهة المختار سيقوى ساعدتها ويزيد من بأسها وقوتها إزاء أعدائها وعصمها ،

ذلك بسبب كون ابن الأشتر شاباً قوياً متربساً على صنوف القتال والرجال ، وهو أيضاً ابن عسكري وقائد مشهور له موافقة المizza والمشرفة في دعم ونصرة الإمام علي (ع) من قبل بما ليس له نظير .
هذا فضلاً عن انتسابه إلى قبيلة قحطانية ذات قوة ومنعة

وباس يرهبها الناس ويحسبون لها ألف حساب .

ولقد أجاهم المختار بالإيجاب وطلب منهم مواجهته وأشعاره بحقيقة نضالهم وكفاحهم ، حيث أن كل هذا مكرّس ومنصب للإطاحة بالنظام والطلب - من ثم - بدماء الحسين وأهل بيته وأصحابه ، كما طلب منهم عند اللقاء معه تذكرة بموقف والده المشرف في نصرة الإمام علي (ع) طيلة سني حياته .

وبالفعل ذهب البعض من كلفوا بهذه المهمة إلى إبراهيم الخعي
وكشفوا له عن كافة أوراقهم ثم تم مفاتحته بصدّ التعاون معهم وتقديم العون والمساعدة في سبيل العمل بكتاب الله وسنة رسوله والطلب بدماء الحسين (ع) وقتل الظالمين والدفع عن الضعفاء والمقهورين ، كما وذكروه بموقف أبيه - مالك الأشتر - الميز في دعمه وإسناده الدائم للإمام علي (ع) في كل وقائعه وموافقه في هذا المكان أوذاك .

وبعد مناقشات مستفيضة وأخذ ورد معه بما في ذلك - كما تقول بعض الروايات - (طلبه لأن يكون رئيساً لا مرؤوساً) وانشق

إبراهيم في النهاية على مبادرة المختار والتعاون والعمل معه لتحقيق
وبلوغ الأهداف والمبادئ، وانخطط إلى وضعها المختار لإعلان الثورة
على السلطة القائمة للإطاحة بها .

وغير خاف هنا على أحد أن إبراهيم كان يرأس قبيلة ذات عدد
وعدة ، وهي تعطيه وتكلاد تبعده حباً وطاعة ، فضلاً عن كونه شجاعاً
لا يهاب الموت ولا ترهبه الآلاف المؤلفة من الناس ، وأنه قائد محظوظ
وفارس مغوار لا يشق له غبار . . .
لذا كان انضمامه إلى صفوف المختار كسباً كبيراً وهائلاً لها وهو
ما لم يحلم به أحد من قبل وكان أيضاً دفعه قوية للمجهود الحربي في
سبيل تحقيق أهدافه ومقاصده .

كان إبراهيم - عقب التحاقه بالثورة - يجمع أخوهه وعشيرته
ومواليه ويذهب لهم في كل عشية إلى دار المختار للتداول معه في
شؤون الساعة ومستجدات الأحداث والواقع أولاً بأول ليتمكن
ويتاح المجال على ضوء ذلك من تحديد ساعة الصفر للانقضاض على
أوكار الطفاة والظالمين ومسحها وليصبح في الأمكان من ثم إقامة
حكومة العدل والحرية على أنقاذهما ليتاح له من بعد ذلك الطلب
بدماء الشهداء الأبرار الذين صرعوا على رمضاء كربلاء في يوم
عاشوراء من عام (٦١ هـ) .

وفي عمرة تزايد وتضاعف أعداد أعوان المختار وأنصاره وتأهيلهم للحركة وخوض الحرب ضد خصومهم ، عزل أبن الزبير واليه (عبد الله بن يزيد) وأمير الخراج (ابراهيم بن محمد بن طلحة) من مناصبهم وعين محلهما على الكوفة والياً جديداً هو (عبد الله بن مطیع) .

وحين تسلم الوالي الجديد مهام عمله في قصر الإمارة أخذت توارد عليه تقارير عيونه وأرصاده عن الوضع في البلدة .

ولقد جاءه مرة أحد رجال شرطته الكبار ويدعى (اياس بن مضارب) وأشعره بقلقة الكبير على الوضع الأعمى في البلدة ، حيث أخذت الناس بالالتفاف حول المختار ، وأن الأخير يوشك أن يتم رد على السلطة ويعلن الثورة عليها ، ودعاه للقبض عليه وإلقائه في غيابات السجن .

ونتيجة لهذه الإخبارية من أحد كبار شرطته بعث الوالي إلى المختار رجلين كلامهما من قبيلة همدان هما (زائدة بن قدامة) و (حسين بن عبد الله) لجلبه وإحضاره أمامه .

وقد أستعد المختار لصاحبتهما إلى الوالي حيث أرتدى ثيابه وهيا دابته للخروج معهما وفي هذه اللحظة قرأ زائدة قوله تعالى ((وإذا

يُمْكِرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْتُوْكُ أَوْ يَقْتُلُوكُ أَوْ يَخْرُجُوكُ وَيُمْكِرُونَ وَيُمْكِرُ
اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ١٦ (

فشعر المختار بالقصد من تلاوة هذه الآية في هذا الوقت حيث أن
لائحة في خطر وأنه لر ذهب معهما لألقى القبض عليه فعاد وخلع
ثيابه وأستلقى في فراشه وطلب تغطيته وقال { قد وعكت } في هذه
اللحظة .

وتمثل بقول الشاعر :

إذا ما معاشر تركوا نداهم
ولم يأتوا الكريهة لم يهابوا
ثم قال المختار للرسولين : ((أرجعوا إلى أبن مطیع فأخبراه بحالتي
الصحية)) وتعذر مجئي إليه الآن . فرجعوا ، وفي الطريق قال حسين
لزائدة : ((أي فهمت مقصدك حين تلوّت الآية الكريمة)) .
فأنكر زائدة أن يكون له قصد معين من ذلك .

فأجابه حسين : ((لا تخف فما كنت لا بلغ عنك ولا عنه شيئاً
فكراهاه))

وحين وصوّلهم إلى الوالي أشعره بحالة المختار الصحية وتعذر
حضوره الآن فصدقهما وتركه لحاله من دون اتخاذ أي إجراء آخر
بحقه من قريب أو بعيد .

ونشير هنا لو أن هذين الرسولين كانوا من غير قبيلة همدان لكن
لهم موقف آخر من المختار ليس في صالح الأخير .
كما ويروي هنا إن أبن مطیع كان قد بعث إلى المختار من
يسأله عن حقيقة وطبيعة الفئات والجماعات التي تدخل إلى داره
وتخرج منه كل يوم .
فأجابه يائجاز :

((أني مريض)) يعاد فسكت عنه الوالي وتركه لحاله .
ويظهر هنا وكما سنرى من سير الأحداث أن أبن مطیع كانت
له علاقه أو صداقه قديمة وخاصة مع المختار ، لذا فقد حالت هذه
دون اتخاذ إجراءات مشددة وقاسية إزاءه .

وبالمقابل فقد رد المختار على هذا الجميل عند استيلاته على
السلطة منه ، حيث لم يعتقله أو يمسه بسوء بل مدده ببعض المال مما
كان موجوداً في بيت المال لتسهيل أمر سفره إلى البصرة لومكة .
وهذه هي أحدى فضائل وأخلاق المختار ، وعن مثل هذه

الحالة نظم الشاعر :

وعلى هذه نفس ما سواها
هذه من علاه أحدى المعالي

إشعاع التهيه الثورة

بعد أن تمت الاستعدادات وبعد العد التنازلي تمهدًا للوصول إلى ساعة الصفر ، أتفق المختار مع أصحابه بما فيهم القائد إبراهيم الأشتر على أن يكون مساء الأربعاء {ليلة الخميس} المصادف ليوم ١٤ من شهر ربيع الأول لعام {٦٦٦} المصادف ١٩ تشرين الأول من عام ٦٠٥م وبعد صلاة العشاء - في خلافة عبد الملك بن مروان - الذي تولى السلطة عقب وفاة والده مروان في ٣ رمضان من عام ٦٥٩هـ موعدًا لساعة الصفر وقيام الثورة على السلطة في الكوفة .

ويتم الإشعار عن ذلك بإشعاع النيران المكشفة فوق السطوح والساحات العامة والشوارع والأزقة .

وكان العملاء والعيون ينقلون ويرفعون أولاً بأول التقارير السرية إلى الوالي في مصر الإمارة محدرين فيها من أماكنية اندلاع حركة ثورة في آية لحظة بقيادة المختار الشفقي للإطاحة بالحكم القائم في البلد وإقامة حكومة علوية محلها .

لذا - وتلافيًا لما سيقع - فقد وضعت السلطة قواها المسلحة تحت أهبة الاستعداد وفي أعلى درجات التهيز ، كما وكففت من سيطرات ودوريات الأمن والشرطة في جميع إرجاء البلدة والتي يبلغ

مجموع أعدادها حوالي {٢٠} ألف مقاتل في مقابل {٥} الآف مقاتل
وهو مجموع جيش المختار الذي أمكن جمعه وتهئته .

وطلبت السلطة من مقاتليها التهيؤ والاستعداد الكامل لمواجهة
الموقف ، فضلاً عن مطالبتها في أن تجوب هذه أزقة وشوارع الكوفة
لحفظ وحراسة المناطق التي تمر بها .

وفي مساء الاثنين {ليلة الثلاثاء} المصادف لـ يوم ١٢ من شهر
ربيع الأول أي قبل الوقت المقرر لإشعال فتيل الثورة - أي ساعة
الصفر - {بـ يومين فقط} ، وبينما كان القائد إبراهيم الأشتر ومعه
عشرة من أعوانه وأنصاره في طريقهم - كالعادة - إلى دار المختار
بالكوفة وهم مدربون بـ كامل أسلحتهم بعد تجهيزهم لصلاة المغرب
جماعية ، اعترضت طريقهم أحدى سيطرات الشرطة الرئيسية والتي
كانت تحت قيادة {أياس بن ضارب} والذى عين أميراً أو رئيساً
لـ شرطة الوالي .

وحينها صاح قائد الوحدة العسكرية {أياس} في وجه إبراهيم:
((من أنتم))

فأجابه إبراهيم : ((أنا إبراهيم بن مالك الأشتر)) .

وهنا قال قائد الوحدة بصوت عال لـ إبراهيم :

((من هؤلاء الذين معك وماذا تريدين وهل لديك ترخيص بالخروج
ليلًا والله أن أمرك لم يرب فقد بلغني أنك تمر كل عشية من هنا)) .

فأجابه إبراهيم : ((كلا))

وقال قائد الوحدة :

((إذن يجب إلقاء القبض عليكم واعتقالكم حتى آتى بك الأمير
فيرى فيك رأيه)) .

وقال له إبراهيم : ((خل سيلنا)) لنذهب حيث نشاء .
فأجابه : ((لا أفعل)) .

وفي هذه اللحظة وبعد أن تأزم الموقف بين الطرفين رأى
إبراهيم أن الفرصة قد باتت سانحة للوثوب على هذه الوحدة وتصفية
قائدها وتشتيت جمعها .

لذا فقد أوعز إبراهيم لأبناء عشيرة النخع الذين جاءوا معه
باهاجموم على قائد الوحدة {أياس} ورجاله قبل أن يقوم هذا القائد
بالقبض عليهم وزجهم في غيابت السجن ، حيث تمكّن إبراهيم بما
أويّ من شجاعة نادرة وبأس شديد من تصفية هذا القائد وقطع رأسه
ونقله معه إلى دار المختار .

وحينما شاهد رجال الوحدة أن قائدهم قد صرّع وسقط
مضرباً بدمه على الأرض لا ذوا بالفرار لا يلوون على شيء .
وأثر ذلك أسرع إبراهيم النخعي إلى المختار ليطلعه على الموقف
الجديد بعد مصرع قائد الوحدة {أياس} وأنه لا بد من إعلان الثورة
فوراً للسيطرة على الموقف قبل فوات الأوان .

وَحِينَ التَّقِيَا عِنْدَ بَابِ دَارِ الْمُخْتَارِ سَأَلَهُ الْأَخْيَرُ عَمَّا حَدَثَ هَذَا

اللَّيْلَةُ ٠

فَأَجَابَهُ إِبْرَاهِيمٌ : ((لَقِدْ قُتِلَ قَائِدُ الْوَاحِدَةِ الرَّئِيسِيَّةِ {أَيْسَاسٍ} فِي الْبَلْدَةِ وَأَنَّ رَأْسَهُ مُحْمَولٌ مَعَهُ وَأَنَّهُ لَا مُفْرٌ بَعْدَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مِنَ الْإِسْرَاعِ فِي إِعْلَانِ الشُّورَةِ حَالًا ، إِلَّا فَسِيتَمْ تَصْفِيهُ وَإِلَقاءُ الْقِبْضِ عَلَى كُلِّ خَصُومِ السُّلْطَةِ وَمَنَاوِيَّهَا مِنْ دُونِ اسْتِثنَاءٍ)) ٠

فَأَسْتَبَشَرَ الْمُخْتَارُ هَذَا النَّبَأُ وَتَفَاعَلَ بِالنَّصْرِ وَالظُّفَرِ وَقَالَ :

((بِشَرِّكَ اللَّهُ بِالْأَخْيَرِ هَذَا أُولَى الْفَتْحِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)) ١٧ ٠

وَأَثْرَهَا أَصْدَرَ الْمُخْتَارُ أَوْامِرَهُ الْفُورِيَّةَ يَا شَعَالَ وَإِيقَادَ نِيرَانَ الْقُصْبَ وَفِي مُخْتَلِفِ شُوَارِعِ وَمُحَلَّاتِ الْكَوْفَةِ الْعَامَّةِ وَعَلَى سُطُوحِ الدُّورِ ٠

وَهَذِهِ هِيَ أَحَدُى الْعَلَامَاتِ الْمُتَفَقِّهَ عَلَيْهَا بَيْنَ جَمْعِ أَنْصَارِ الْمُخْتَارِ - وَأَعْوَانِهِ لِلتَّجَمُّعِ وَالتَّجَهِمِ عِنْدَمَا تَدْقِقُ سُلْعَةُ الصَّفْرِ وَقِيَامُ الشُّورَةِ - وَأَنْ سَبَقَ هَذَا الْحَدَثَ الْمُوَعَدَ الْمُتَفَقِّ عَلَيْهِ بِيَوْمَيْنِ - كَمَا وَأَوْعَزَ الْمُخْتَارَ

إِلَى بَعْضِ أَعْوَانِهِ يَا طَلاقِ شَعَارَاتِ الشُّورَةِ فِي شُوَارِعِ الْبَلْدَةِ وَهِيَ :

((يَا زَارَاتِ الْحَسِينِ)) و((يَا مَنْصُورَ أَمَّتِ)) وَالْأَخْيَرُ هُوَ شَعَارُ

الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي مَعرِكَةِ بَدْرِ الْكَبْرِيِّ ٠ ٠

^{١٧} الْمُخْتَارُ التَّقْفِيُّ - كَمالُ السَّبِيلِ

فضلاً عن الإياع للبعض الآخر منهم ياطلاق النداء التالي في طرقات الكوفة ليسمعه من هو موجود داخل الدور ويتغذر عليه مشاهدة النيران المتتهبة هنا وهناك في أواخر الليل والنداء هو هذا:

((يا أيها الحبي المهتدون أن أمين آل محمد وزيرهم قد خرج فرع
(دير هند) وبعثني إليكم فاخرجوا إليه)) .

وفي منتصف الليل ووسط الظلام الدامس أستيقظ أهالي الكوفة على شعارات يالشارات الحسين ويَا منصور أمت ، وعلت السنة النيران المشتعلة والمتتهبة هنا وهناك لتصل إلى عنان السماء .

وهكذا عرف الشوار من أنصار المختار أن ساعة الصفر قد دقت { وأن كانت قبل موعدها المقرر بيومين } حيث تركوا منازلهم وجاءوا مسرعين إلى دار المختار - والذي غدا مقرًا لقيادة الثورة - للوقوف على ما أستجد من أحداث فضلاً عن تلقى التعليمات والأوامر الخاصة بإنجاح الثورة وسحق مناوئها .

وفي هذا نظم الشاعر:

ولما دعا المختار جتنا لنصره على الخيل تردى من كميت وأشقرأ
دعا يالشارات الحسين فأقبلت تعادى بفرسان الصباح لشأرا
كماء طلب المختار بدوريه درعه وسلامه وتقلده ليبرهن على إخلاصه
للقضية التي يعمل من أجلها ، وأنه أول من يحارب وأخر من يصنع سلامه .

كما وليبرهن أيضاً عن قوته وبأسه في مواجهة الأعداء عند أحلك الظروف وأقساها حيث كانت شجاعته وموافقه الحربية مضرب الأمثال ، حيث كان يخرج من كل منازلة واشتباك مرفوع الجبين والهامة رغم كونه صائماً في مثل هذه الأوقات العصبية .
وعند استعداده وخروجه إلى ميدان الحرب أخذ ينشد:

قد علمت بيضاء حسناء الكفل
واضحة الخدين عجزاء الطلل
إني غداة الروع مقدم بطل
لا عاجز فيها ولا وغد فشل
ولقد جرت معارك ضارية في أزقة الكوفة وشوارعها بين جنود
السلطة الزبيرية ومن لف لفهم وأعافهم من أذناب العهد الأموي
السابق بما فيهم من شارك في قتال الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء
والذي قدر مجموعهم بحوالي {٢٠} ألف نسمة .
وبين جند المختار وأنصاره وكل الموالين لحق أهل البيت
والذين قدر عددهم بـ {٥٥} ألف مقاتل نزلوا إلى الشوارع ومن
ضمنهم إفراد القبائل اليمانية كشهدان وبنو شاكر والنخع .
حيث تمكّن قائد القبيلة الأخيرة إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي
بما أوتي من شجاعة وبسالة وإقدام أن ينتزع النصر في هذه المعارك في
النهاية ويغير الموقف العسكري إلى صالحه وجانبه بعد حرب الشوارع
ليلية عنيفة وعمليات كثيرة وفريدة .

وكان هذا القائد بعد أن أستفر أبناء قبيلته كلها في تلك الليلة يشجّعهم على العمود والتضحية والفتداء والتصدي لهجمات الأعداء ، كما كان يبث فيهم الثقة والأمل بشجاعته المعتادة ورباطة جأشه وهو يخاطب جنده برفيع صوته ويقول لهم: (لايهو لنكم كثرة هؤلاء فرب فئة قليلة غلت فئة كثيرة بأذن الله) . وبعد فترة من المعارك الليلية الضاربة في أزقة الكوفة وسكنها {في تفصيل لا تسع هذه الدراسة الموجزة لإيراده} أستقر الموقف وانتهت المعارك باستسلام جنود والي الكوفة وشرطه من دون قيد أو شرط، كما اختفى وفرّ منهم من استطاع ذلك في زوايا الكوفة أو إلى خارجها بما فيهم والي الكوفة نفسه والذي لاذ بالفرار واختفى في دار أبي موسى الأشعري تمهيداً للخروج منها إلى البصرة حيث يتولى إدارتها مصعب بن الزبير .

وهكذا باتت الكوفة أثر ذلك تحت يد المختار الشففي وسلطته الكاملة والناتمة . وفي اليوم التالي وفي وسط مسجد الكوفة ارتقى المختار المنبر ليعلن من قمته أهداف الثورة ومبادئها والخطوط الأولية لها ، حيث خاطب الجماهير الفقيرة إلى التي احتشدت واجتمعت تحت منبره وملأءات ساحة المسجد برمته بقوله:

((تباعوني على العمل بكتاب الله ^{١٨} وسنة نبيه ^{١٩}))
والطلب بدماء أهل البيت (ع) .

وجهاد المخلين (الذين أحلوا ما حرم الله) .

فصاحت الجماهير المختشدة وبصوت عال ((موافقون ، موافقون ، موافقون)) حق لم يبق بيت في الكوفة - على سعتها - لم تصله هذه الصيحة وهذا النداء .

وأثرها عمّت الفرحة والبهجة نفوس الناس وانتشرت تجمّعات ومسيرات التأييد والباركة في شوارع وأزقة البلدة للحاصم الجديـد ، حيث لـسـوا في سياسة المختار بعض ما رأـوه سابقاً من عـدل على (ع) ومساواـته بين الناس خصوصاً بعد أن ألغـى المختار سياسـة

^{١٨} ان الكتاب هنا هو القرآن الكريم وان احسن واجع تعريف له هو ما ورد في كتاب (طهات من تاريخ القرآن) للمؤلف وهو بالحرف : (كلام الله تعالى المعجز المزول وحيها على قلب الرسول الأمين (ص) بواسطة الأمين جيراليل باللغة العربية ومعانيه ألحقه ليكون معجزه له ودستوراً له ولاته وهو الموجود مابين السطور المنقول عنه بالعواشر القطعية وتفصيلاً من دون تحريف او تغير زيادة او نقصان والمتعدد بتلاوته المبتدأ بصورة الفاتحة والختم بصورة الناس وهو خاتم الكتب المعاوية .

١٩ ينبع البعض إلى أن السنة هي الحديث وما شاء واحد، كما ويرى البعض الآخر إن هناك فروقاً بينهما وعدم خلط أحدهما بالآخر - والحقيقة هنا (كما جاء في كتاب مفات من تاريخ القرآن للمؤلف) إن هناك فروقاً بسيطة بين كلمة الحديث وكلمة السنة لالحديث : هو ما حديث به عن النبي (ص) وهو اسم من التحدث بمعنى الأخبار - أما السنة : فهو بقطع النظر عن كون هذا التحدث موجوداً أو غير موجود - هي العادة أو الطريقة الدينية أو القانونية التي سلكها النبي (ص) وسيرته المطهرة - فقد تكون السنة كالم الحديث قولاً كما وقد تكون فعلاً وقد تكون تقريراً - لذا فكل حديث سنة وليس كل سنة حديث - أما الأحاديث القدسية فهي : المواعظ التي كان الرسول (ص) يلقاها أحياناً على أصحابه ويحكىها عن الله تعالى .

التمييز العنصري التي مارسها الأمويون وأذنابهم في تفضيلهم للعرب على كل المسلمين الذين هم من عرق وأصول غير عربية ، وتأكيده على مبدأ العدالة في الفسق والغرم ، فضلاً عن إعادة الحقوق إلى أهلها والإحسان إلى الفقراء والضعفاء ونصرة المظلومين والضرب بيد من حديد على يد كل معتد أثيم ، وبناء من هدمت داره وتزويج من يحتاج إلى الزواج ٠٠٠٠٠ الخ

وبالجملة تولي القيام ^{وتنفيذ} كل عمل صالح حق ينقل هنا عن الإمام محمد الباقر(ع) قوله:

((لا تسروا المختار فإنه قتل قتلتنا وطلب بذرنا وزوج أراملنا
وقسم فيما المال على العسرة ٠٠٠))^(٢٠)

وتبقى قضية الطلب بدماء شهداء كربلاء الشغل الشاغل للمختار وهو الأول والرئيسي لأنه كان لا يستقر ولا يهدأ في حلته وترحاله وعند نومه ويقطنه مع وجود شخص واحد من قتلة الحسين (عليهم السلام) أو من ساهم في هذا القتل أو أغار عليه من بعيد أو قريب وهو لا يزال حياً يرزق ويمشي بطوله على سطح الأرض ٠٠

وبالفعل فقد نفذ المختار وبكل دقة وأمانه ما كان يؤمن به ويعمل من أجله طيلة سني حياته حين وصوله واستلامه للقيادة والسلطة في الكوفة ، حيث تتبع كل من أسهم في سفك دماء الشهداء في كربلاء

^{١٠١} رجال الكشي - الكشي

وفي كل زاوية وناحية وتحت كل حجر ومدر ليقتص منهم جراء ما عملته أيديهم الخائبة .

كما وأرسل رؤوس بعض قادة هؤلاء الأشرار إلى المدينة المنورة ليقربها عيون أهل البيت هناك للتخفيف مما أصابهم من عنّة وألم نتيجة لل المصاب الجلل الذي ألم بساحتهم باستشهاد الحسين(ع) وأهل بيته وأصحابه في عرعر صات كربلاء ..

حق ينقل هنا عن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) حول الموضوع قوله:
((ما مشطت هاشمية شعرها ولا خضبت رأسها حتى أرسل
المختار إلينا رؤوس قتلة الحسين(عليهم السلام))) .

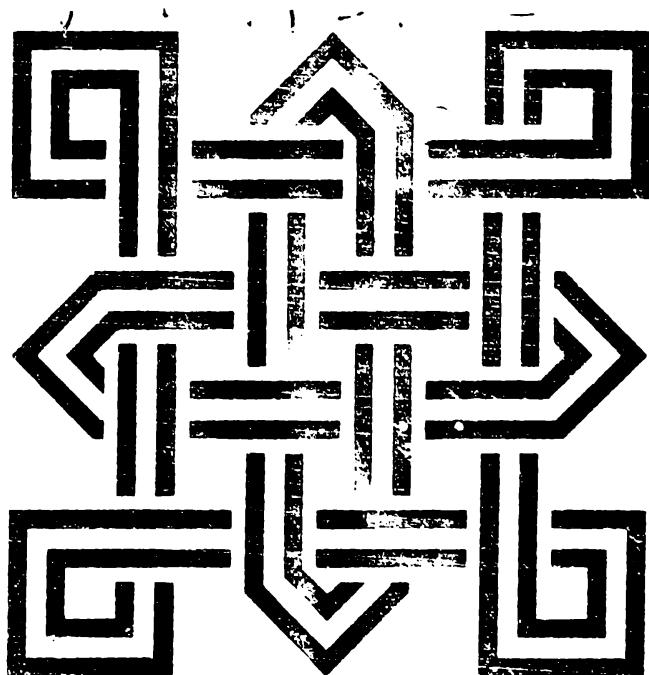
وفي ختام هذا الفصل ندرج في أدناه بعض أبيات القصيدة التي
نظمها الشاعر عبد الله بن همام وهو يذكر المختار وأصحابه ويصف
ليلة الثورة وملابسها وأستفار القبائل للدفاع عنها وأنجاحها

ويُلهمه عن رؤد الشباب شموع
كتائب من همدان بعد بيع
بيقود جموعاً أردفت بمجموع
بكل فتى حامي الدمار من يع
بأمر لدى الهيجا أحد جميع
هناك بمخدول ولا بمضيغ

وفي ليلة المختار ما يذهب الفق
دعا يالثارات الحسين فأقبلت
ومن مخزن هجج جاء الرئيس ابن مالك
ومن أسيد وافي يزيد لنصره
وجاء نعيم خير شيبان كلها
وما ابن شهيجا آذ يحرض قومه

إلى ابن أبيأس معمراً لوقوع
بخير إيا بآبه ورجوع
فنحن له من سامع ومطيع

رسار أبو النعمان الله سعيـه
وآب الهدى حقاً إلى مستقره
إلى الهاشمي المهدي والمهـدـى به



سورة النمر

بعد أن استولى المختار على السلطة في الكوفة وغدت كلها
تحت قبضته دخل قصر الإمارة حيث هو المقر الرسمي ومحل السكن
لكل الولاة الذين يولون على الكوفة .

وكان من عادة المختار أنه إذا أراد أن يشكر الله تعالى على
نعمه أو فضل أصحابه صام سواء أكان الوقت صيفاً أو شتاءً .
لذا فقد بدأ بالصوم منذ اندلاع المعارك الأخيرة في شوارع
وأزقة الكوفة وظل مواطباً على صومه إلى أن حصل له النصر المبين
على أعدائه ثم دخوله إلى قصر الإمارة ، وكل ذلك هو شكر الله تعالى
على ما أنعم عليه من نعمة النصر والفتح على أعداء الله وأعداء
رسوله وأهل بيته الذين تلطخت أيديهم بقتل الحسين (عليه السلام) في يوم
عاشوراء على أرض كربلاء .

وحين أستتب الأمر للمختار في الكوفة ووصول أنباء ذلك إلى
الشام ، قررت السلطة هناك إرسال جيشه الذي خاض معركة عين
الوردة مع التوابين بقيادة عبيد الله بن زياد إلى الكوفة لاحتلالها
وتصفية أمر المختار وأعوانه .

ولقد تقدم هذا الجيش إلى الموصل واحتلها ثم أستعيد
للانطلاق نحو الكوفة .

وفي سبيل ايقاف هذا الجيش عند حده ومنعه من التقدم صوب
الكوفة ، أثر المختار أن يبدأ هو بالقتال ، فجهز جيشاً من أبناء
الكوفة قدر بـ (٣) ألف مقاتل ووضع تحت قيادة أحد مناصريه
وهو {يزيد بن أنس} والذي كان شيخاً صالحًا ومشهوداً له
بالشجاعة والأقدام .

ولقد خاض هذا الجيش فور وصوله إلى ضواحي الموصل -
رغم قلة عدده - معركتين مع طلائع الجيش الأموي وأنتصر فيها
انتصاراً ساحقاً ، وأن ^{كان} لهذا نصراً مؤقتاً لأن المعركة الرئيسية الخامسة لم
تجبر بعد .

وبعد ذلك مباشرة توفي {يزيد بن أنس} قائد جيش المختار ،
فأحدثت وفاته تأثيراً وتصدعاً في معنويات المقاتلين بسبب ضخامة
الجيش الأموي بالنسبة إلى عدد إفراد جيش المختار .

وهنا أثر {ورقاء بن عازب الأنصاري} والذي عهد إليه يزيد بن
أنس بالقيادة محله قبل وفاته ، آثر الانسحاب من الجبهة من غير ما
هزيمة إلى الكوفة لتعذر النصر على عدوه بحدى العدد المحدود من المجاهدين
لإعادة تنظيمه من جديد ومذه بدماء حية في العدد والعدد .

ولقد أشاع المرجفون والزمر المعادية للعهد الجديد في الكوفة
- بعد ذلك - أن جيش المختار قد هزم وأن قائدته { يزيد بن أنس }
قد صرخ في المعارك مع الجيش الأموي . .

وهنا أوعز المختار إلى قائد الشجاع إبراهيم بن مالك الأشتر
- بدلاً من ورقاء - بالاستعداد والتهيؤ لقيادة جيشه والذي بلغ
عده { ٧٧ } آلاف مقاتل والتوجه به صوب الموصل والجزيره لمواجهة
الجيش الأموي ومقاتليه . .

وحين مغادرة هذا الجيش أرض الكوفة وأصبح على بعد بضع
مراحل منها - وفي ساباط المدائن قرب بغداد على وجه التحديد -
انتهز أعداء المختار من تضررت مصالحهم وأمتيازاتهم ، وأنصار بني
أمية وأتباع ابن الزبير ومن شارك في قتل الحسين (عليه السلام) الخ
والذين تجمعهم عبارة { الثورة المضادة } غرصة غياب إبراهيم
النخعي مع مقاتليه عن الكوفة وخلوا البلدة من كثير من أنصار
وأعوان المختار ، فاجتمعوا ليلاً في دار شبت بن ربعي ، وهو الذي
قاد قوات المشاة في حرب الحسين بأرض كربلاء ، حيث حاکوا فيه
مؤامرة دينية للإطاحة بحكومة المختار الفتية والقضاء عليها . .

وهكذا خرج كل هؤلاء من جحورهم وأوكارهم واجتمعوا في
شوارع الكوفة وأذقتها في زمرة مسلحة واتجهوا صوب قصر الإمارة
حيث يقيم فيه المختار وأحاطوا به من كل أطرافه . .

ورغم عنف الحصار الذي مارسوه إزاء القصر ومن فيه ، إلا أن المختار - خبرته وكفائته - قام بإرسال أحد فرسانه من وسط القصر وعلى وجه السرعة إلى إبراهيم النخعي ليطلعه على الموقف الجديد في الكوفة بعد مغادرته لها ويأمره بالعودة مع كامل جيشه فوراً إليها حين وصول كتابه هذا للمساهمة في أبعاد زمرة التمردين الخاطفين بالقصر وإفشال مخططاتهم ومن ثم البدء في تصفيتهم ٠ ٠

وتمكن الرسول من الخروج من القصر وأن ينسلي من بين جموع المحاصرين له من دون أن تكشف هويته أو هدفه وأن يصل إلى إبراهيم على جناح السرعة ويسلمه كتاب المختار ٠ ٠

وبعد ثلاثة أيام من هذا الحصار فوجيء التمردون بعودة إبراهيم النخعي مع كامل الجيش الذي يتولى قيادته إلى الكوفة ، حيث كان نبأ وصوله كالصاعقة تقع على رؤوس هؤلاء ٠ ٠

فقام هذا الجيش بالقوة بفك الحصار عن القصر بسرعة والقبض على الكثير من ساهم فيه حيث بلغ عددهم { ٥٠٠ } أسير ، فقتل منهم كل من شهد قتل الحسين(ع) وقد بلغ عددهم { ٢٤٨ } رجلاً وذلك في مجلس واحد ، بينما أطلق سراح الباقين ، وتعد هذه أول

التصفيات التي أحافت بقتلة الحسين(عليه السلام) ومن هذا التاريخ تابعت التصفيات لتأتي في النهاية على آخر من شارك في دم الحسين(عليه السلام) (٢١)

(٢١) لقد تم الإشارة إلى مسلسل التصفيات هذه في فصل لاحق هو (ولهم في القصاص حياة) .

ثم صاح منادي المختار : ((من أغلق بابه فهو آمن))
رجلًا شارك في دم آل محمد)) .

ولقد تمكّن البعض من المهاصررين للقصر من الفرار إلى خارج الكوفة إنقاذاً جلودهم من موت محقق و مصير مظلم ، وأن كان هذا الفرار لم ينفعهم شيئاً حيث تم اصطيادهم وتصفيتهم واحداً بعد آخر بمرور الوقت لما جنته أيديهم في يوم ألطاف .

وبالقضاء على هذا التمرد وخلوا البلدة من الشراذم السائبة التي عبّثت بالأمن و النظام ، فقد علا شأن المختار وأنبسط نفوذه حيث أعاد النظام إلى الكوفة وأخذت الأمور تسير سيراً طبيعياً ، كما التف سواد الناس حول المختار ، وأعلن الواقفون في الظل تأييدهم المطلق له والعمل تحت لوائه .

وفي الطرف الآخر باه خصوم المختار بالخيبة والخذلان بعد أن خسروا أغلب زعمائهم وأهم رجالاتهم ، ولم يبق في الميدان أحد منهم يهدد الأمن أو يخل بالنظام .

وبذلك فلم يبق صوت في الكوفة يعلو على صوت المختار و/or
كلمة تقدم على كلامه ، حيث بات القائد والزعيم غير المازع .
وعند استقرار المختار في قصر الأمارة وجد في خزائنه مالاً كثيراً وهو مما تركه الوالي السابق { عبد الله بن مطیع } ولم يتمكن من

يشهده معه عندما تأزم الموقف وأضطر المقرار بجلده حين رجحت كفة المختار في المعارك والمنازلات إلى سبقت الاستيلاء على القصر ٠٠ وهذا خلاف المأثور ، حيث نرى في حالات كثيرة ومماثلة سرقة الوالي السابق لما تحت يده من أموال المسلمين المحفوظة في بيت المال والغوار بها حين يوشك أعداؤه أن يترعنوا السلطة منه بالقوة بحق أو بدون حق وذلك حتى لا ينتفع بها هؤلاء الأعداد في ثبيت مراكزهم وبسط سلطانهم ٠

وهنا أحب المختار أن يسدي إلى الوالي السابق جيلاً -
لوجود صداقه سابقة ما بينهما - حيث علم أن هذا الأخير كان يوّد
مغادرة الكوفة إلا أن قلة ما لديه من المال حال دون ذلك ٠
لذا فقد بعث إليه بمال وفير {قدر بمائة ألف درهم} ليستعين
به في العودة إلى البصرة وكتب مع المال رسالة له قال فيها:
((خذ هذا فقد بلغني أنه لم يمنعك من الخروج سوى قلة ذات
يدك)) ٠٠

علمًاً بأن الوالي حين استيلاء المختار على زمام الأمر في الكوفة
كان قد اختبأ في دار أبي موسى الأشعري ، وكما هو معروف فإن
هذا الأخير كان لا يخفى عداءه الصريح لأهل البيت (طهراً) لذا لا
غرابة هنا أن يلجأ الوالي - والذي يحمل مثل هذا الشعور إزاء أهل

البيت (ع) - إلى هذه الدار بسبب أن ((شبه الشيء منجذب إليه))
كما يقول المثل ٠٠

لقد سمح المختار للوالي السابق محملاً بما دفع إليه من أموال
بغادرة الكوفة آمناً والى أية جهة يرحب فيها ، إلا أنه آثر الرحيل إلى
البصرة حيث يقيم فيها شقيق سيده مصعب بن الزبير ، ويظهر أن
رحله إلى هناك لغرض أن يقدم لمصعب تقريراً كاملاً عن أحوال
الكوفة بعد استيلاء المختار عليها ، لينقل الأخير الأمر إلى أخيه عبد
الله بن الزبير في مكة ليرى رأيه حول الوضع الذي أستجد في
الكوفة ،

هذا وفي اليوم التالي لسيطرة المختار الكاملة على الأمر في
الكوفة أشعر سكانها بأنه سيخرج إلى المسجد غداً ليلقى على المجتمعين
خطاباً مهماً يضمنه برامجه السياسية والمرحلية القادمة -

وبالفعل اجتمع خلق كثير من أهل الكوفة في مسجدها الجامع في
الوقت المحدد وارتقي المختار المنبر وأعلن من قمته وبرفع صوته
سياسته العامة القادمة وما سيقوم به من مشاريع وإصلاحات لتمشيه
أمور البلد وشؤونه على خير وجه ..

والمعروف أن المنبر كان في ذلك الوقت هو الوسيلة الإعلامية
الوحيدة إمام الحكام والولاة في مسجد الكوفة أو سواه لنقل ما يختصر

في أفكارهم وأذهانهم من كلام أو برامج أو وعد أو وعيد موجهه إلى سواد الناس .

وليس بعيداً عنا ما قاله عبيد الله بن زياد أو الحجاج بن يوسف الثقفي من أعلى منبر مسجد الكوفة عند قدميهما إلى الكوفة من هديد بالويل والثبور ورويد أقله قطع الأعنق ومصادرة الأموال وتقديم الدور وذلك لغرض أحکام السيطرة على الوضع حتى لا يلتفت الزمام أو يطاح بالنظام .

نعم من أعلى منبر مسجد الكوفة وإمام الآلاف المؤلفة من أهلها
خطب المختار وقال بالحرف الواحد :

((...الحمد لله الذي وعد ولية النصر وعدوه الخسر وعداً أتيا واما
مفعولاً وقد خاب من افترى ، وجعلها فيه إلى آخر الدهر قضاء
مقضياً و وعداً مأتيا ، وقد سمعنا دعوة الداعي وقبلنا قول الوعي فكم
من باع وباغية وقتلى في الرعية ، الا بعدَ بئن طفي وبغي وجحد ولغى
وأدبر وعصى وكذب وتولى ٠٠٠٠

وَحِينَ الفراغُ مِن إلقاءِ خطبتهِ صلٍّ بِجَمْعِ الْخَاضِرِينَ فِي
الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً ثُمَّ تَوَجَّهُ إِلَى قَصْرِ الْأَمَارَةِ حِيثُ فُتِحَتْ أَبْوَابُهُ عَلَى
مَصْرَاعِيهَا فَأَنْثَالَتْ عَلَى الْمُخْتَارِ جَمْعَ النَّاسِ يَبَايِعُونَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ
وَسَنَةِ رَسُولِهِ وَالْطَّلْبِ بِدَمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَجَهَادِ الْمُخْلِينَ وَالذِّبْعَ عَنِ
الضَّعِيفِ وَقَتْلِ مَنْ قَاتَلَنَا وَسَلَامٌ مِنْ سَالِمَنَا ۰ ۰ ۰

وَقَدْ بَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَرَبُ وَالْعَجمُ عَلَى حَدِّ سَوَاءِ مَا فِي ذَلِكَ
جَمِيعَ الْقَبَائِلِ حَتَّى الْمُجاوِرَةَ لِلْكُوفَةِ ۰ ۰

وَيُظَهِّرُ هُنَا أَنَّ غَالِبَيَّ النَّاسِ فِي الْكُوفَةِ قَدْ وَقَفُوا مِنْ بَيْعَةِ الْمُخْتَارِ
هَذِهِ مَوْقِفًا إِيجَابِيًّا مِنْ دُونِ مُعَارِضَةٍ مِنْ أَحَدٍ أَوْ جَهَةٍ تُذَكَّرُ بِالرُّغْمِ مُمَّا
تَصْفِيهُ الْكُوفَةُ عَلَى مِنْ تَارِيخِهِ مِنْ وَلَاءَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَاتِّجَاهَاتٍ عَدِيدَةٍ
وَأَحْزَابٍ مُتَبَايِنَةٍ ۰ ۰

وَالْعَجِيبُ هُنَا أَنَّ غَيْرَ الْعَرَبِ مِنَ الْمَوَالِيِّ وَسَوَاهِمَ لَمْ يَكُونُوا بِأَقْلَى
حَمَاسَةٍ وَانْدِفَاعًا مِنَ الْعَرَبِ فِي إِعْلَانِ الْبَيْعَةِ لِلْمُخْتَارِ ۰ ۰

كَمَا أَنَّ الْمَوَالِيِّ لِلْأَمْوَالِ هُمْ بِدُورِهِمْ قَدْ جَاءُوا إِلَى الْمُخْتَارِ
وَوَضَعُوا أَيْدِيهِمْ عَلَى يَدِيهِ لِبَايِعَتِهِ ، وَرَبِّما كَانَتْ هَذِهِ الْخَطْرَةُ مِنْ
هُؤُلَاءِ هُوَ لَدْفَعُ سِيفِ الانتقامِ عَنِ رَقَابِهِمْ أَوْ الْخُوفُ مَا افْتَرَفُوهُ سَابِقًاً
مِنْ أَعْمَالٍ ، أَوْ رَجَاءُ الْحُصُولِ عَلَى الْمَكَاسبِ وَالْمَغَامَمِ ، بَيْنَمَا هُمْ فِي
قَرَارَةِ أَنفُسِهِمْ ضَدَّ حُكْمِ الْمُخْتَارِ وَسُلْطَتِهِ ۰ ۰

علمًاً بان غالبية الذين بايعوا المختار كانوا من الموالين لأهل البيت
والمناصرين لهم بسبب أن الكوفة كانت تعد على مر التاريخ معملاً
وحصناً حصيناً للتشيع إلا في فترات قليلة غلبوها على أمرهم فتسلطت
عليهم الأقلية ذات الانتتماءات المختلفة .

وعن علة اندفاع هؤلاء العجيب لبيعة المختار فهو أما للطلب
بدم الحسين والذي وضعه المختار في مقدمة وأولى مهامه ، وربما كان
لتخفيف الذنب والجرم عما اقترفوه في تفاسعهم عن نصرة مسلم بن
عقيل في الكوفة ونصرة الحسين بعدها في معركة أطف في كربلاء .
وبعد إتمام البيعة من الجميع قام المختار بأجراء تنظيماته الإدارية
على أحسن وجه وأكمله بتعيين عماله وولاته على المدن والشغور التي
أعلنت خضوعها وتأييدها له .
وقد تم هذا التعيين وفقاً للكفاءة والمقدرة وبعيداً عن
الخصوبيات والمنسوبيات التي أتصف به الحكم الأموي الجائز .
ومن الشغور التي أعلنت ولائتها له وأرسل إليها العمال
لأدارتها هي :

- ١- ارميينا
- ٢- أذربيجان
- ٣- الري

٤- أصفهان

٥- همدان

٦- المدائن

هذا عدا عدة ولايات لم تكن تحت سيطرته بل هي كانت تحت النفوذ الأموي أو أبن الزبير وهي الحجاز ، الشام ، مصر، البصرة ..
أما الجزيرة فلم تكن في قبضة المختار في البداية ، إلا بعد معركة الخازر التي خاضها جيش المختار بقيادة إبراهيم النخعي ضد الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد وانتصار جيش المختار على الجيش الآخر انتصاراً مؤزراً وساحقاً - رغم عدم التكافؤ في العدد - وتسلل أبن زياد في ساحة المعركة ..

ولقد أدى هذا الانتصار إلى خضوع الموصل والجزيرة لسلطة المختار حيث أرسل لها عاماً لأدارتها من قبله وان قيل هنا أن إبراهيم النخعي هو الذي استقل بها وأصبح والياً عليها - هذا ما كان قد فعله ونفذه المختار خارج الكوفة - إما في داخلها فقد أجرى تعينات جذرية في جهازه الإداري الداخلي ..

فقد عين عبد الله بن كامل الشاكري على رأس شرطه - وعين كيسان - أبو عمارة - مولى عرينة قائداً لحرسه الخاص .
كما وتولى القضاء بنفسه لفترة قصيرة ثم نسب بعدها شريححا القاضي له ، ولكون هذا الأخير عثماني الورعة وهو من شهد ضد

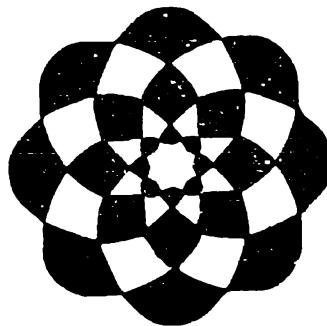
حجر بن عدي ، وأنه لم يبلغ عن هاني بن عروة ما أرسله به ، وأن
علياً (عليه السلام) كان قد غزله من القضاء .

لذا فقد أضطر المختار إلى إقصائه وإبعاده من منصبه وتعيين آخر

محله قيل أنه عبد الله بن مسعود ^(٢٢)

والأخير - كما في الحنفية - هو صحابي جليل ومن كتاب السوحي
وحفظه القرآن الكريم ، وجماعيه ، وكان قد هاجر المجرتين وصلى
إلى القبلتين وقد توفي في المدينة وسبق أن وصفه الخليفة عمر بن
الخطاب بقوله :

((أن عبد الله وعاء مليء علماء)) .



^{٢٢} اشارت بعض المصادر منها كتاب (المختار التقى لأحمد الدجبلی الى تعيين عبد الله بن مسعود ليتولى القضاة في الكوفة بعد تنحية شريح القاضي عنها ، وأن هذا التعيين والذي تم عام (٦٦ هـ) يتناقض مع تاريخ وفاة ابن مسعود في المدينة وهو عام (٣٢ هـ) وهي السنة التي توفي فيها العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وفي عهد عثمان بن عفان ، وربما ~~المعنى~~ من ابن مسعود قاضي آخر هو الشعبي الكوفي المتوفي عام ~~٤٥~~ ^{٤٧} هـ حيث قد جاء اسم ابن مسعود هنا سهراً لتباساً لانه تولى القضاة في الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب

معركة المazar

أشرنا في الفصل السابق إلى أن زمر {الثورة المضادة} كما تسمى في هذا العهد - قد خرجت من نجورها بعد مغادرة القائد إبراهيم الأشتر على رأس (٧٠٠) مقاتل صوب الجزيرة لمواجهة تحركات وتقديم الجيش الأموي بقيادة {عبيد الله بن زياد} والي الكوفة السابق - وان هذه الزمر السائبة قد عاثت في البلدة فساداً ، ثم قامت بحصار قصر الأمارة حيث يقيم فيه المختار مع كبار مستشاريه ومساعديه ، مما أضطر المختار للاياعز لقائد جيشه بالعودة على وجهه السرعة مع مقاتليه إلى الكوفة لتلقي الموقف . .

وبالفعل عاد إبراهيم الأشتر إلى الكوفة مسرعاً وتمكن من رد كيد هذه الزمر إلى نجورها وفك الحصار الذي هنجز به حول القصر ، والقبض على أعداد كبيرة منهم وقتل كل من ساهم من هؤلاء في قتل الحسين(ع) في طف كربلاء وإطلاق سراح الباقين . . وبعدها هدأت الأوضاع في الكوفة واستقرت وعادت الأمور إلى مجاريها ، ثم طلب المختار من قائده إبراهيم الأشتر - وبعد يومين من وصوله الكوفة - الاستعداد والتهيؤ للتوجه إلى الجزيرة وأطراط الموصل لمواجهة جيش الشام . .

لقد أطلق جيش المختار بقيادة إبراهيم الأشتر بتاريخ ٨ ذي الحجة من عام ٦٦هـ من الكوفة - باسم الله وبركته - وباتجاه الجزيرة وهو يضم فرسان الكوفة الأشداء وشجاعتها من شهدوا الحروب وجربوها مرات عديدة .

وخرج المختار بنفسه رفقة هذا الجيش لتوديعه في الطريق ولبث روح الفداء والتضحية بين صفوف مرتباته ، وقبل أن يكر المختار راجعاً إلى مقر عمله في الكوفة بعد انتهاء مراسيم التوديع الخاصة ، كان آخر ما وصى المختار به قائد جيشه قبل الفراق هو :

((خذ مني ثلاثة)) :

١ - حفظ الله عز وجل في سرك وعلانيك .

٢ - وعجل السير .

٣ - وإذا لقيت عدوك فعجل القتال ساعة تلقاءهم ليلاً كان أو نهاراً .

شكراً لإبراهيم المختار على هدايته ونصيحته هذه - وأن كان - إبراهيم ^{غنى} عن هذه الإرشادات والنصائح لأنه ولد وعاش في بيت يخلص كل من فيه لأهل البيت ولهديتهم وقد جاء هذا البيت بالشجعان والأبطال الذين مارسوا الحروب ، ثم هو ينتمي إلى قبيلة النخع اليمانية المشهود لها بين العرب بالبسالة والأقدام . وأنه من ثم قد خاض في حياته معارك عديدة رفقة والده مالك الأشتر أو ميسواه

ونال تجربة عالية وكفاءة حرية فائقة في فنون القتال والرماي لا حدود لها .

إلا أن النصيحة والهدایة تقدم من الكبییر والصغرى والمشرف والعامي وما على الطرف الآخر إلا تدبرها وقوفها وتقديم الشاء والشكر عليها أن كانت جيدة ومفيدة لأن هذه هي أخلاق الأنبياء والأئمة الكرام والمجتمع الفاضل والكامل . .

كان جيش الشام بقيادة ابن زياد قد توجه صوب الموصل وعند وصوله لهذه البلدة سيطر عليها تمهيداً للزحف من عندها على الكوفة للاطاحة بحكومة المختار . .

وفي نفس هذا الوقت وصل جيش المختار إلى إطراف الموصل وبالقرب من نهر الخازر وعند قرية صغيرة تبعد عن الموصل (٥) فراسخ . .

وعند سماع ابن زياد باقتراب جيش المختار من الموصل تقدم جيشه حتى أمره بالزول قريباً من جيش المختار وعلى شاطيء النهر المذكور . .

وهكذا أصبح كل جيش في مواجهة الآخر ولا يفصل ما بينهما إلا قدر ما يفصل عادة بين الجيوش المتحاربة في ساحات القتال . .

وكان عدم التكافؤ في أعداد كل جيش ظليعاً فقد بلغ جيش الشام حوالي (٧٠) ألف مقاتل وقيل (٨٣) ألفاً، بينما لا يتعدي جيش

المختار عن (٧) ألاف مقاتل أو حواليه حيث أن النسبة هنا هي (١) إلى (١٠) أو أكثر .

ولقد بث إبراهيم النجعي العيون والأرصاد في تلك الليلة لمراقبة تحركات جيش العدو عن كثب وحتى لا يؤخذ على حين غرة ، رغم أن عينيه لم تكدر تنام طوال الليل حيث كان يضع الخطط ويتشاور مع أركان حربه لمواجهة كل احتمال وكل طارئ قد يقع .

وعند السحر عبا إبراهيم أفراد جنده ونظم كتاباته وعين أمراء لألويته ، وعند الفجر صلى بهم صلاة الصبح وبعدها أخذ يتقدم راجلاً - باسم الله وببركته - ومن خلفه جيشه ببطء باتجاه مكان تجمع قوات العدو ، حتى وصل إلى تل مشرف على جيش الشام .

وهنا ركب فرسه ثم أخذ يفقد حملة الرایات واحداً بعد واحداً وعند كل رایة كان يقف عندها كان يخاطب صاحبها ومن وراءه من الجندي بالقول :

((يا أنصار الدين وشيعة الحق ، هذا عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) وحال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات أن يشربوا منه وهم ينظرون إليه ومنيعه من الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته ، فوالله ما عمل فرعون بنجاء بنى إسرائيل ما عمل ابن مرجانة بأهل بيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

تطهيرا ، فوالله أني لأرجو أن يشفى الله صدوركم بسفك دمه على
أيديكم فقد علم الله أنكم خرجتم غضباً لأهل بيته نبيكم (٢٣))٠
ثم أستعرض إبراهيم ما بين ميمنة جيشه وميسنته وطاف حول
كل مراتب الجيش ليدعه على أهبة الاستعداد للمنازلة بما يشه في
نفوسهم من حماسة وروح الأقدام والتضحية .

ثم عاد ليقف أمام جيشه وأعلن من هناك بدء الهجوم الصاعق على
جيش الشام ، حيث دارت بين الطرفين معارك عنيفة وضارية استبسّل
فيها أبناء الكوفة أيما استبسال خصوصاً وأن قائهم إبراهيم كان
يتقدم المقاتلين ويضرب جيش الشام بسيفه ، حيث كان لا يضرّب
رجالاً منهم إلا صرعه على الأرض ، وإزاء هذه الشجاعة كان جند
الشام يفرون من أمامه كفرار المعزى عند اقتراب الذئب منها ٠ ٠
وهكذا كانت إفراد مشاة الكوفة وفرسانها تقاتل وكأنها رجال واحد
وسط حشود جيش الشام ، وكان القتال من الضراوة والعنف مما لم
يدع للمقاتلين أن يؤدوا صلاة الظهر إلا بالتكبير والإيماء ، كما جرى
ذلك في وقفة صفين من قبل ٠ ٠

٢٣: تعد هذه الخطبة من اعظم الخطب الحماسية التي نسبت المواجهات العسكرية عبر التاريخ وقد كان لها الامر الفعال
بالاضافة الى شجاعة فرسان اهل الكوفة في انتزاع النصر والحادي المزينة الماحقة بالجيش الاموي رغم ضعامة حجمه
وكونه يحارب فوق ارضه ومدافعاً لاماهاجا .

وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ الْأَشْتَرُ عَلَى أَبْنِ زِيَادٍ وَهُوَ لَا يُعْرَفُ فَضْرُبُهُ ضَرْبَةُ
عَيْنِفَةٍ أَدَتْ إِلَى قَدْهَ نَصْفِينَ حِيثُ ذَهَبَتْ رِجْلَاهُ بِاتِّجَاهِ الْمَشْرُقِ وَيَدَاهُ
إِلَى الْمَغْرِبِ ٠ ٠

كما وقامت وحدة انتشارية من جيش الكوفة بجوم صاعق
وجريدة أستهدف مقر قيادة الجيش الأموي حيث تمكنت من تصفيه
الكثير من قادة وأركان هذا الجيش بما في ذلك الحسين بن نمير وهو
أحد قتلة الحسين (ع) وقائد الجيش الأموي الذي حاصر وضرب مكة

وهكذا بان الانكسار والتتصدّع في جيش الشام وأخذ إفراده في الفرار والهزيمة من غير هدى ولا نظام إلى الوراء وهم لا يلوون على شيء :

وتابع إبراهيم ومقاتلوه جيش الشام حتى النهر (الخازر) فكان من
غرق منهم في هذا النهر أكثر من قتل في ساحة المعركة .
ثم اغتنم وانتهب جيش المختار كل ما وجدوه أمامهم وما خلفه
جيش الشام خلفهم من سلاح وأموال وهم يفرون بجلودهم من أن
تناها سيف جند الكوفة فتلحقهم بقائدهم أبن زياد غير مأسوف
عليهم .

وَهِنَّ انتهاءً لِمُرْكَةِ لِصَالِحٍ جَيْشِ الْمُخْتَارِ قَامَ قَائِدُهُ إِبْرَاهِيمُ مَعَ أَرْكَانِ حَزْبِهِ بِتَفْقِيدِ سَاحَةِ الْقَتْالِ لِيَرَوُا مَنْ قُتِلَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ وَلِيَ

هارباً ، فوجدوا جثمان ابن زياد مسجى على الأرض وهو بقسمين
وعندها قال إبراهيم:

((الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي))

والعجب هنا أن هذه الواقعة (الخازر) قد جرت وسقط فيها ابن
زياد صريعاً على الأرض قد جرت في يوم عاشوراء من عام (٦٧هـ)
وهو نفس اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين (عليه السلام) في طف
كربلاء عام (٦٩هـ) - أي بعد ست سنوات بالتمام والكمال ٠ ٠

هذا ولم يقتل من أهل الشام بعد واقعة صفين عام (٣٨هـ)
مثلما قتل في هذه الواقعة والتي انتصر فيها جيش المختار بعده المحدود
على جيش الشام الذي يفوقه بعشرة أضعاف انتصاراً باهراً بما ليس له
نظير ٠ ٠

ومن ساحة المعركة أرسل إبراهيم الأشتر من يشعر المختار -
وكان الأخير قد انتقل إلى المدائن لتلقي أبناء المعركة أولاً بأول -
فأخبره بانتصار جيشه الباهر على عدوه رغم عدم تكافؤ العدد بين
الجيشين المتحاربين ، وعند سماع المختار للنبأ كاد يطير من الفرح
حيث صام لله شكرأً - كعادته ٠

كما وعم الفرح والحبور أبناء الكوفة لانتصار جيشه ومقتل
ابن زياد - واليهم السابق - والذي صنع مع مسلم والحسين ما لم
يصنعه فرعون مع موسى وَلَا عَدُوٌ لِّرَبِّ الْعَالَمِينَ عدو مع عدوه ٠

ولقد أرسل المختار برأسبي عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد إلى
الأمام علي بن الحسين (ع) في المدينة وحين شاهد هما الأمام خر ساجداً
لله وقال:

(الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي وجزي الله المختار خيراً) ٠

ثم أردف الأمام (عليه السلام) قائلاً :

((عندما دخلنا على ابن زياد مع رأس والدي كان ابن زياد يتناول
فطوره وقد جاءنا رأس ابن زياد ونحن نتناول فطورنا ، والله تعالى لم
يسترد أمانته دون أن يريني رأس ابن زياد فلله الحمد والشكر)) ٠ ٠ ٠

كما وينقل عن الأمام جعفر الصادق (عليه السلام) حول الموضوع قوله :

((ما اكتحلت هاشمية ولا أختضبت ولا رؤيء في دار هاشمي دخان حمس
حجج حتى قتل عبيد الله بن زياد)) ٠



البرامج السياسية العامة

اشرنا في فصول سابقة إلى أنه حين أستب الأمر للمختار في الكوفة واستقراره في قصر الأماراة من دون معارضته أو منازعه أعلن أمام الأشهاد عن سياسته المرحلية القادمة ...

فداخلياً قام بنفت دم جديد في أركان الجهاز الأمني والقضائي .. الخ
بعين شخصيات مسؤولة ومهمة وواعية وـ سوالية له فيها .
وخارجيًا فقد عين عملاً {ولادة} لل الوزارات والأقاليم التي خضعت له
هم في مستوى المسؤولية والكفاءة والخبرة
كما وألقى المختار عدة خطب وكلمات في مناسبات مختلفة تضمنت
برامجه وخططه القادمة في الإصلاح والتي على أساسها تمت البيعة له في
قصر الامارة بالكونفه ...

والآن نتناول في أدناه شيئاً من هذه البرامج والخطط لنرى مدى
نجاحها أو فشلها والتي تتبع هذه عادة مقبرة الحاكم ودهاؤه وكفاءاته
ومدى آيمانه بها وحرصه على تنفيذها ..

بعد ان سيطر المختار على زمام احتجم بقوة وثبات من دون منازع يذكر ، نراه قد هيمن على الناس هيمنة كثرة وينسب ذلك الى دهانه السياسي وقوته الشخصية ونبل غاياته وآداته .

ولقد اتسعت هذه الهمة حتى بات يمتلك بشخصية قدسية مهابة
ومحبوبة من قبل الناس ، حتى أخذ الناس - هرور الأيام - ينظرون إليه
وخصوصاً السواد الأعظم منهم . نظرة الإكبار والتقدير

ـ كـنـظـرـهـمـ إـلـىـ الـقـادـةـ الـمـالـيـنـ وـالـقـدـسـيـنـ كـالـإـمامـ عـلـيـ(طـبـعـتـهـ)ـ أـوـ
ـالـحـسـيـنـ(طـبـعـتـهـ)ـ ٠

ـ وـمـنـ الـعـجـيبـ هـنـاـ أـنـهـ قـدـ كـانـ لـلـمـخـتـارـ غـلامـ خـاصـ يـدـعـيـ {ـجـبـرـيلـ}ـ
ـ وـاـنـ الـمـخـتـارـ كـانـ يـقـولـ أـمـامـ النـاسـ :ـ جـاءـيـ جـبـرـيلـ وـاـخـبـرـيـ جـبـرـيلـ ،ـ
ـ حـقـ ظـنـ الـعـوـامـ مـنـ النـاسـ أـفـيـ جـبـرـيلـ الـمـصـودـ هـنـاـ هـوـ ((ـأـمـيـنـ السـوـحـيـ
ـ جـبـرـائـيلـ))ـ الـذـيـ نـقـلـ الرـسـالـةـ الـحـمـدـيـةـ الـغـرـاءـ مـنـ عـنـدـ اللهـ تـعـالـىـ إـلـىـ
ـ الرـسـوـلـ الـأـعـظـمـ(طـبـعـتـهـ)ـ ،ـ وـأـنـهـ غـداـ نـبـيـاـ مـرـسـلـاـ مـنـ عـنـدـ اللهـ تـعـالـىـ ـ كـمـاـ
ـ تـقـولـ وـتـنـقـلـهـ بـعـضـ الرـوـاـيـاتـ التـارـيـخـيـةـ وـاـنـ كـنـاـ لـاـ نـصـدـقـ ذـلـكـ جـلـةـ
ـ وـتـفـصـيـلـاـ وـخـاصـةـ دـعـوـيـ النـبـوـةـ وـالـرـسـالـةـ ـ ٠

ـ نـعـمـ أـنـاـ هـنـاـ وـاـنـ كـنـاـ لـاـ نـصـدـقـ أـوـ نـقـرـ هـذـهـ الرـوـاـيـاتـ مـنـ قـرـيبـ أـوـ
ـ بـعـيدـ ،ـ لـاـنـ أـنـسـانـاـ مـثـلـ الـمـخـتـارـ كـانـتـ كـلـ حـيـاتـهـ سـلـسلـةـ مـتـواـصلـةـ مـنـ
ـ التـضـحـيـةـ وـالـفـدـاءـ اللهـ تـعـالـىـ وـلـأـهـلـ الـبـيـتـ مـقـدـمـاـ فـيـ هـذـاـ السـبـيلـ كـلـ
ـ خـالـ وـثـيـنـ لـاـ يـمـكـنـ أـبـداـ إـنـ تـصـدـرـ مـنـهـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـمـورـ ،ـ وـاـنـ وـجـدـ
ـ شـيـءـ مـاـ كـانـ يـقـولـهـ كـ ((ـجـاءـيـ وـاـخـبـرـيـ جـبـرـيلـ ٠٠٠))ـ ـ جـدـلاـ ـ
ـ فـيـمـكـنـ حلـهـ عـلـىـ بـابـ التـورـيـةـ أـوـ بـدـافـعـ تـرـكـيزـ وـتـشـيـتـ مـكـانتـهـ بـوـجـهـ
ـ قـوـىـ كـبـرىـ تـتـعـيـنـ الـفـرـصـ لـلـانـقـضـاضـ عـلـيـهـ وـلـاـ يـمـكـنـ تـوـقـيـنـ بـأـسـهاـ
ـ بـسـهـوـلـةـ ،ـ فـضـلـاـ عـنـ تـشـيـتـ مـكـانتـهـ وـمـرـلـتـهـ اـيـضاـ أـمـامـ الـعـوـامـ الـذـينـ
ـ يـؤـلـفـونـ الـفـالـيـةـ السـاحـقـةـ مـنـ السـكـانـ ـ ٠

نعم يمكن حمل ذلك على هذه النقاط ، ولا يمكن القول أبداً أنه
كان يوحى إليه ، ولو كان هناك ما يوحى إليه فعلاً لظهر وبرز ما
كان يوحى إليه ، ولكشف النقاب عن المذهب أو الفرق أو الطائفة
الذي أقامه ودعا إليه هذا الوحي المزعوم ٠٠٠٠ وهو ما لم نسمع
عنه بياتاً حتى من خصوم المختار الذين هم يرجبون مثل هذه
الأدلة لغرض التشكيل به والحط من مكانته الدينية والاجتماعية
– وفي مثل هذا المعنى ينقل عن الإمام علي(ع) قوله : ((لو كان مع
الله شريك لاتتك رسلي –))

وعن السياسة التي سار عليها المختار خلال حكمه في الكوفة
فنشير إلى أنها كانت تعتمد على الشدة والقسوة ولكن في نطاق
وحدود معينة ، وهي تلك التي أشار إليها الإمام علي(ع) في أحدى
خطبه البليغة وهي : ((شدة من غير عرف ولين من غير ضعف))
علماً بأن المختار كان مضطراً لممارسة مثل هذه السياسة الشديدة
وذلك لأنه كان يعيش في أجواء الكوفة ومحيطها ، وكانت هذه البلدة
تضم بين جنباتها مختلف الانتتماءات القبلية والسياسية والعنصرية ٠ ٠
وفي سبيل تحقيق أحد أهدافه المعلنة وفي طليعتها وهو الطلب بدم
الحسين(ع) وتقديمه على ما سواه كان عليه لزاماً للسير وفق هذه
السياسة العنيفة وألا هرب قتلة الحسين(ع) ومن ساهم في حربه من
أرجاء الكوفة ، ولم يتحقق للمختار من ثم أن يتعامل معهم خصوصاً إذا

ما انضموا انخرطوا ضمن صفوف أعدائه في الشام أو في الحجاز وأصبحوا أشواكاً حادة في طريقه بعد أن كانوا في الكوفة أغاماً يسوقهم حيالاً يريد .

ومن سياسة المختار الحكيمة التي تسجل له بمداد من فخر واعتزاز هو عدم تحيزه إلى قبيلته وقومه وعنصره ، بل كانت نظرته إلى كل القبائل وطبقات المجتمع متساوية .

فهو لم يفضل أو يقدم ثقلياً على قبيلة أخرى ولا عريباً على أعجمي بل كان الجميع في نظرته وميزانه سواء .
ويتبع هذا - طبعاً - توزيع الأموال والعطايا والغائم بين الجميع بالتساوي مقتدياً بسيرة أهل البيت(عليه السلام) في هذا الصدد .

علهاً بان هذه الخطوة قد سببت ووضعت أمامه مشاكل عويصة لا يعتقد .
أخذت هذه تشاتم على مر الأيام حتى أدت إلى - المهر العربي وخاصة أبناء القبائل المشهورة { وذات الأصل والفصل - كما يقول المثل }

حيث لم يكن هنالك على هؤلاء مساواة مع الموالي والنظرية إليهم وبهذا هؤلاء على حد سواء في الأخذ والعطاء والفنم والغرم .
ولقد جاء وفد من أبناء هذه القبائل إلى المختار ليشكوه هذه الحالة الجديدة حيث قالوا له وصارحوه بالحرف :

((لقد عمدت إلى موالينا وهم في أفاء الله علينا ، وهذه البلاد
جيعاً لنا ، فأعتقدت رقابهم بأجل الأجر في ذلك والثواب والشكر ، فلم
ترض بذلك حق جعلتهم شركائنا في فيتنا .))
ورغم ذلك فهو لم يستجب لدعواهم هذه لأنه كان ينظر إلى الله
تعالى قبل أن ينظر إليهم وإلى الشريعة الغراء قبل أن ينظر إلى مطاءِ
ودعواهم .

وبالمقابل فقد أنضم المiali وكل العناصر غير العربية إلى صف
المختار وذادوا عنه بيا خلاص وبكل حولهم وقوتهم ، وأن كان هؤلاء
قلة بجوار العرب الذين يملئون شعاب الكوفة واحيائها .
أما عن علاقته مع كل من الأمام علي بن الحسين { زين
العابدين } (طليطلة) وعمه محمد بن الحنفية في المدينة وعبد الله بن الزبير
في مكة المكرمة .

فنشير إلى أن المختار لم يقطع علاقته وصلاته مع محمد بن حنفية ،
حيث كان الأخير أستاذ القديم الذي عاصره وعاشه لفترة وتلمند
علي يديه ، حيث كان المختار يرسل إليه من الكوفة أهداياً والعطايا ،
كما وكان يكتب له باستمرار الكتب والرسائل يسأله فيها عن
حاجاته ويشرح له أوضاع الكوفة وشؤونها .

كما كان المختار يصل أيضاً للأمام زين العابدين { السجاد } -
عـ - في المدينة وحيث أن المدينة كانت خارج نطاق سلطة وحكم

المختار وهيمته ،لذا كانت هذه الصلاة والرسائل والكتب ترد إليه
سريأً تجنبأً من إطلاع أحد عليها وحق لا تكون هذه نسمة على من
يتلقاها .

وكان المختار يرغب في أن يبعث جيشاً من الكوفة إلى المدينة
للمساهمة في إنحرافها من طاعة وهيمنة ابن الزبير إلى طاعة وهيمنة
أهل البيت -ع- ، وقد كتب فعلاً كتاباً بهذا الموضوع إلى محمد بن
الحنيفه إلا أن جواب الأخير للمختار كان الاعتذار عن ذلك لأنه -
كما ورد في جوابه : ((يرجو الاعتزال والصبر)) .

إلا أن ابن الزبير حين سجن محمد بن الحنيفه مع (١٧) نفراً
من أعوانه في ((سجين عارم)) بسبب امتناعهم عن مبايعته بالخلافة
ولغرض التضييق عليهم وإرغامهم على البيعة له .
رأى المختار حينذاك أنه لا مناص من القيام بعمل عسكري فوري
لا نقاد أرواح هؤلاء من السجن ومهمها كلف من تضحيات وبمحصول
الموافقة أم لا .

وبالفعل فقد أعدَّ وحدة انتشارية وخاصة أرسلها على وجه
السرعة إلى السجن المذكور ، حيث استطاعت من إنقاذ محمد بن
الحنيفه ومن كان معه في السجن وإبعادهم من موت حقيق كان
ينتظرهم داخل هذا السجن الرهيب .

كما أرسل المختار من بعد ذلك خمسة الأف من مقاتليه لغرض فك الحصار عن العلوين الذين حجزهم ابن الزبير في جبل رضوي خارج مكة وفرض عليهم الإقامة الجبرية لفترة غير محدودة هناك بعد أن هدم دورهم لعدم مبaitته بالخلافة .

وهذه الخطوات التي مارسها المختار تشير إلى دهاء المختار وحنكته السياسية ، كما هو حاله في المسائل والشؤون العامة الأخرى ٠ ٠

وأما عن علاقته مع ابن الزبير بعد استيلائه على السلطة والحكم في الكوفة ، فتشير إلى أن المختار كان وفقاً لحسن تدبيره ودهائه يحاول في البداية مداراة ومسايرة ابن الزبير وعدم استغزاره أو التشهير به حتى لا تقطع بينهما (شعرة معاوية) كما يقول المثل ٠

وكان المختار يرجو من بقاء هذه الرابطة قائمة بسبب تواجد خصم مشترك عنيد وقوى وغير بعيد عنهما وهو يتربص بالطرفين الدوائر وينتهز الفرص للانقضاض عليهما والقضاء على سلطانهما وإعادتها إلى الحكم الأموي الفاشي في الشام ٠ ٠

وكان ابن الزبير يظن من مداراة المختار له أن قيام الأخير واستيلائه على السلطة والحكم في الكوفة ما كان ليتم إلا باستغلال أسمه ونفوذه والدعوة له ، رغم أن شيئاً من هذا لم يحدث قط ، وأنه ليس لأبن الزبير ناقة ولا جمل في الموضوع ، بل على العكس فقد

أنتزع وأستولي المختار على السلطة بمحاربة الوالي المعين من قبل ابن الزبير على الكوفة والقضاء عليه .

وهنا كتب ابن الزبير إلى المختار رسالة خاصة ضمنها ما كان يحمله من تصورات وظنون حول المختار .
ولم يكتف ابن الزبير بإرسال الكتب إلى المختار بل ظل يراقب تحركات المختار وخطواته باعتباره أنه فرد من أعوانه ومواليه .
وفي الأخير رغب ابن الزبير في أن يقف جلياً على صدق حديثه وظنه إزاء المختار ومدى وفائه وصدقه له ، فأرسل أحد القرشيين وهو {عمر بن عبد الرحمن المخزومي} والياً عنه ليحصل مكان المختار في إدارة الكوفة .

وحين وصول والي ابن الزبير إلى الكوفة ردّه المختار وقال :
((أخرجوا إلى هذا المغرور فردوه))

وحين عودة هذا إلى الحجاز بخفي حنين علم ابن الزبير أن كل أماله التي علقها على المختار قد تلاشت أو أنها ليست بصحيحة بالأصل ولا ظل لها من الحقيقة .

ثم كتب المختار إلى ابن الزبير كتاباً شديداً اللهجة يقطع فيه كل رابطة وعلاقة - أن وجدت - معه ، بل صفة فيه ضمن الخصوم الألداء ، أسوة بخصمه الآخر المقيم في ثرى الشام .

وكل هذه المسرحية أن دلت على شيء فانما تدل على غباء ابن الزبير بشكل فظيع في مقابل دهاء المختار وكفائته غير المحدودة .
حيث كان الأجرأ بابن الزبير - في مثل هذه الحالة - أن يقرّ المختار على عمله ويبارك له منصبه ، ثم يعمل شيئاً فشيئاً على سحب البساط من تحت قدمي المختار ، حتى تناح له الفرصة للهيمنة على الكوفة وبسط نفوذه عليها من دون إشهار للسلاح أو تقديم الضحايا والخسائر .

ولكن من أين لأبن الزبير مثل هذا التدبير والسياسة والدهاء ، حيث أن مسلسل حياته ما هو إلا حلقة متواصلة من الأخطاء والتناقضات - ومنذ نعومه أظفاره وهي التي أدت به في النهاية إلى أن يذبح في قلب مكة المكرمة ذبح الأضحى وأن يسلخ جلده كما تسلخ جلود الأغنام والأبقار .
وقد تم ذلك فعلاً بأمر وحكم من ثقفي آخر ليس هو المختار وإنما هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، وهكذا استحلّت حربة الكعبة بقتله عندها .

وحادثة قتل أبن الزبير وسلخ جلده تذكرنا بالقصيدة التي حفظناها منذ دراستنا الابتدائية والتي تفيد إن الحجاج حين شدد عليه الحصار وأوشك أن يقتحم مكة عنوة ، ذهب أبن الزبير إلى أمه وهي أسماء بنت أبي بكر ليودعها ويشعرها بان القوم إذا دخلوا مكة

وَقَبْضُوا عَلَيْهِ لَا يَكْتَفُونَ بِقَتْلِهِ بَلْ سِيَسْلَخُونَ جَلْدَهُ وَيَقْطَعُونَهُ إِرْبَاءً

فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ أَجَابَتْ أَبْنَهَا بِالْمَقْولَةِ التَّالِيَةِ وَالْقِيَ أَصْبَحَتْ
مَثْلًا عَلَى كُلِّ لِسَانٍ وَالْمَقْولَةُ هِيَ :

((أَنَّ الشَّاةَ الْمَذْبُوْحَةَ لَا يَؤْلِمُهَا السَّلْخُ))

أَمَّا مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ مَوْضِيَّةُ الْبَحْثِ فَهُوَ

أَنَّ أَسْمَاءَ فِي الْوَرَى خَيْرٌ أَنْشَى صُنِعَتْ فِي الْوَدَاعِ خَيْرٌ صَنِيعٌ
وَبَعْدَ اخْتِفَاءِ أَبْنَى الزَّبِيرِ مِنَ الْمَسْرَحِ بِتَصْفِيهِ بِالْطَّرِيقَةِ الْأَنْفَةِ ، لَمْ نَجِدْ
مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَذْكُرُهُ بِالْخَيْرِ أَوْ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ أَوْ يَنْسَبُ إِلَيْهِ مَأْثَرَةً مَا .
وَلَيْسَ هُوَ الْوَحِيدُ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ فَقَدْ سَبَقَهُ وَأَعْقَبَهُ الْعَشْرَاتُ
بَلِ الْمَآتِّ مِنْ شَاكِلَتِهِ حَيْثُ لَمْ نَجِدْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا أُثْرًا أَوْ نَسْمَعْ لَهُمْ
رَكْزَأً .

ولکع نبی القہماں حیاہ

نشیر هنا إلى أنه رغم ما كان قد جرى من تصفية أعداء أهل البيت (طهراً) على مرور الزمان شر تصفية وخسروا دنياهم وآخرتهم ، إلا أن المختار الشفوي يبقى الطليعة والأول في هذا المضمار حيث كان له الفضل في بدء هذه التصفية وكوافها النواة في قلع واجتثاث خصوم أهل البيت (طهراً) ومناوئيهم من على وجه الأرض وعبر التاريخ .

وحين أستتب الأمر في الأخير للمختار في الكوفة - كما تقدم بيانه - نادى في الكوفة بان كل من غلق بابه فهو أمن إلا من أشترك في دماء أهل البيت (طهراً) .

كما وأعلن على الملأ بكل صراحة ووضوح بعد ذلك بأنه قد برئت الذمة من كل شخص شارك في قتال الحسين وحربه ، حيث صمم على إجتثاث وتطهير أرض الكوفة وعموم القطر منهم وبالتالي تصفيتهم في أية بقعة أخرى قد يتواجدون على ثراها ، بعد أن أجمعت الأمة على استنكار جريمتهم ومقتها حيث يقول شيخ الإسلام ابن تهيمية ((أما من قتل الحسين أو أعاذه على قتله أو رضي بذلك فعليه

لعنة الله وملائكته والناس أجمعين ، لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً

٢٤)

علمأً بان ((بلاتهم بالختار كان عدلاً لا رحمة فيه وما نحسب
قسوة بالإثنين سلمت من اللوم أو بلغت من العذر ما بلغته قسوة
الختار))^{٢٥}

كما} وتتبع المختار أيضاً دور من خرج إلى حرب وقتل الحسين
فهدمها وقتل كل من خرج إليه منها}^{٢٦}
وأثرها أخذ كل من تتجه إليه أصابع الاتهام من خرج لحرب
الحسين المهر و الاختفاء أو تغيير السجن أو تبديل الاسم والانتقام
القبلي .

ولغرض وضع شعار {ياثارات الحسين} موضع التنفيذ أخذ
المختار وأعوانه يتبعون الكبير والصغير والصحيح والعليل والقاعد
والقائم من له إصبع ولو قصير في قتال الحسين أو التحرىض عليه أو
المساهمة ولو من بعد فيه ، كما } وتبعوا قتلة الحسين (عليهم)^{٢٧} (ومحاربه
في كل دير ودار وقتلوهم تحت كل حجر ومدر وأصلاحهم الحميم
والجحيم }

^{٢٤} فتاوى بن تيمية - ابن تيمية

^{٢٥} أبو الشهداء - عباس محمود العقاد .

^{٢٦} أصدق الأخبار في قصة المختار محمد ابن العامل .

^{٢٧} لغة النمير - هبة الدين الشهري .

حق قيل { من باب المزاح } إن الصخرة أو الحجر كان يرشد الناس المطالبين بدم الحسين إلى أماكن تواجد واحتفاء قتلة الحسين ، وكان ((العبيد والموالي كـ لكلاب البوليسية وراء سادتهم القدماء وكانت النساء يخربن عن أزواجهن)) ^{٢٨}

حتى بات انه ليسّ المرء أن يوصم بأية تهمة من أن يقال له أنه
أشهم في حرب الحسين مباشرة أو بدوها .
وكانوا يؤتون بقتلة الحسين - بعد القبض عليهم - ووقفون بين
يدي المختار ثم يطلب منهم بيان وكشف نوع العمل والفعل الذي
مارسوه مع الحسين وأصحابه في عرصة كربلاء .

أما من يمتنع من الإدلاء بجريدة كاملة ومفصلة أو يحاول أنكارها أو التخفيف من صورتها وبشاشة الحقيقة فيطلب من شاهدوهم عن كثب تبيان حقيقة فعل هؤلاء على أرض الطف .

ثم ارتأى المختار أن تكون عقوبة هؤلاء في الغالب هي نفس الفعل الذي مارسوه إزاء ضحاياهم في يوم عاشوراء أو قريباً منها وذلك وفقاً لما قاله الحسن (الشافعى)، خطبه الثانية، بهم الطرف، أيام حشر

الطبعة الأولى

((قتلة بقتلة و ضئيلة بضئيلة))

^{٢٨} الفارج والشيع - بريجت د. محمد بالرحمن بدوى،

فمنهم من أحرقهم بالنار ومنهم من قطع أو صاهم وتركهم
يُرثون مثيthem ومنهم من رمي بالنبال حق الموت ومنهم من أجرى
غسل على أجسادهم حتى الموت .

كما وأعلن بكل جلاء ووضوح بأنه لا يقبل من أحد توبة ولا
شفاعة ولا وساطة لأنه لا توبة ولا شفاعة ولا رحمة ولا عطف مع من
أشترك في دم الحسين .

وكان المختار متّحمساً جداً للقيام بـهذا العمل حيث كان يردد
باستمرار وفي كل مناسبة :

((لا يسوغ لي الطعام أو الشراب حتى أطهّر الأرض من
قتلة الحسين))^(٢٩)

كما وكان يقول دوماً : ((والله لا قتلن بالحسين عدد الذين
قتلوا بيعي ابن زكريا وهم سبعون ألفاً))^(٣٠)
وتارة نراه يصرح : ((ما من ديننا أن نترك قلعة
الحسين أحياء)) .

وكتب مرة إلى أحد أخص بطانته وهو رئيس شرطته - عبد الله
بن كامل - وكان هذا قد استجار عنده شخص أسمه في حرب
الحسين وهو - محمد بن الأشعث - يقول له :

^(٢٩) أصدق الاعبار في قصة المختار محمد الأمين العامل .

^(٣٠) تاريخ الطبرى - الطبرى

((أستحول أن تجيز قتلة أبن بنت نبيك)) ٠

وحيث يتعذر هنا شرح طريقة وأسلوب قتل كل أو غالبية من شارك في حرب الحسين والذين يعدون بالآلاف - إلا أنها نورد في أدناه بعض الطرق والأساليب التي مارسها المختار إزاء القادة والرؤوس من هؤلاء الذين تصدوا لقتال الحسين في مساعيه للاقتناص منهم وإنزال العقاب العادل بهم استجابة وتلبية لقول الأمام الحسين (عليه السلام) في خطبته الثانية: ((اللهم سلط عليهم غلام ثقيف بسفدهم كأساً مصيرة ولا يدع منهم أحداً إلا قعله)) ٠

وهذه هي أحدي الكرامات التي تحققت وتجلت للحسين (عليه السلام) ولم يحضر على مسرعه على أرض كربلاء (٥) سنوات ٠

١ - كان عدد الذين رضوا جسد الحسين (عليه السلام) وسحقوا عظامه عشرة أشخاص ، لذا فقد تم القبض عليهم جميعاً دون استطاعة أحد منهم الفلات أو الهرب أو الفرار إلى أية جهة ٠

وجيء بهم جميعاً مصفيدين بالسلاسل والأغلال ، فأمر المختار بان يطرحونهم أرضاً ثم شدّ أيديهم وأرجلهم بسلاسل الحديد ثم أوطأ الخيل على أجسادهم حتى قطعتهم بحوارتها أرباً إرباً دون الالتفات إلى سماع صراخهم وصياحهم وعيولهم الذي مليء الآفاق ٠

٢ - وقبض على حرملاة بن كاهل الذي ذبح الطفل الرضيع من الوريد إلى الوريد بسهم مسموم حين كان في يد الحسين (عليهما السلام) عندما جاء به إلى القوم لسقيه من الماء . .
فأصدر المختار أوامره بان تقطع أوصاله وأعضاوه عضواً عضواً
من دون رحمة ثم تلقى في النار لتصبح بعد دقائق رماداً تذرع الريح .
ويروي هنا أن رجلاً كان حاضراً عند المختار حال تقطيع أوصال
حرملة ويدعى {المنهال بن عمرو} وحينها ردّ عبارة (سبحان الله
مرتين .

ولقد لفت هذا التسبيح انتباه المختار فقال : ((يا منهال أن
التسبيح لحسن لم سبحث)) فأخبره أنه قد سمع الأمام علي بن الحسين
{زين العابدين}-ع- حين ملاقاته في مكة في حج هذا العام (وقد
علم الأمام أن حرملة لازال على قيد الحياة حتى هذه الساعة) سمع
منه يقول : ((اللهم أذقه الحديد ، اللهم أذقه الحديد)) . ولما سمع
المختار بهذه المقالة سجدَ لله شاكراً (شكراً) لأنه تعالى قد
استجاب دعاء الأئم السجاد على يديه .

٣ - وجيء إلى المختار بسنان بن أنس وهو الذي طعن الحسين
(عليهما السلام) برمته في خاصرته ، فأصدر أمره بان تقطع أنامله ويداه

ورجلاه ثم يرمي بأوصاله جهعاً في وعاء كبير يضم زيتاً يغلي في درجات حرارية عالية جداً .

٤ - ولقد هرب شمز بن ذي الجوشن^٣ إلى داخل الباذية ليكون بعيداً عن قبضة المختار وعيونه لأنّه يعرف حق المعرفة عظيم الجريمة التي مارسها بحق الحسين (ع) حين أخرج سكينة وقام بقطع رأس الحسين بعد سقوطه على الأرض بعد ظهر يوم عاشوراء بعد أن أرته آخرون قبله من هذا العمل فتركوه .

فأرسل المختار من يبحث عنه بعناية ودقة إلى أن عثر عليه {أبو عمره قائد حرس المختار} فذهب هناك وجاء برأسه ذليلاً إلى المختار ، بينما ترك قائد الحراس جسده إلى الكلاب لقتله وتأكله قطعة قطعة . . .

٥ - وأرسل المختار قائد حرسه - أبو عمره - للبحث عن قيس بن الأشعث الذي نسب قطيفة الحسين (ع) فعثر عليه ثم قام بقتله وجاء برأسه إلى المختار فقال : ((هذا بقطيفة الحسين)) .

^٣ كان الشمر وشبت قد قاتلا مع علي (ع) في معركة الجمل وصفين ثم انضما إلى الموارج لكن من التسعة الناجين من معركة التهوان بعد أن ابيد كل جيشه ولقاً لقوله الإمام علي (ع) قبل المعركة .. (والله لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة) . . .

٦ - وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي من شهد حرب الحسين (ع)
كقائد ليمونة ابن سعد ، وقبل ذلك كلف بحماية المشرعة على رأس
سرية من الفرسان للتحيولة دون أن يستبقى منها الحسين وأصحابه .
وكان هذا الوبيك قد ركب راحلته وفر هارباً إلى جهة مجهرولة
لأنه يعرف أن مركزه في جيش ابن سعد هو الثاني والثالث بعد
قائده .

وقد أدركه في الأخير رجال المختار الأبطال وعيونه المدسوسون
في كل زاوية ، أدركوه في طريق واقعة فامسكوه به ثم ذبحوه ذبح
الشاة وجلب رأسه إلى المختار لتأييد قتله ولپيرك مهمة البحث عنه
وتعقيبه .

٧ - وأمر المختار بالبحث عن حكيم بن الطفيلي الطائي وكانت فعلة
وجريرة هذا المجرم في يوم ألطاف هو رمي الحسين بالسهام وسلب
ثياب العباس بن علي (ع) .

وعند القبض عليه واقتياده في الطريق لتقديمه أمام المختار ، قتله
الناس في الطريق حيث اتخذوه غرضاً وهدفاً ورمواه بالسهام الحادة
حتى صار جسمه كأنه القنفذ وخرّ أثراها ميتاً على وجه الأرض وأشعر
المختار بالحال .

٨ - وطلب المختار خولي بن يزيد الاصبحي الذي حاول أن يحرز
رأس الحسين في يوم عاشوراء فأراد أن يفعل ذلك ولكنه ضعف

وأرتفعت يداه ، وهو الذي جلب هذا الرأس الشرييف إلى الكوفة
ووضعه في الليلة الأولى في داره لكون أبواب قصر الأمارة كانت
موصلة في تلك الساعات المتأخرة من الليل .

وكان هذا الباغي مختبئاً بداره في مكان خفي ، وقد عثر عليه في
الأخير بمساعدة زوجته والتي استنكرت عليه في وقته ذهابه لخرب
الحسين وتركته بعد أن جلب رأس الحسين إلى داره - فحملوه إلى
المختار مقيداً فامر بقتله عند باب داره وأن يحرق جسمه بعد ذلك ،
وتركت الدار لزوجته لأنها كانت تعاطف مع الحسين وأنصاره
والمطالبين بدمه - لتقطن بها .

وقد حرص المختار على أن يحضر بنفسه أمام هذه الدار ليرى بأم
عينيه مشهد القتل والحرق ، ولم يربح المكان إلا بعد أن أصبح خولي
رماداً في مهب الريح .

٩- ولقد تم القبض على مالك بن النسر الكندي ورفيقين معه ،
وكان مالك هذا قد ساهم مع هذين الشخصين في سرقة قلنسوة
(برنص) الحسين (ع) بعد استشهاده في كربلاء وسقوطه على
الأرض ، وكانت ملطخة بالدم ، ولما قدم على أهله وأخذ يغسل الدم
عنها قالت له أمراته : ((أتسلب أبىن بنت رسول الله وتدخل بيبي ،
أبعد عني)) .

وعند جلبهم إلى المختار قال لهم : ((يا أعداء الله وأعداء رسوله
أين الحسين بن علي لقد قتلتكم من أمرتم بالصلوة عليه في الصلاة .
فأجابوه بان الأمير قد بعثهم لحرب الحسين وهم كارهون ذلك ،
وطلبوا من المختار أن يمن عليهم ويستبقيهم أحياء ، وكأن لسان
حالم هو قول أبو العلاء المعربي :
إن حزناً في ساعة الموت
أضعاف سرور في ساعة الميلاد
فقال لهم المختار : ((هلا متنتم على الحسين بن علي واستبقيتموه
وسقينتموه شيئاً من الماء عندما طلب منكم ذلك)) .
ثم أصدر أمره بان تقطع أيدي وأرجل مالك فقطعنا والدم يترف
منهما حتى هلك ثم أمر أن يلحق الشخصين به وبنفس الطريقة
فهلكا .

١٠ - وجيء إلى المختار بزياد بن مالك الأشعبي وكان هذا
بالاشتراك مع ثلاثة آخرين قد نهوا رحل الحسين ، وعند مثوهم أمام
المختار قال لهم : (يا قاتلة الحسين وقاتلة الصالحين ، أن الله قد أقاد
منكم اليوم ، لقد جاءكم الرحل بيوم نحس وتعيس)
وسيقوا إلى السوق كما تساق الأغنام إلى جزارها وضررت
أعناقهم هناك أمام الأشهاد .

١١ - وجاء حرس المختار برجل يدعى - بجادل بن سليم - وكان
هذا قد قطع إصبع الحسين بعد استشهاده بسكين وسرق الخاتم من
الإصبع .

وأمر المختار حرسه بقطع يديه ورجليه حيث أخذ يضطرب
ويتلوى والدم يترف منه تدريجياً حتى هلك .

١٢ - وجيء عمرو بن صبيح الصداني ، ولما سُئل عن جريمه قال :
((طعنت فيهم وجراحت وما قتلت منهم أحدا)) فطعن بالرماح حتى
الموت ..

١٣ - أما قائد جيش العدوان في كربلاء عمرو بن سعد والذي لم
يدعوه في وقته لنصائح الحسين (ع) حين أجتمع معه في ميدان
المواجهة في كربلاء لأكثر من مرة ، ولا هداية ونصائح أصدقائه
وأقربائه في الكوفة قبل ذلك بعدم الموافقة على تلبية طلب ابن زيد
بالذهاب كقائد لقواته إلى حرب الحسين لكونه ابن أحد أقدم
الصحابة في الإسلام .

فقد أراد المختار أن يحول دون هربه إلى جهة نائية أو مجهلة
فيتغدر القبض عليه لتنفيذ القصاص العادل به بعد الذي فعله في ساحة
الوغى يوم عاشوراء ، وذلك عن طريق تقديم وثيقة أمان له ليكون بها
ساملاً على دمه من أن يسفع وأمواله من أن تنتهي وداره من أن تهدى
عليه ..

وبالفعل نفذ رئيس الحرس هذا الأمر وجلب رأس ابن سعد داخل
غطاء ووضعه أمام المختار .
وبعد أن رفع المختار الغطاء عن رأس عمر أباهم قال له :
((أتعرف صاحب هذا الرأس)) .
فاسترجع الإبن وقال ((نعم ولا خير في العيش بعده)) .
قال المختار : ((صدقت فانك لا تعيش بعده)) .
ثم أمر بضرب عنقه ووضع رأسه إلى جوار رأس أبيه .
وهنا قال أحد الجالسين من شاهد الواقعة برمتها .
((هذا بحسين وهذا بعلي بن الحسين))

فأجابه المختار : ((والله لو قتلت برأس الحسين (ع) ثلاثة أرباع
قريش ما وفوا بأغملة واحدة من أنا ملهم)) .
ثم بعث بالرأسين إلى المدينة المنورة .

٤ - أما بقدر تعلق الأمر بأمير الكوفة وعامل الطاغية يزيد وهو
عبيد الله بن زياد وما قام به من مجازر وفواجع منها قتله لسلم بن
عقيل وهاني بن عروة وآخرين من أنصار الحسين (ع) في الكوفة ،
فضلاً عما أصدره من أوامر وتعليمات إلى مرؤسه ابن سعد بمحصار
الحسين (ع) وقتله ورضي جسده بالخيل . . . السخ والذى نظم
الشاعر عنها يقول :

أزال الله ملك بني زيد
كما بعثت ثود وقوم عاد

أقول وذاك من جذع ووجد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا

فأن نهايته كانت على يد القائد الشاب إبراهيم بن مالك الأشتر ،
حيث تم قتلها في الواقعة المشهورة بـ (معركة الخازر) غير مأسوف
عليه والتي أشرنا إليها مفصلاً في فصل سابق .

١٥ - لم تكن أوامر المختار الصارمة وأرادته هي وحدها التي
اقتضت لدماء شهداء كربلاء بل أخذ ولـي كل من له شهيد في الطف
يتربص لقاتلـه للبطش به والثار له .

وكمـل بسيط على ذلك هو القاسم بن حبيب بن مظاهر حيث
كان يتربص لقاتلـه والـده لا نزال حـكم الله فيه .
وعندما خرج مصعب بن الزبـير في البصرة التحق القاتـل بجيشه
خشـية أن تطالـه سـيف المختار ، فأـخذ الغلام يلتـمـش الفـرص السـاخـحة
في معـسـكـر مصعب للـإـجـهـاز عليه .

وبـالـفـعل وـجـده يـوـمـاً نـائـماً في فـسـطـاطـه فـضـرـبه بـسـيفـه بـقـوـة وـعـنـفـ

ترـكـته في ثـوـانـ جـثـة هـامـدة من غـير حـراكـ .

وـأـثـرـها حـرـصـ كلـ مـقـاتـلـ سـاـهـمـ في حـرـبـ الحـسـينـ (عـ) وـالـتـحـقـ
بعد ذلك بـجيـشـ مـصـعبـ علىـ الاـخـتـفـاءـ بـعـيـداًـ أوـ تـغـيـرـ السـحـنـةـ وـالـهـوـيـةـ
مخـافـةـ عـيـونـ المـخـتـارـ وـرـجـالـهـ المـتـشـرـيـنـ فيـ كـلـ مـكـانـ وـزـاوـيـةـ مـنـ أـرـضـ
الـعـرـاقـ وـخـارـجـهـ

وقيل ((إنه اختفى حين ظهور أمر المختار فأعطاه الأمان فعاد إلى

الكوفة))^{٣٢}

وقد سئل المختار مرة عن أمكانية هرب عمر بن سعد رغم الأمان
الممنوح له ٠

فأجاب : ((أنه لا يمكنه أن يهرب لأنه مقيد بسلسلة سمكة تحول
دون ذلك)) ٠

وحين سئل عن طبيعة هذه السلسلة أجاب :
((أنها دعاء الحسين عليه في يوم عاشوراء ٠ ٠ وسلط الله عليك
من يذبحك على فراشك من بعدي))

وفي فجر صباح أحد الأيام قرر المختار (وربما لما سمعه من أن
الأمام السجاد (ع) قد ألمه أن يكون ابن سعد حياً إلى الآن وهو في
بيته بالكوفة آمن) قرر تصفية هذا العنصر الفاسد الذي لم تفده
نصائح الحسين (ع) وغيره بتترك قتال الحسين حيث صرخ :
((لا قتلن رجلاً يرضي بقتله أهل السماوات وأهل الأرضين)) ٠
وحيث بلغ ابن سعد أن المختار ينوي قتله (بعد سماعه لمقولة المختار
الأنفة) أرسل أبنته حفصاً إليه ليجدد له الأمان ، فطلب المختار من
الابن الجلوس ، ثم طلب أبا عمره رئيس حرسه فأسر إليه أن يقتل
عمر بن سعد ويحيىء برأسه فوراً ٠

٣٢ - شهيد كربلاء - فهمي عويس .

لقد قيل هنا أن (مجموع من قتلهم المختار تجاوز ١٨) ألف رجل
من أشترك في قتل الحسين (ع))^{٣٣} من أصل الـ (٣٠) ألف
رجل الذين قاتلوا الحسين (ع) في كربلاء .
وهو عدد كبير إذا ما قسناه إلى فترة حكمه في الكوفة والبالغة
(١٨) شهراً وحتى عام (٦٧هـ) .

وكان المختار خلال فترة حكمه هذا قد صفى المنطقة برمتها من
أن يسير عليها أحد من أشترك في حرب الحسين (ع) وقتاله .
وكان إذا طلب شخصاً من الذين اشتركوا في هذه الحرب ولم يعثر
عليه ، لأن بعضهم قد تمكّن من الهرب والآفلات إلى البصرة أو غيرها
، أمر بهدم داره وحرقها عن بكرة أبيها ومصادرة أرضه وضياعه
(حتى لا يبقى له ذكر أو رسم أو أثر) حيث قام هنا بقسمتها بين
الفقراء والمنكوبين من بني هاشم وشيعتهم .

ونشير بعد هذا إلى أن من لم تقتلته سيف المختار أو لم تصل يده
الطويلة إليه فقد عملت المشيئة الإلهية على تنفيذ القتل واتمامه .
حيث أهلقت هذه المشيئة أو نكبت كل من شهد مقتل الحسين
(ع) أو رفع رحماً في حربه أو ضرب بسيف في قتاله .

٣٣ - أصدق الأخبار في قصة المختار - محسن الأمين العاصي

اهلكه بحد السيف أو بالبلاء والمرض الذي لا يرجى شفاؤه أو العمى أو سواد الوجه أو بالجنون والهذيان وفي أبشع الصور وأشدها مذلة وهوانا ، ولم ينج منهم أي فرد أطلاقاً .

وهكذا تلقى قتلة الحسين (ع) جميعاً شر مصرع وأسوأ نهاية ، وليس منهم من مات ميتة رجل - وهي عبرة وعظة لكل الطغاة والبغاء فيسائر أنحاء العالم بان حبل الضم والجور قصير ، وأن كل ليلة يعقبها نهار وأن الكرسي لوبقي لسلقه لما وصل إليه ولما تربع على أركانه وأستقر على دعائمه .

وعن هذه النتيجة المخزية التي آل إليها قتلة الحسين (ع) يقول ابن تيمية بالحرف :

((ما بقى أحد من قتلة الحسين حتى عوقب في الدنيا فهذا ممكن وأسرع الذنوب عقوبة البغي والبغي على الحسين أعظم البغي))^{٣٤} كما وقال ابن الجوزي عن الزهرى حول الموضوع :

((ما بقى أحد منهم إلا عوقب في الدنيا إما بالقتل أو بالعمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة))^{٣٥}

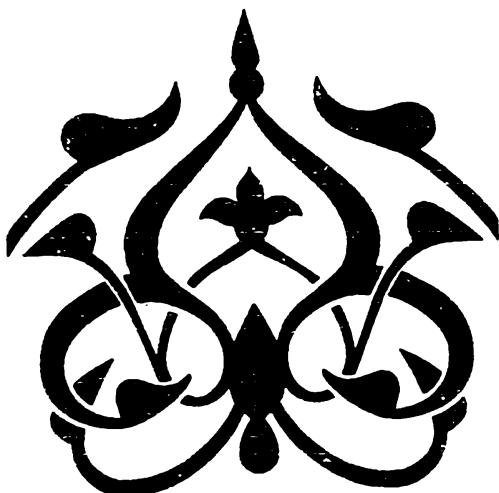
أما ابن كثير فقد كتب حول الموضوع بالحرف :

^{٣٤} - منهاج السنة - ابن تيمية .

^{٣٥} - تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي .

((وأما ما روى من الأمور والفن إلتي أصابت من قتلها فأكثرها
صحيح ، فقل من نجا منهم في الدنيا الا أصيب بمرض وأكثرهم أصابه
الجنون))^{٣٦}

وفي الختام نشير إلى ما تقوله كاتبة مصرية معاصرة حول هذا
الموضوع حيث كتبت تقول بالحرف : ((ولكن الذي لا شك فيه
عند المؤرخين أن دم الحسين (ع) - الذي طلبه أخته زينب (ع) - لم
يذهب هدراً ولكن القصة لم تنته بأخذ الثار ، كانت هناك بقية لم تنزل
بقية من فصول ذات عدد الخ))^{٣٧}



^{٣٦} - البداية والنهاية - ابن كثير

^{٣٧} - بطولة كربلاء - الدكتورة بنت الشاطئ،

النهاية المحتار

كان مصعب بن الزبير واليًا من قبل أخيه الأكبر عبد الله بن الزبير على البصرة ، وكان الفارون من الكوفة من أعداء المختار وخصوم أهل البيت (ع) ومن تلطخت أيديهم بدماء الحسين (ع) كانوا يلجأون إلى البصرة وأصبحوا سبب أو لآخر يلتلون حول مصعب ويشحذونه ويحرضونه للزحف على الكوفة والقضاء على حكومة المختار في مسقط رأسها .

وكان عبد الله بن الزبير هو الآخر يلح على أخيه مصعب بالزحف صوب الكوفة للقضاء على المختار وإسقاط حكمه ليتسنى ضم الكوفة إلى نفوذه وسيطرته ، وذلك مخافة أن يستقيم عود المختار بمرور الزمن ويتعذر من ثم إقصاؤه أو القضاء عليه ، وربما سيكون المختار هو الذي سيهدد البصرة بالاجتياح ويقضي على سلطة ونفوذ ابن الزبير هناك .

هذا فضلاً عن أن القائد العسكري العظيم الأشتر وساعد المختار الأيمن كان ما يزال في مدينة الموصل يتولى أدراها بعد الهزيمة إلى ألحاقها بجيش الشام في معركة الخازر الشهرة ، وأن العلاقة بين الطرفين قد فترت وأصابها التصدع والوهن ، وأدى هذا الأمر بالقائد

إبراهيم الأشتر للانفصال عن المختار و مغادرة الكوفة والاستقرار في
الموصل لأسباب لا نزال نجهل حقيقتها وأساسها .
خصوصاً وأن كلّيهما كان أمام أعداء مشتركين وأقوياء يتطلّب
الأمر هنا التآزر والتعاون لصد ودرء غائلة هؤلاء الأعداء ، لا
الانفصال والفرقة ليكونا فريسة سهلة في أفواه أعدائهما .
كما وأن كثيراً من الناس في الكوفة قد أصابها وطاحتها سيف المختار
وملاحقاته ، فباتت أئوان وأقرباء هؤلاء يتحينون الفرص للانقضاض
والاجهاز على الحكم القائم للانتصار لمن كان ضحية بسيف المختار
أو سيف أئوانه .

أن هذه الأسباب وسواءها قد اجتمعت وتلاقت لتقييم جبهة
معارضة عريضة وقوية باتت تهدى بمرور الأيام سلطة المختار وحكومته
وأصبح دفعها وتقويضها بمفرده من الصعوبة بمكان .
وعند انطلاق جيش مصعب إلى الشمال باتجاه الكوفة تهيأ المختار
بدوره لمواجهة بما تبقى لديه من أنصار وأئوان في الكوفة .

و قبل خروج الجيش الذي أعدّه المختار لمواجهة الجيش الزاحف
إلى الكوفة ، خطب المختار في أئوانه وأنصاره خطبة موجزة قال فيها:
((. . . أما بعد يا أهل الكوفة فإن أهل مصركم قد بعدوا عليكم
كما قتلوا ابن بنتِ نبيكم وقد جنّوا على أمثالهم من الفاسقين
المتحدين فاستعنوا بهم عليكم ، وذلك حينما علموا بأن ابن الأشتر

قد خذلني وقصر عن نصري ، وقد بلغني أفهم خرجوا من البصرة
يريدون قتلي ليضمحل الحق وينتعش الباطل ويقتلوا أولياء الله ، إلا
فأنهدا مع الأحمر بن شميط)) ٠

ويظهر من ثنایا هذه الخطبة مدى تخاذل الناس عن المختار
وتناقلهم عن نصرته فضلاً عن استياء المختار من أولئك الذين تركوا
الكوفة واتجهوا إلى صفوف عدوه في البصرة ، ومدى ضعف أمره
ورجائه في كسب الجولة العسكرية القادمة مع عدوه مصعب بن
الزبير عند مواجهته له في ساحة المعركة ٠

وبعد اختتام الخطبة قام الناس متناقلين وهم يرددون عبارة
((سمعنا واطعنا)) ٠

وعند خروج جيش المختار من الكوفة والذي وضع قيادته بيد
الأحمر بن شميط كان مجموع تعداده قرابة (٤) ألف مقاتل ، بينما بلغ
مجموع إفراد جيش خصمه مصعب حوالي (٧) ألف مقاتل ٠

وسار جيش المختار جنوباً مشياً من قبل المختار نفسه إلى
أبواب المدينة حتى وصل إلى موضع يدعى ((حروراء)) جنوب
الكوفة حيث عسكر هناك لاستطلاع الموقف ودراسة ما يستجد
من أحوال ٠

إما جيش مصعب فقد تقدم مسرعاً إلى الشمال ليلقي رحاله
على مقربة من جيش المختار ٠

وَحِينْ تَأْهِبُ الْجَيْشَانَ لِلْمَرْأَلِ عَرَضَتْ قِيَادَةُ كُلِّ جَيْشٍ عَلَى
الْطَّرْفِ الْآخِرِ الطَّاعَةِ وَالخُضُوعِ قَبْلَ شُنُونِ الْحَرْبِ عَلَيْهِ ، وَهِيَ عَادَةٌ
تَقْليديَّةٌ كَانَتْ تَتَبعُ قَبْلَ التَّحَامِ الْجَيْشَيْنِ لِإِمْكَانِيَّةِ حَلِّ الْمَنَازِعَاتِ الْقَائِمَةِ
مِنْ دُونِ خَوْضِ غَمَارِ الْحَرْبِ وَالْاَكْتَوَاءِ بِنَارِهَا ٠
وَكَانَتْ قِيَادَةُ جَيْشِ مَصْعُوبٍ قَدْ عَرَضَتْ أَوْلًا عَلَى الْطَّرْفِ الْآخِرِ
الْبَيْعَةَ وَالْوَلَاءَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ٠

وَقَدْ أَبْتَأَتْ قِيَادَةُ جَيْشِ الْمُخْتَارِ قَبْولَ هَذَا الْطَّلَبِ الْمَعْرُوضِ ، بَيْنَمَا
عَرَضَتْ عَلَى جَيْشِ مَصْعُوبٍ مَطَالِبَهَا وَهُوَ الْانْقِيَادُ إِلَى الْهَدْفِ النَّبِيلِ الَّذِي
ثَارَ الْمُخْتَارُ مِنْ أَجْلِهِ وَهُوَ ((الْطَّلَبُ بِدَمِ آلِ الْبَيْتِ (ع) ٢٠٠)) ثُمَّ جَعَلَ
الْأَمْرَ شُورِيًّا بَيْنَ آلِ الرَّسُولِ (ص) ٠
وَحِيثُ أَنَّ كُلَّ طَرْفٍ لَمْ يَسْمَعْ أَوْ يَخْضُعْ لِمَطَالِبِ خَصْمِهِ ، لَذَا فَقَدْ
نَشَبَتْ الْحَرْبُ بَيْنَ الْطَّرْفَيْنِ تَحْصِدُ الأَرْوَاحَ وَتَطْبِعُ بِالرَّؤُوسِ فِي جَنَزَنِ
وَغَبَاءِ لَا مُشَيْلَ لَهَا ٠

وَقَدْ أَسْتَطَعَ جَيْشُ الْمُخْتَارِ مِنْ إِحْرَازِ بَعْضِ الْأَنْتِصَارَاتِ فِي
الْجَوَالَاتِ الْأُولَى مِنَ الْمَنَازِلَةِ ٠
إِلَّا أَنَّ النَّصْرَ فِي النَّهايَةِ كَانَ إِلَى جَانِبِ جَيْشِ مَصْعُوبٍ بْنِ الزَّبِيرِ ،
بِسَبِيلِ تَحَاذِلِ الْبَعْضِ مِنْ جَنَدِ الْمُخْتَارِ وَالَّذِينَ أَخْذُوا يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ شَمَالًا
وَجَنُوبًا وَهُمْ يَقُولُونَ :
((أَمَا وَعَدْنَا بِالنَّصْرِ عَلَى عَدُوِّنَا))

فيجيهم قائد الجيش بقوله تعالى:

((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ألم الكتاب)) ^{٣٨}

وهكذا دخل مصعب رفقة القائد الملهم بن أبي صفرة إلى الكوفة
وهو في منتهى الفرح والسرور بهذا الفتح الذي لم يكن ليحلم به من
قبل .

أما المختار فبعد أن ينس من عون أصحابه توأري في قصر
الأماراة مع جملة من أعوانه حيث تم حصار القصر من قبل مصعب
لفتره طويلاً قيل أنها بلغت (٤٠) يوماً أو (٤) شهور متوالياً .
وكلما شددوا الحصار على المختار في القصر كلما ازداد
المحاصرؤن ثباتاً ورسوخاً وإيمانًا بالقضية التي يحاربون من أجلها في
الرد والمقاومة .

وكلما حاول المختار خلاها كسر الحصار عن طريق الخروج من
القصر والدخول مع جيش مصعب في حرب شوارع وأزقة .
إلا أن أهل الكوفة قد خذلوه أيضاً فظل وحيداً مع مقاتليه يحارب
وينازل جيش العدو بآلافه المؤلفة .

وفي الأخير قرر المختار أن يضع نهاية كريمة لحياته الجهادية ،
حيث كره واستعب مكونه لفترة أخرى في القصر خصوصاً بعد أن
منع عنه وعن أعوانه الماء .

وهنا جمع المختار من تبقى من أصحابه داخل القصر وخطبهم

بقوله :

((إن الخصار لا يزيدنا إلا ضعفاً فلنخرج إليهم حتى غوت

كراما)) .

فخروج من القصر هو وأعوانه وقيل أن عددهم كان (١٧) رجلاً
فقط واستمات في قتال أعدائه في شوارع الكوفة وسككها وهو يتمثل
بأبيات عيلان الشففي :

ولو يراني أبو عيلان إذ حسرت عين الهموم بأمر ماله طبق
لقال رعباً وغنمَا يجتمعان معاً غنم الحياة وهول النفس والشفق
والموت أحد شيء للكرم إذا طفى له الدهر والأجال تخترق
ولقد حمل المختار وهو راكب على بغلة شباء على الآلاف
المخدقة بالقصر حملة منكرة مبدياً شجاعة نادرة وبسالة فائقة حيث قتل
منهم أعداداً كبيرة .

ثم شددوا عليه الخناق فعاد إلى القصر ثانية . ولقد ضاقت نفسه
أثر ذلك من الحياة حيث قام وأغتسل ليودع الحياة الدنيا ويستقبل
الدار الآخرة .

وهكذا حمل مرة أخرى على قوات العدو مع لفييف من أصحابه
الذين أثروا أن يكون مصيرهم كمصير قائدتهم المختار ومرتبطة به ،

حيث ثبتوا في وسط الميدان حتى الرمق الأخير موقعين في صفوف
خصومهم أفدح الخسائر والاصابات .

وفي النهاية طحنتهم وأخذتهم سيف ورماح وسهام الأعداء
لتنتقلهم من ضيق الحياة الدنيا إلى سعة الدار الآخرة وباء وشتم
وبرؤوس عالية لم تتحملي للطغاة والظالمين حق في أحلك الظروف
وأقصاها وهذه هي حال الشجعان وأصحاب الكلمة والبدأ والعقيدة.
وكانت هذه النهاية قد تمت في يوم ١٥ رمضان المبارك من
عام(٦٧هـ) ، وكان عمر المختار عند يوم شهادته ٦٧ سنة وبعد سنة
نصف من الحكم والإدارة حيث أستطاع خلاله من قتل (١٨) ألف
رجل من شارك في حرب الحسين (ع) ، وهو عدد كبير جداً إذا ما
قيس إلى فترة حكمه القصيرة وهي (١٨) شهراً .

وبعد استشهاد المختار قطع رأسه ثم أمر مصعب إن يوضع على
أحد أبواب المسجد الجامع في الكوفة ، وبعد عدة أيام أمر مصعب
 بإرسال الرأس إلى أخيه عبد الله ليهنته ويفرحة بالنصر الذي أحرزه
 على المختار وحكومته في الكوفة .

وبالفعل فقد نقل الرأس إلى مكة المكرمة ، وعندما طلب
الناقلون من أبن الزبير المكافأة على ذلك أنكر عليهم هذا الطلب
وأعادهم خائبين إلى الكوفة حيث خسروا الدنيا والآخرة معاً .

وبهذه الطريقة أسلل الستار على ثورة المختار ، وحيث أنها قد قامت واستقامت بحد السيف فأنها انتهت أيضاً بحد السيف أو أن مؤسسها ومفجّرها قد أستشهد بحد السيف .

ولكن هذه الثورة لم تنهار أو تسقط باستشهاد قائدتها واحتواها من قبل أعدائها - كما هو حال الكثير من الثورات التي قامت في هذا العهد أو قبله - وفي هذه المنطقة او تلك .

بل ظلت جذوها وإشعاعها حيّة في قلوب الكثير من الخلق وخصوصاً بقدر تعلق الأمر بقيامها وسعيها المستمر في المطالبة بدم الحسين (ع) ، هذا الدم الذي سيظل إلى الأبد الشعلة الوهاجة التي تنير للمحرومين والمستضعفين طريق العزة والحرية والكرامة .

أما ما جرى في الكوفة بعد مقتل المختار ، فيقال أن مصعب بن الزبیر كان قد أغوى الذين ظلوا صامدين في قصر الأمارة وخدعهم بالأمان وأعطاهم العهد والميثاق على أن لا يمسهم بأي سوء .

وحين فتحوا أبواب القصر - لائذين بالعهد والأمان - نقض مصعب وعده ومزق عهده حيث أصدر أوامر القاسية والشديدة بتصفية كل هؤلاء فإلاحقهم بركب المختار (رحمه الله) .

وبالفعل فقد نفذ حكم الإعدام وفي يوم واحد فقط بكل من كان مقيناً في القصر بعد استشهاد المختار وقيل أن عددهم يبلغ عدة آلاف .

ولقد عدّت هذه أفعع وأقسى مذبحة مروعة لم تشهد الكوفة
نظيرًا لها في تاريخها القريب والبعيد .

كما أصدر مصعب أمراً بإعدام زوجة المختار (عمارة بنت
النعمان بن بشير الأنباري) لأنها لم تبرأ من زوجها وتشهد بكفره ،
وعدّت هذه المرأة الصابرة المجاهدة أول من تضرب عنقها صبراً في
تاريخ العالم الإسلامي .

هنا وأن الأمر والحكم الدموي لمصعب بن الزبير لم يدم طويلاً
في الكوفة أو البصرة حيث جاءه وأحاط به جيش الشام بقيادة عبد
الملك بن مروان والذي تولى الخلافة عقب وفاة والده مروان في ٣
رمضان من عام (٦٥هـ) ليسقيه من نفس الكأس إلى قدمها
للمختار ولزوجته عمارة الأنباري من قبل .

حيث قُتل مصعب وقطعت رقبته وألقيت إلى جوار إقدام عبد الملك
بن مروان ، ليصبح بذلك عبرة لكل الدمويين والطغاة في ارجاء العالم .
 ثم يتوجه جيش الشام بقيادة الحجاج بن يوسف إلى مكة
المكرمة حيث يقيم فيها أخوه مصعب وهو عبد الله بن الزبير ليشن
عليه وعلى أنصاره حرب ابادة واستئصال لم تبق لهم باقية .
 وكانت نتيجة الحرب هذه هو سلح جلد ابن الزبير كسلخ
جلود الأضاحي ليغدو (هو الآخر) العبرة الكبرى والأخرى لكل
المغوروين والمتغرين والظالمين في هذا القطر أو ذاك من العالم .

هذا وارى في نهاية هذا الفصل أن الخلاف الذي نشب بين المختار وإبراهيم الأشتر^{٣٩} هو الذي أوصل الحال إلى ما وصل إليه، ولربما تغير وجه التاريخ لو أن العلاقة ما بين الاثنين كانتوثيقة وجيدة ومتينة ، حيث كان المختار بمساعدة الأشتر - سيرد جيش مصعب على أعقابه ولما تمكن الجيش الأموي من الوصول إلى الكوفة ولإصابة ما أصابه من قبل وفي معركة الخازر من هزيمة منكرة وساحقة ليس لها نظير .

ولأدى ذلك إلى استمرار حكومة المختار لفترة طويلة في الحكم والإدارة ولربما أمكن لها من إسقاط حكومة أبن الزبير في مكة المكرمة والأمية في الشام وبسط نفوذها في كل أرجاء العالم ورفع لواء ورابة آل محمد في كل مكان على وجه البسيطة واستظل الناس حيث ما كانوا يخرواها ويركزواها ونجازتها ومشاريعها الضخمة والعملاقة .

وحق ظهور الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشرييف) .

٣٩ - نشير هنا إلى أنه لو كان لنا ان نأسف على شيء في هذه الدراسة فاسفنا الكبير هو للخلاف أو الفرقه الذي تم بين المختار وإبراهيم الأشتر ولانعرف - على وجه الدقة - من كان يقف وراء هذا الخلاف أو من كان يهدئه وما هي أسبابه الحقيقية ومن كانت البداية .
 الا ان الذي يمكن قوله هنا تعقيباً على ذلك هو ان الشيطان الرجيم الذي اثار الراعي بين ولدي ادم (ع) وادى إلى قتل احدهما للآخر ، ان هذا الشيطان له اليه الطولى في اثارة هذا الراعي بين الاخوين المختار وابن الاشتر .

واظن هنا انه لم يأسف أي منهما (المختار وابن الاشتر) على شيء في جيائمهما كاسفهمما على هذا الخلاف الذي نشب بينهما ، رغم ان هداية الله تعالى ووصايا رسله واهل البيت (ع) وكل الحكماء في العالم تدعوا إلى الوحدة والمساكن والاتفاق ، ولا نزال نحفظ في اذهاننا ما سمعناه في المدرسة او في البيت او خارجه عن فوانيد الوحدة والتكافل ومصار الفرقه والاختلاف ... ولكن اسف جاء بعد فوات الاوان ...

الخاتمة

أن من العادة الجارية والمتبعة هو أن يضع المؤلف لكتابه مقدمة عند مطلعه ، كما وينهي بختامه . وعبر سطور هذه وتلك يلمس القارئ الكريم من خلالها بعض هموم الكاتب وأتعابه في أعداد الكتاب أو في طبعه أو نشره أو سوى ذلك ٠ ٠

وحيث أن طبع الكتب وتوزيعها قد انتقلت وخرجت - في هذا العهد - من متابع الكاتب وهمومه لتقع في ذمة المكتبات ودور النشر والتوزيع والتي غطّت مراكزها الساحة الثقافية وفي هذا القطر أو ذاك حيث أخذت على عاتقها مهمة حمل وتحفيض الجهد والعناء الذي كان يتحمله الكاتب من قبل في طبع ونشر ما يعدّه من بحوث ومواضيع وذلك لقاء عدد محدود من النسخ تقدمه له ، ليتاح للمؤلف هنا الاحتفاظ ببعضها كذكرى لجهوده وأتعابه في إعداد الكتاب ، ولتقديم ما تبقى منها إلى خاصة أعزائه وأصدقائه كعربون ودليل للصداقة والمحبة التي تجمعهما عبر الزمن ٠

هذا وأن أعداد أي بحث أو موضوع مهما كان لونه قد يتعب صاحبه قليلاً أو كثيراً حتى وأن كانت كتابته هذه تبحث عن سيرة حياته ومذكراته الخاصة ، كما ويأخذ من وقته فترة قد تطول أو تقصر ٠

إلا أن هذه المتابعة والاهتمام ستتضاعف وتزداد فيما إذا كان الموضوع الذي يعده يعيش بعيداً عن الأضواء وغير مطروق من أحد أو أن القليل من الناس قد كتبوا عنه وخاضوا في خضمها .

حيث سيتطلب الحال هنا بذل جهود مكثفة وتأييد مضاعفة في البحث والتنقيب عبر المصادر والمراجع التي تتناول الموضوع من قريب أو بعيد .

أن كثيراً من المواضيع والأبحاث التي تطرقت إليها سابقاً كانت ضمن نطاق ومحيط تلك التي هي بعيدة عن الأضواء وقل أو ندر من كتب عنها في كتب مستقلة .

لذا فقد ذقت المتابعة والمشاكل من أجل أعدادها وتهيئتها في دراسات مستقلة علماً بأن هذه - لحسن الحظ - لم تذهب سدى ، حيث أن الله سبحانه قد سدد الخطى ومهد السبيل لإنعامها وإنها وبقليل من المتابعة والتوكاليف .

كما أن تشجيع الأصدقاء الأعزاء لي وفي هذا البلد أو ذاك هو الآخر قد سهل ويسر لي أعدادها وبالشكل الذي هو عليه . وأني بعد هذا وذاك لا أدعى الكمال بل ولا نصفه أو ربعه في كل ما كتبته الآن أو قبل آلان ، ولكن الذي يمكن قوله هنا هو أني بذلك غاية جهدي ونهاية طاقتني في ذلك ، فكانت النتائج كما يراها القارئ الكريم عبر هذا الكتاب أو سواه .

هذا ولست أدرى هل أن أسلوبي في الكتابة والتحرير يبعث
الأمل والرجاء خوض مواجهة مهمة أخرى أم أنه على عكس ذلك ،
وهذا أمر يدركه القراء الكرام قبل سواهم عبر رحلاتهم التاريخية في
أجواء هذا الموضوع أو ذاك ٠ ٠

أن هذا الموضوع قد كرس من ألفه إلى يائه للحديث عن المختار
الثقفي ، والذي أعتبره - بل هو الحقيقة - أحد فرسان العرب وقادة
المسلمين والذي آثره الله سبحانه ليَرَدْ كيد الطفاة والظالمين إلى
نحورهم ، حيث جاهد هذا الفارس الهمام منذ مطلع شبابه وحق ساعة
رحيله في الانتصار لأهل البيت (ع) واسترداد حقوقهم المغصوبة
والثأر لدمائهم التي سفكت في كربلاء من دون وجه حق ٠ ٠

رغم أنه كان في أمكانه وبسهولة أن ينال أعلى المراتب
والمناصب في أجهزة الأنظمة التي كانت قائمة في وقته لو أنه داهم
ونو قليلاً في دينه أو تخلى ولو شيئاً محدوداً عن حبه وولاته العارم
لأهل البيت - ع - عامة والإمام علي (ع) بوجه خاص ٠

إلا أن هذا المناضل لم يكن مثل أولئك الذين ينحرون لل العاصفة أو
ينعمون مع كل ناعق ، حيث نراه يؤثر الموت على الارتماء في أحضان
الطفاة والسبعين والغربة على محارة البغاة والشقاوة ٠

وهذا الأمر قد دعا كثيراً من وعاظ ومرتزقة وأزلام الأنظمة
الجائرة في عهده (١٦٧ـ) أو بعد عهده إلى اتهامه بمخالف التهم

والسيئات - رغم أيمانه العميق بالله تعالى ورسوله وأهل بيته ومن قمة رأسه إلى أخص قدميه - وأنه من أهل الدرجات الرفيعة والراتب العالية .

فمرة يقال عنه أنه كان يدعى النبوة وآخر يصرح بـان الوحي يأتيه من السماء وغيره ينسبه إلى الكيسانية ورابع يقول عنه أنه كان يحتفظ بـكرسي فيه آثر من علي(ع) وهو فيه مثل التابوت الذي كان في بني إسرائيل فيه السكينة والبقاء والملائكة ، وخامس يكتب عنه أن أئمة أهل البيت الكرام (ع) في المدينة قد تبرأوا منه وغيرهم يقول عنه كان يسجع كـسجع الكهان وسواهم يصرح من أنه بايع ابن الزبير على علاته ، وآخرون يقولون عنه أنه طلب من عمـه سعد في شبابه حين كان عاماً على المدائـن أن يوثق الأمام الحسن (ع) ويسلمه إلى معاوية لـيـال بذلك عـطـاء سـخيـاً .

أما الذي أراه عبر كل هذه الاتهامات الموجهة إلى المختار من قبل هذا أو ذاك ، أن كل هذه في الحقيقة ما هي إلا محاولات بائسة وبائسة من كل هؤلاء لسحب البساط من تحت قدمـيه من أجل طمس جهوده ونضالـه الدائم في التصدـي للأموـيين والـزـبـيرـين فضلاً عن مساعـيه وكـفـاحـه في الثـارـ لـدـمـاءـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ع) حتى غـداـ أـسـهـ مـرـبـطـاـ وعلـماـ على هـذـاـ العـمـلـ وـلـاـ يـنـفـصـمـ عـنـهـ اـبـداـ .

هذا وأن سلسلة أعماله عبر حياته المديدة قد دعت أئمة أهل البيت (ع) لأن يذكروه في الحياة بالخير وبحسن الجزاء وأن لا يمسه أحد بسوء وأن يتربّحوا عليه بعد رحيله عن هذه الحياة الدنيا...
وهذه مكانة ودرجة لم ينلها أو يشغلها إلا القليل من أنصار وأعوان أهل البيت (ع) والذي لا يوجد الدهر بهم إلا قليلاً ويظل المختار الشففي في طليعتهم ومقدمتهم.

سلام على المختار يوم ولد ويوم أشهر سيفه في وجه كل من كان له يد في إراقة دماء أهل البيت ويوم أستشهاده وهو يذود عن مبادئ الحق والحرية ويوم يبعث حياً.

والحمد لله رب العالمين ... وهو حمد أن كان له بداية فلا نهاية له وأن كان له أول فلا آخر له والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
والله أكبر

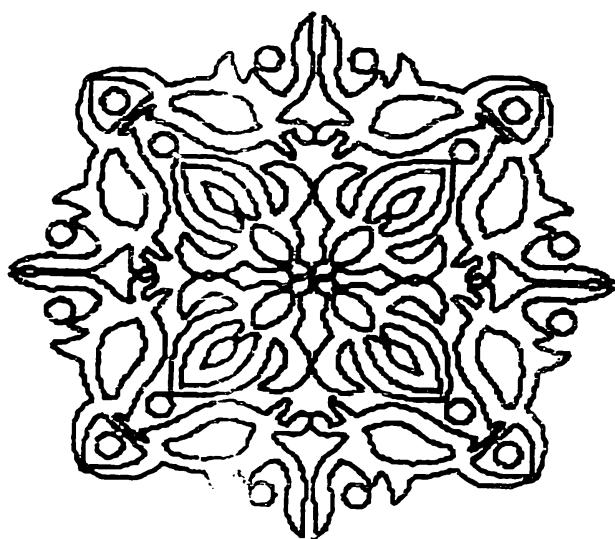
كرباء المقدسة محمد علي يوسف الاشيقير

١٤٢٠ - ١٩٩٩ م



المصادر والمراجع

- ١/ المختار الشففي - أحمد الدجيلي
- ٢/ المختار النقفي (كراس) سلسلة ص ٣٠ وقفوا مع النبي عدد (١٢) كمال السيد
- ٣/ أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار. السيد محسن الأمين العاملي
- ٤/ مختار آل محمد (باللغة الأوردية) السيد نجم الحسن كرار
- ٥/ الأمير المختار (باللغة الأوردية) السيد بشارة حسين كامل مرزا



»كتاب المؤلف«

- طبع مرتين في العراق ولبنان .
- ملخصات من تاريخ القرآن الكريم .
- أضواء على شبه القارة الهندية .
- الإمام علي .. من الكعبة إلى الغرب .
- الحسين .. ثورة دائمة .
- تاريخ المساجد في الإسلام .
- تاريخ التصوف في الإسلام .
- عمر بن ياسر .. صوت لم يخمد وسيف لم يغمد . نفذت نسخه ويسعد طبعه
- اليمن .. بين مفاخر الأجداد ومآثر الأحفاد .
- زيد والزيدية .
- العباس .. رجل العقيدة والسيف . طبع مرتين في العراق وايران
- مسلم بن عقيل .. بريق النبوة في ظلمات الكوفة . طبع مرتين
- الأمثال والكنایات الشعبية الشائعة في بلاد الرافدين .
- تحت الطبع
- المختار .. ثائر بنى ثقيف .
- الموجز في أحكام ومسائل وآداب المساجد والجماعات . طبع مرتين
- جعفر الطيار . طبعة شهداء الفتح الإسلامي .
- الحمزة بن عبد المطلب .. شهيد المبدأ والعقيدة . نفذت نسخه ويسعد طبعه
- مالك الأشتر النخعي .. لسان علي ويده . نفذت نسخه ويسعد طبعه
- سلمان الفارسي .. في بحثه عن الحقيقة . نفذت نسخه ويسعد طبعه
- أبو ذر الغفارى .. من الشوار الأوائل في الإسلام . طبع مرتين
- بلال بن رياح الحبشي .. المؤذن الأول في الإسلام . تحت الطبع
- الموجز في سيرة حياة أهل البيت (ع) .
- أفغانستان .. مدرسة الحرية في آسيا .
- طبع ثلاث مرات
- المرشد إلى أعمال الحج والعمرة والزيارة .
- الشجرة الطيبة المباركة لأهل بيته الأطهار (ع) نفذت نسخه ويسعد طبعه
- محمد إقبال محمد علي جناح .. من رواد النهضة الإسلامية المعاصرة في شبه القارة الهندية ..
- لندن ... ذكريات ومشاهدات
- مرشد الخاشعين ... إلى أعمال وأدعية شهر رمضان الكريم تحت الطبع
- من ضباب المهد ... إلى تراب اللحد . وهي مذكرات المؤلف في خضم حياته الدنيا . تحت الطبع

من ضباب المهد ...

إلى تراب المهد

يتضمن هذا الكتاب مذكرات المؤلف والتي تتناول سيرة حياته في خضم الحياة الدنيا بما في ذلك طوافه وتجواله في ربع المعمورة ومن قرب خط الاستواء إلى قرب الحيط المتجمد الشمالي

تأليف

محمد علي يوسف الأشقر

بكالوريوس في القانون

الطبعة الأولى

١٤٢٨ - ٢٠٠٧ هـ

هاتف (٣٢١١٩٥) موبايل (٠٧٨٠١٧٠٦٠٧٦)

تنضيد وطبع مطبعة كربلاء

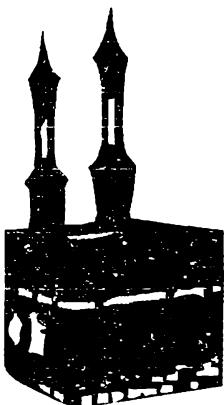
كربلاء المقدسة - شارع العباس (ع)

هاتف (٣٣١٨٦٩)

موبايل (٠٧٨٠٣٦٨٥٧٠٤) (٠٧٧٠٢٦٦٢٧٩)

بِلَالْ بْنُ رَبِيعَ الْحِيشْنِي

المؤذن الأول في الإسلام



تأليف

مَعْدُ عَلَيْ بْنُ يَوسُفَ الْشِيكَرِ

بكالوريوس في القانون

البريد الإلكتروني aleshiker@aawsat.com

هاتف (٣٢١١٥٥) موبايل (٠٧٨٠١٧٠٧٠٧٦)

الطبعة الأولى

١٤٢٨ - ٢٠٠٩م

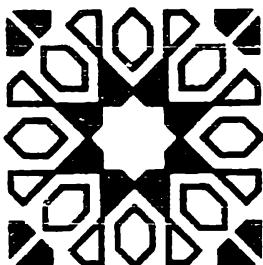
تنضيد وطبع

مطبعة كربلاء - هاتف (٣٣١٨٦٩)

موبايل (٠٧٩٠٣٤٦٤٤٨٠)

زيد والزیدیه

ويتناول سيرة الشهيد المجاهد زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)
فضلاً عن طبيعة وحقيقة مذهب الزیدیه المنسوب إليه
والشائع في بلاد اليمن السعيدة



تألیف

محمد علي يوسف الأشیقر

بكالوريوس في القانون

البريد الإلكتروني aleshiker@aawsat.com

هاتف (٣٢١١٥٥) موبايل (٠٧٨٠١٧٠٧٠٧٦)

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ - هـ ١٤٢٨

تنضيد وطبع

مطبعة كربلاء - هاتف (٣٣١٨٦٩)

موبايل (٠٧٩٠٣٤٦٤٤٨٠)

الكتاب القادم :

الموجز في سيرة حياة أهل البيت (ع)

يتناول هذا الموجز والذي كتب مقدمته العلامة الشيخ باقر شريف القرishi - تاريخ وسيرة كوكبة ناصعة ومتمنية من ليوث وفرسان أهل البيت الكرام (ع) حيث تم عبر صفحاته جمع ما تناثر وتوحد ما تفرق هنا وهناك عن سيرة وحياة هذه الكوكبة اللامعة من رموز ورجالات أهل البيت (ع) ..

ولقد تم ترتيب وإعداد هذا الموجز تبعاً ووفقاً لنقاط عديدة ومختلفة تخص كل واحد من أبناء هذا البيت الطاهر تبدأ من المهد لتنتهي عند اللحد. ومن هذه النقاط التي آثرنا إيرادها بإيجاز واختصار والخاصة بكل واحد منهم هي : الاسم الكامل ، الكنية ، الأب ، الأم ، الجد ، الإخوة ، الزوجات ، الأبناء ، تاريخي الولادة والوفاة ومكافئها ، الآثار التي خلفها وراءه ، بعض ما نظم وقيل عنه ، قبسات من أقواله وحكمه ، موجز تاريخ حياته الخ .. علما بأنه يصعب هنا الكتابة أو الإشارة إلى كل أبناء أهل البيت (ع) أو اغلبهم لكونهم قد ملئوا أرجاء المعمورة، وإنما تم اختصار عددهم ليشمل الصفة والطبيعة منهم والتي لا تنتهي أسماؤهم وذكراتهم على أفواه والستة الناس وهم في حدود آل (٣٥) علم زاهر وخفاق. ومنهم الرسول الأعظم محمد (ع) وزوجته خديجة (ع) وعمه أبو طالب وزوجة عميه فاطمة بنت أسد وعمه الآخر الحمزة وأبناء عميه عبد الله بن العباس وعقيل بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب فضلاً عن الأئمة الأبرار الاثنا عشر بدءاً من الإمام علي (ع) وانتهاء عند المهدي المنتظر (ع)، إضافة إلى العباس بن علي (ع) والخواراء زينب (ع) ومحمد بن الحنفية ومسلم بن عقيل

وولداته محمد وإبراهيم وسكينة ورقية ابنتي الحسين (ع) وزيد بن علي
وولده يحيى والقاسم بن الإمام موسى الكاظم (ع) والسميدة نفيسة
حفيدة الإمام الحسن (ع) والسيد محمد بن الإمام الهادي (ع) وفاطمة
أخت الرضا (ع) الخ والذين جاء ذكرهم على لسان أحد الشعراء
حث نظم :

حيث نظم :

من عشر حَبَّهُمْ دِينٌ وَبَغْضُهُمْ كُفَّرٌ وَقَرْبُهُمْ مُلْجَاً وَمُعْتَصِّمٌ
إِنْ عَدَ أَهْلَ النَّقْىٰ كَانُوا أَئْمَّةٍ لَهُمْ أَوْ قِيلَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ لَهُمْ
كَمَا وَنَظَمَ شَاعِرٌ رَابِعٌ (الشَّافِعِيُّ) يَقُولُ :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذهبهم في ابخر الغي والجهل
ركبت على اسم الله سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأهدكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد امرنا بالتمسك بالحبل
نأمل بعون الله تعالى أن نوفق سريعاً لطبع ونشر هذا الموجز ليكون
في أيدي القراء الأعزاء في هذا القطر أو ذاك وفي وقت قريب جداً -
والحمد لله رب العالمين دائماً وأبداً .

ترقبوا صدور الطبعة الثالثة من كتاب :

لِمَاتٍ مِنْ تَارِيْخِ الْقُرْآنِ

لقد طبع هذا الكتاب لأول مرة في مطبعة النعمان في النجف الأشرف عام ١٩٦٦م وأعيد طبعه مزيداً ومتقدماً في (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) في لبنان عام ١٩٨٨م .

ويضم الكتاب ويؤرخ ياسهاب تاريخ القرآن الكريم منذ نزوله على صدر الرسول (ص) في غار حراء بقوله سبحانه (اقرأ باسم ربك الذي خلق.....الخ) وحتى اختتامه بقوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًاالخ) فضلاً عن احتواه على الكثير مما يتعلق ويرتبط به من مواضع قريبة أو بعيدة مثل : (الكتب السماوية المترلة قبل القرآن ، أسماء القرآن وصفاته ، الجمع الأول والثاني والثالث للقرآن ، ضبط آيات القرآن ، المكي والمدني في القرآن ، محكم القرآن ومتباهة الناسخ والمنسوخ ، خلق القرآن وقدمه ، تفسير القرآن ، أقسام التفسير والترجمة ، طبقات المفسرين ، الوضع في التفسير ، التصحيف في القرآن ، أعجاز القرآن ، علوم القرآن وفنونه ، أسلوب القرآن ، تناسب الآيات والسور ، الحروف المتقطعة في أوائل السور ، الحروف السبعة في القرآن ، أسباب التزول ، القراء والقراءات في القرآن ، أثر القرآن في اللغة العربية ، القرآن والعلوم الالكترونية ، البداء في القرآن ، أساليب تميزة في القرآن، فرائد القرآن وطرائفه، القرآن من الجانب الآخر.....الخ).

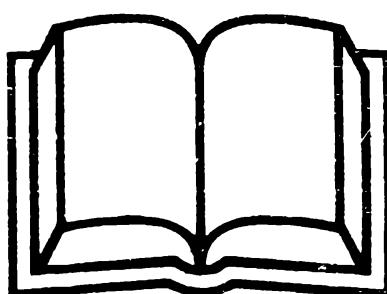
كما وقد أشاد وثمن هذا الكتاب الكثير من العلماء والأدباء وأرباب القلم والفكر والبيان ومنهم : (آية الله السيد محمد علي الحمامي ، آية الله

السيد محمد الشيرازي ، العلامة السيد أمير محمد القزويني ، العلامة الشيخ علي حيدر ، العلامة الشيخ باقر شريف القرشي ، العلامة السيد محمد الحيدري ، العلامة السيد فاضل علي الموسوي ، الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي ، الخطيب الشيخ عبد الزهراء الحجاج ، الدكتور جابر العطا ، الدكتور حميد مجید هدو ، السيد جواد بحر العلوم ، السيد كاظم محمد النقيب ، السيد سلمان هادي طعمة ، السيد عباس الطباطبائي ، السيد علي سعيد الموسوي ، السيد مرتضى الوهاب ، السيد صاحب يونس ، السيد عبد الجبار الهاشمي ، الحاج محمد علي الشاوي ، الحاج محمد علي النصراوي ، الأخ عبد الأمير ذياب ، الأخ كاظم الجابري ، الأخ علي أبو حمة ، الأخ محمد نور عباس، الأخ الحامي محمد جواد عطا ... الخ).

هذا وان (اذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة) قد أشادت هي الأخرى بهذا الكتاب في برنامج (كتاب الشهر) والمذاع في شهر شعبان من عام

١٤٢٢ هـ ..

وسيكون هذا الكتاب (في طبعته الثالثة) في أيدي الأخوة الأعزاء في هذا القطر أو ذاك قبل نهاية السنة القادمة بعون الله تعالى والذى له الحمد والشكر دائماً وأبداً ..



الكتاب القادر إن شاء الله تعالى :

لندن ... ذكريات ومشاهدات

يتناول هذا الكتاب السياحي الإشارة إلى غالبية موقع ومشاهد ومعالم العاصمة البريطانية لندن بما في ذلك المراكز الإسلامية والمساجد والمصليات والمتاحف المختلفة ومن ضمنها المتحف البريطاني ومتاحف لندن ومتاحف مدام سوتو والمتحف الحربي ، ومكتبة المتحف البريطاني ، وخط گرينش وسفينة گرينش وقبة گرينش (الالفين) ونفق گرينش لل المشاة وقلعة وندستور وقلعة تاور وجسر تاور وكاتدرائية سانت بول وقصر بكنغهام وكنيسة وستمنستر أبي وساعة بگ بن والمترو (الأندر گراوند) الذي يربط البلدة بعضها ببعض والحدائق والمنتزهات العامة والتي تنتشر وتغطي نصف مساحة البلدة بما فيها حديقة هايدبارك وريجنت بارك وگرين بارك ورجوند بارك وفيو بارك وسانت جيمس بارك وكنگستون بارك وهالند بارك وحديقة الحيوان (والتي تتجول فيها السيارات التي تحمل الزائرين لها بين قطاعان الحيوانات البشرية والمفترسة) ودولاب الهواء (عين لندن) الذي يحمله من جهة واحدة عمودان عملاقان مائلان ، وساحة بيکادلي وساحة الطرف الأغر ونصب الحرية ومحطة واترلو ومحطة فكتوريَا ومطار هيشرو وملعب وهي الرياضي الحديث وقوسِ العملاق الضخم المائل ومعرض هارولدز (الذي يملكه محمد الفايد المصري الأصل) وشارع ريجنت واكسفورد واجورد (العرب) ومحطة BBC ونهر التايمز والأنفاق العديدة التي شقت تحته والخاصة بمرور المشاة

وأسيارات والقطارات اضافة الى السفن والقوارب السياحية التي تحمل السواح وتغادر في عبايه ... الخ .

فضلاً عن بعض المشاهد والمعالم والواقع التي تتوارد في جنوب البلاد وشمالاً ومن بحر الجنوب الى بحر الشمال وفي مدن بور تسموث وأكسفورد وكمبردج وبيرمنغهام ومانجستر وليدز الخ .

هذا ونشير من ثم إلى إن عدد المسلمين في بريطانيا (والتي تبلغ مساحتها ١٤٢ الف كم^٢) هو ٣ مليون نسمة من مجموع السكان البالغ ٦٠ مليون نسمة ، ويكونون بذلك ٥٥% من نفوس البلاد ، أما العاصمة لندن فقط فيكون المسلمون ٨,٥% من نفوسها البالغ أكثر من ١٠ مليون نسمة ، كما إن عدد المساجد والمصليات في عموم البلاد يبلغ ٩٨٨ مسجداً ومصلي منها ١٦٥ مسجد ومصلي في العاصمة لندن فقط ..

علماً بأن كل هذه المشاهدات والمعلومات كان قد دونها وسجلها المؤلف في غضون سفرته الأخيرة إلى المملكة المتحدة والتي تمت في أيلول عام ٢٠٠٦ واستغرقت ثلاثة أسابيع بال تمام والكمال .

نأمل أن يكون هذا الكتاب السياحي في أيدي كل الإخوة والأصدقاء الكرام في قطر العريق العظيم وخارجه وبأقرب وقت ممكن ليتاح للجميع الاطلاع والوقوف عن كثب على هذه المعالم المشاهد والواقع المختلفة المتواجدة هنا وهناك والتي ستغنيهم (كما أرى) عنبذل الجهد والمتابعة والأوقات والأموال للوصول إليها والوقوف على تفاصيلها وطبيعتها

ترقبوا صدور كتاب :

الأمثال والكتابات الشعبية الشائعة في بلاد الراافدين

يضم هذا الكتاب أكثر من (٦٠٠) ستيه آلاف مثل شعبي شائع في بلاد الراافدين ومن الموصل شمالاً إلى البصرة جنوباً ومن خانقين شرقاً إلى الرطبة غرباً وهي مقسمة وفقاً للحروف الهجائية العربية ..

كما إن مقدمة هذا الكتاب تضم أكثر من (٦٠٠) ستمائة مثل أجنبي شائع في أكثر من (٤٠) قطر في أرجاء العالم مترجمة إلى اللغة العربية ومنها الأمثال (الكردية - الفارسية - الأفغانية - الهندية - الباكستانية - الماليزية - اليابانية - الصينية - الاندونيسية - الروسية - الخيشية - النيجيرية - الكينية - الشادية - الإنكليزية - الألمانية - الفرنسية - البولندية - السويدية - الإيطالية - الأسبانية - الهولندية - البلجيكية - اليونانية - الأمريكية - البرازيلية - الشيلية - الأرجنتينية - المكسيكية - الاسترالية - النيوزلندية ... الخ) ...

علماً بأن الأمثال الشعبية الواردة في هذا الكتاب والتي تبدأ بلفظ الجملة (الله) تعالى^(٢) فقط تزيد على المئة مثل ..

كما إن الأمثال الشعبية التي تبدأ بالفاظ (إذا) (اللي) (كل) (لا) (لو) (ما) (من) فقط تزيد كل واحدة منها أيضاً على المئة مثل .. وسيكون هذا الكتاب في أيدي كل الإخوة والأحباء والأصدقاء وفي القطر العراقي الحبيب أو في خارجه قبل نهاية العام القادم إن شاء الله تعالى والذي نحمده ونشكره ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً ومن دون نهاية ..

(٢) نود العلم بأن عدد الفاظ الجملة (الله) تعالى في القرآن الكريم تبلغ (٢٧٩٩) لفظ

بعض الأمثلة الواردة في هذا الكتاب والتي تبدأ بلفظ المخللة (الله) سبحانه وتعالى

٢. الله يجففك شرهم ...
 ٤. الله يحاسب على كمدة ساعة ...
 ٦. الله أفل صبره اربعين سنة ...
 ٨. الله يرزق الاهام والنائم ...
 ١٠. الله اعلم بنگاد الدرام ...
 ١٢. الله خلق الداء والدواء ...
 ١٤. الله يعرف الاسلامية وسود راسه ...
 ١٦. الله اخن من الوالدة على ولدده ...
 ١٨. الله يرى البري ويكشف السر الخفي
 ٢٠. الله يبني لك بيت بالجنة ...
 ٢٢. الله ربته عنهم (عنه) ...
 ٢٤. الله الرازق (الحافظ) ياستار ...
 ٢٦. الله يرحم موتاك ...
 ٢٨. الله كشف احواله ...
 ٣٠. الله اكبر من الكل ...
 ٣٢. الله إله بالمرصاد ...
 ٣٤. الله يخلق كل سبعة من طينة ...
 ٣٦. الله يأخذ حوريتك منه ...
 ٣٨. الله يلي مستك على هالجذب ...
 ٤٠. الله يجيئه (يعوده) سالم ...
 ٤٢. الله يرزق الدود في الحجر الجلمود ...
 ٤٤. الله وكيلك ...
 ٤٦. الله جايتك ...
 ٤٨. الله ما شافتك بالطاهري ...
 ٥٠. الله يجويتك ...
 ٥٢. الله يحب الساترين ...
 ٥٤. الله ماجحمة ...
 ٥٦. الله وايدك ...
 ٥٨. الله گاعد عالحق ...
 ٦٠. الله يعلم شكر بالباطن ...
 ٦٢- الله ما يحب (بغرب) بعسا -
 ٦٤- الله يرحمه -
 ١. الله ومحمد وعلي وياك ...
 ٣. الله وامان الله ...
 ٥. الله گلک محمد حجاک ...
 ٧. الله انطاک الله اخذه ...
 ٩. الله مايفشخ بمحارة ...
 ١١. الله يعطي جوز الماعنده ستون ...
 ١٣. الله مايدندل بزبيل ...
 ١٥. الله جايب شغله راس (عدل) ...
 ١٧. الله يسمع من حلگك ...
 ١٩. الله لا يجعله عليه غيبة ...
 ٢١. الله وياك يلمنحدر ...
 ٢٣. الله مايكطع بعده ...
 ٢٥. الله اشجابه بالوسطه ...
 ٢٧. الله يكشف هالغمة ...
 ٢٩. الله يسد باب يفتح الف (ستين) باب ...
 ٣١. الله ما حضاني بيه ...
 ٣٣. الله إله بيه اراده (مصلحة) ...
 ٣٥. الله لا يقسملك خبزة وياه ...
 ٣٧. الله من بدالك ...
 ٣٩. الله اشبلانه بيک بلوة ...
 ٤١. الله يلعن اليسك ...
 ٤٣. الله حاضر وناظر ...
 ٤٥. الله لو يهديه لو يدهديه
 ٤٧. الله يمهل ولا يهمل ...
 ٤٩. الله ما يتلاگة بوجهين ...
 ٥١. الله هداه وفضل من عشاه لفداه ...
 ٥٣. الله يزيد النعمة ...
 ٥٥. الله حبه واخذه ...
 ٥٧. الله الماله شريك ...
 ٥٩. الله لا يجذبني ...
 ٦١- الله ارحم الراحمه -
 ٦٢- الله يستامته -

الفهرس

الصفحة	الموضوع	عدد
٣	صورة لمسجد الكوفة ومشهدي مسلم بن عقيل والمخтар الثقفي	٢
٤	حكمة الكتاب	٣
٥	المختار شخصية لامعة استواعت التاريخ اشراقاً وجهاداً وعيناً للعلامة الفاضل الشيخ باقر شريف القرشي .	٣
٧	المختار ... الشخصية المناضلة في سبيل اهل البيت (ع) . للعلامة الفاضل الشيخ احمد الحائزى .	٤
٩	المختار .. في تصديه للزمر التي حاربت الامام الحسين (ع) في كربلاء للحاج الشيخ عباس محمد علي الكشنوان	٦
١١	المختار .. واحذه بالثار .. للاديب الفاضل السيد كاظم محمد النقيب .	٧
١٦	المختار .. مضرب المثل في تبع قتلة الحسين (ع) للاديب الفاضل الشيخ حزة السلامي ابو العرب .	٧
١٨	المختار الثقفي .. السياسي الثائر .. للاستاذ الدكتور سالم هاشم ابو دلة .	٧
٢٠	المختار .. عميق تاريخي حافل بالبطولات والتضحيات للاستاذ الاديب السيد سلمان هادي ال طعمة .	٩
٢٢	المختار ... في سجل الخالدين للاستاذ الاديب سعيد رشيد زمير .	٩

٢٤	١١. المختار .. ورفعه لراية الجihad ضد طواغيت زمانه للأديب الفاضل السيد فخر الدين زيني .
٢٧	١٢. المختار ... بطل مناع همام ورائد ملاحم عظام للأستاذ الحاج عبد الأمير جواد الطريحي .
٢٩	١٣. المختار ... الشائر لوجه الله للأستاذ الأديب علي عبود أبو لحمة الشمري .
٣٥	١٤. المختار بن أبي عبيدة الثقفي ... قائد إسلامي عظيم للسيد حسين هاشم آل طعمة .
٣٧	١٥. المختار ... في ثورة شعارها الأخذ بشار الحسين للأستاذ المحامي الحاج محمد علي النصراوي .
٣٨	١٦. المختار الثقفي ... ودعوته للشار تلو الشار للشاعر المهندس عبد المعين الشيخ محمد صادق الهر .
٣٩	١٧. المختار ... و كنت لصرحة الزهراء مجينا للأستاذ الشاعر حسن كاظم الفتال .
٤١	١٨. مؤرخة شعرية للشاعر المؤرخ نزار حبيب الحسناوي .
٤٢	١٩. ثناء وشكر ... على بعد الدار ... للدكتور حسن هادي قندي الكربلاوي والسيد جعفر الموسوي النجفي .
٤٥	٢٠. المختار ... في تصديه لقتلة الحسين (ع) وأنصاره للملا محمد حسين احمد الهزارى .
٤٧	٢١. الإهداء
٤٨	٢٢. المقدمة
٥٦	٢٣. الولادة والأسرة

٧٣	٢٤. في رفقة الأمام علي (ع)
٧٨	٢٥. معاوية يرتفع المسرح السياسي
٨٦	٢٦. إرهادات الانفاضة
٩٣	٢٧. في غياب السجن
١٠٧	٢٨. المختار وأبن الزبير
١٢١	٢٩. العودة إلى الكوفة
١٣٠	٣٠. التوابون
١٥٨	٣١. على طريق الثورة
١٦٨	٣٢. اشتعال هب الثورة
١٧٩	٣٣. ما وراء النصر
١٩١	٣٤. معركة الخازر
١٩٩	٣٥. البرامج السياسية العامة
٢٠٩	٣٦. ولكم في القصاص حياة
٢٢٦	٣٧. النهاية المؤلمة
٢٣٦	٣٨. الخاتمة
٢٤١	٣٩. المصادر والمراجع
٢٤٢	٤٠. كتب للمؤلف
٢٥٤	٤١. الفهرس

وآخر دعوانا . . . أن الحمد لله رب العالمين

٢٩٥



هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب تبيان سيرة أحد نواحى الإسلام من شئ عن
ساعديه وصمم بقعة وعزّة عام ٦٦هـ وتحت شعار ((بالثارات
الحسين)) على الأخذ بالثار من الشرذمة الجرمية التي ركبت رأسها وغرها
منع الحياة الدنيا فأعلنت حرب إبادة لا هادئة فيها على الإمام الحسين
(ع) وأهل بيته وأصحابه عيد طف كربلاء في العاشر من المحرم عام
٦٤هـ، وهي الحرب التي تعد - بحق وحقيقة - مجردة بشعة قوتو بجوارها كل مجردة حت
أوقفوا في صنوف الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأنصاره - ومن ذر زلة - القتل والسلب
والدمار والسيء بما لم تسم به أو تقرأه في تاريخ الشرق والغرب، وكان هذا الثار من هؤلاء
الطفلاة هو استجابة لقوله الإمام الحسين (ع): ((اللهم سلط عليهم غلام لقيف يسميه
صبرة ولا يدع أحدا إلا قتلها، قتلة يقتلها وضربة يضررها ينتقم لي ولأهلي وأهل بيتي)).
انه المختار الشففي الذي كان يزدّد دوما : ((لا يسوغ لي الطعام او الشراب حتى اطهر
الأرض من قتلة الحسين (ع) (ووالله لا قطن بالحسين عدد الدين قلوا يحيى بن زكريا وهو
الثانية) (ومام ديننا أن نترك قتلة الحسين أحباء) وهو ينتسب إلى قبيلة لقيف التي تقطن
بالطائف وهي بلدة التي كانت مع مكة المكرمة (ويفصلها ١١كم) القرىتان اللتان اشار
إليها القرآن الكريم في قوله تعالى (وكانوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرنين عظيم).
هذا ولكن كان المختار الشففي قد رفع وبعث وجه قبيلته (لقيف)، إلا إن (شفقي) بني
لقيف) وهو الحجاج الشففي الذي تولى إمارة العراق بعده بعدين كان قد مسّ وجاه هذه
القبيلة وازلها إلى الحضيض جراء الظلم والاحقق الذي ازره بالناس وعلى نعيمه ،
فلا عجب أن يجعل الله تعالى عاصمة حياة هذا الطاغي بشعة ، إذ دمه مرض عossal دعا الناس
للابعاد عنه لئلا تصيبهم العذري منه، وظل هذا السفاق يقاومي من موارده هذه: المرض لأن
فاضت روحه إلى الجحيم في ١٧ رمضان من عام ٩٥هـ عن عمر ٤٥ سنة ، وكانت وفاته
هذه قبل انتهاء مدة خلافة سيد الأولياد عبد الملك بأقل من سنة ، ولو إن الله سبحانه كان
قد مد في عمر هذا الظالم سنة واحدة فقط ل كانت قابليه فاسية أيضا ، حيث كان سيف
سلميـان بن عبد الملك سيطـال رقبـه لـكونـه كانـ منـ الـذـينـ حـرـضـواـ الـولـيدـ عـلـىـ نـصـبـ وـلـدـهـ
ولـاـ لـمـعـهـ بـدـلـاـ مـنـ أـخـيهـ سـلـمـيـانـ ..

هذا وقد ساهم وتعاون مع المختار في تصفية زمر البيهقي والعدوان رفيق دربه وقائد جيشه البطل العمامي إبراهيم بن مالك الأشتر التخعمي .
فبعد إن تم تصفية رؤوس البيهقي والعدوان في الكوفة وتطهيرها من رجسهم ، توجه إبراهيم التخعمي على رأس جيش تعداده (٧) آلاف فرد عام ٦٧ هـ باتجاه الشام لفتحه من الجيش الأموي بقيادة عبد الله بن زياد في معركة (الخازر) حيث تم للتخعمي كسب المعركة وتصفية ابن زياد وبقيه أفراد جيشه وإراسل رؤوس قادته إلى المختار ليشعره بالنصر المؤزر الذي أحزره على عبدالله رغم إن الجيش الأموي كان يزيد بعشرة أضعاف على جيش المختار والله لم يفتل من أهل الشام بعد معركة صفين عام (٣٨) هـ مثليماً تم قتلهم في هذه المعركة على يد إبراهيم الأشتر ..

وبدوره فقد بعث المختار بكل رؤوس قادة المغي والعدوان هذه إلى الإمام علي بن الحسين (ع) في المدينة المنورة ليخفف من غلواء المصاب والقاجعة التي كان يعيشها هو وأهل بيته عند يوم عاشوراء وحيثما قال الإمام زين العابدين (ع): (الحمد لله الذي أدرك في تاريخ من أعدائي وجزى الله المختار خيرا).

كما وان الإمام محمد بن علي البايرق (ع) كان قد قال فيما بعد وحين خاطب نجل المختار بعد ان أجلسه في جوازه : « سمع الله ايماك ما توكد لنا حقاً عنده اجل الا أخلاقه »

كما وينقل عن الإمام جعفر الصادق (ع) قوله بذات الشأن : ((ما اكتحلت هاشمية لا اختفت ولا فاع)) .

وَالْأَنْجِبَ وَدَرْرُوْيٍ فِي دَارِ هَامِكِيْ ٥٧ حَسْ جَحَّاجَ حَقْ قَلْ عَيْدَ اَللَّهِ بْنَ زَيْادَ)
لَقَدْ اسْتَهْدَى الْمُخَاتِبُ فِي ٢٥ رَمَضَانَ عَامِ ١٤٦٧هـ عَنْ عَمْرِ ٦٧٦هـ وَيَعْدُ حُكْمَ دَامَ سَةً

ونصف قتل علاتها (١٨) ألف من شارك في قتل الحسين (ع) بعد أن تعجّهم في كل دير ودار
وقتلهم تحت كل حجر ومدر وأصلاحهم الحميم والطهير ...
مطبيمة كلاما